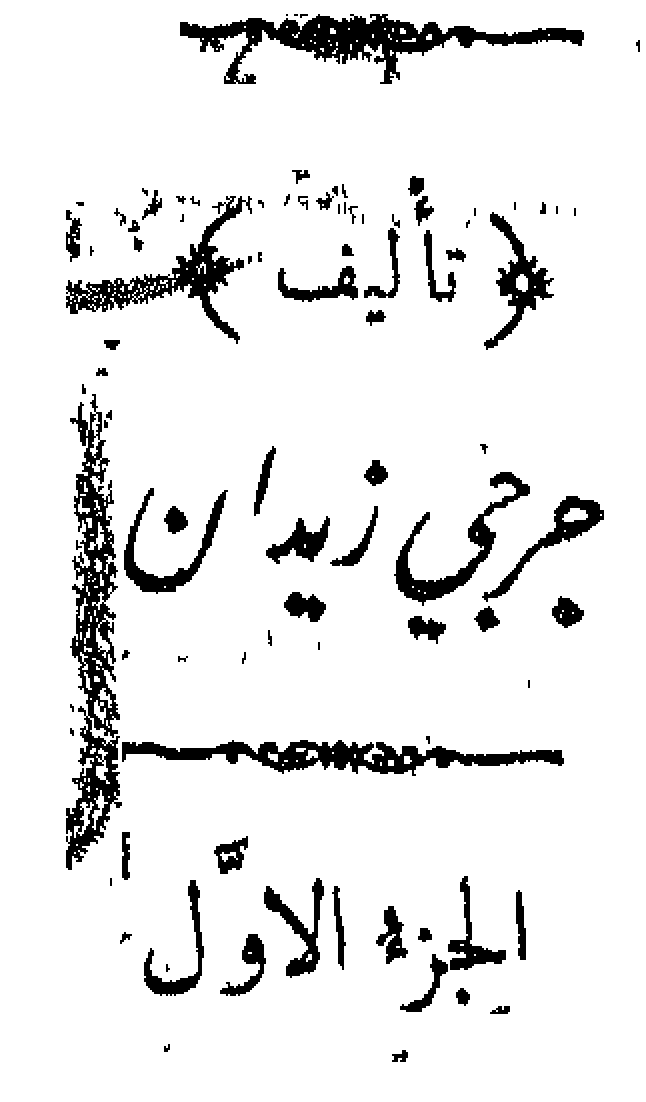


التاريخ العام

منذ الخليقة الى هذهِ الايام

مؤسَّسٌ على علم الجغرافيا وموضَّحٌ بها على طريقة
مستحدثة تسهّل فهمهُ وحفظهُ



﴿ تأليف ﴾

جرجي زيدان

الجزء الاوَّل

﴿ يتضمن تاريخ ممالك اسيا وافريقيا القديمة والحديثة ﴾



﴿ الجناب العالي محمد توفيق باشا خديوي مصر ﴾

﴿ امّا الكتب التي استعنت بها في تأليف هذا الكتاب فهي ﴾

الكرة الارضية	تأليف	الدكتور فانديك	عربي
تاريخ الدهور	«	حنا ابكاريوس	«
تاريخ سوريا	«	جرجي يني	«
تاريخ الرومانيين	«	نجيب ابراهيم طراد	«
تاريخ الدولة العثمانية	«	ابراهيم الطبيب	«
تاريخ مصر الحديث	«	مؤلف هذا الكتاب	«
تاريخ العالم (مجلدان)	«	وُرد و لوك	انكليزي
نخب التاريخ	«	« «	«
التاريخ العام	«	بيتر بارلي	«
تاريخ الكلترّا	«	ارثر بيلي تومبسون	«
المملكة الانكليزية	«	وليم فرنسيس كولير	«

وغيرهذهِ من الكتب واهمها كتاب التوراة فاني قد استعنت بهِ في كثيرمن الحوادث ولاسيما بما يتعلق بتاريخ الخليقة وامّة اليهود

هذا واني ارجوان تحوز خدمتي هذه قبولاً لدى حضرات المقترحين وعسى ان تجيءَ وافية بالمطلوب فاكون قد قُمتُ ببعض الواجب واذا عنَّ لهم اصلاحٌ او تنبيهٌ فلينبّهوني فاني معترف بانحطاط بني الانسان عن الكمال فضلاً عما انا فيهِ من العجز وقلّة المادة الامر الذي يوجب عليَّ شكرهم جزيلاً لما وضعوهُ فيَّ من الثقة بذلك الاقتراح

فالى الله نتوسّل ان يلهمنا جميعاً لما فيهِ خيرنا وخير بني جنسنا وان يديم عزّنا بسموّ خديوينا المعظم تحت ظل ظليل سيدنا ومولانا امير المؤمنين جلالة السلطان الغازي عبد الحميد خان ابّد الله سرير دولتهِ بالعز والاقبال



﴿ اسماء الجلالة والرسول والصحابة بالحرف الكوفي ﴾

الفصل الاول

الطواف في البالون (المركبة الهوائية)

اذا ركبت البالون متنقلاً في الهواء من مكان الى آخر ناظرًا الى ما يقع عليهِ نظرك من سطح الارض فانك تمرُّ على مدن وابحر وأنهر وجبال واودية

واذا عدت بعد هذا الطواف واردت وصف ما وقع عليهِ نظرك من تلك المشاهد الجميلة لا تستطيع ذلك الاَّ اذا رسمتهُ على ورق او قماش وهذا مثال الخارطات التي تستعين بها في درس الجغرافيا

فما الجغرافيا اذًا الاَّ وصف الارض بما عليها من المدن والاودية والجبال والابحر والانهر الخ وما الخارطة الاَّ صورة ما يمكن للانسان مشاهدتهُ لو طاف في البالون فوق سطح الارض

ثم افرض انك شاهدت اثناء تجوالك في البالون بناءً كبيرًا عليه ملامح الشيخوخة وقد غشاهُ الطحلب وانهكهُ الزمان وانك نزلتَ ودخلت اليهِ فوجدت فيهِ غرفًا مختلفة المساحات وقبورًا متعددة ظهر لك ان ساكنيها فارقوا هذا العالم منذ مئات من السنين وقد تركوا اسماءهم محفورة على تلك القبور

فاذا رأَيت ذلك ماذا يخطر لك أَلا تجد في نفسك ميلاً الى معرفة سيرة هذا البناء ومن بناهُ والنمط الذي بني عليهِ والقوم الذين بُنِيَ بينهم واذا قُدِّر لك الاجتماع برجل شيخ قد عاش من عهد ذلك البناء الا

ترتاح الى مجالستهِ والاستفهام منهُ عما يعرفهُ من امر ذلك البناء واهل تلك القبور

ومثل هذهِ الابنية كثيرٌ في الارض ولا سيَّما في المدن التي تمدَّنت قديمًا في مصر واليونان وايطاليا وغيرها . ولكن لا يوجد من الناس من عاش من عهدها الى اليوم ليقصَّ عليك اخبارها . أَفلا تكتفي بعد عودتك من ذلك الطواف ان تجالس هذا الكتاب الصغير وهو يقصُّ عليك ما أَشكل وما غمض

التاريخ اقاصيص الناس منذ الخليقة وهو يشبهُ رجلاً طاعن السنّ عاش آلافًا من السنين وشاهد كل الحوادث التي جرت على سطح الارض وقد جلس بجانبك يقص عليك ما شاهدهُ من حوادث هذهِ الارض والجغرافيا وصف البلاد والانهر والابحر والجبال وما يشاهدهُ الطائف من بلد الى آخر وهي بمثابة رجل طاف البلاد متنقلاً من برّ الى برّ ومن بحر الى بحر تارة في بطن الصحراء وطورًا على قطر البحار وطورًا في عباب البحار وبعد ان اتمَّ طوافهُ عاد اليك يخبرك بما رآهُ من جبال الارض واوديتها وانهرها وبحارها ومدنها وقراها

فالتاريخ قصُّ الحوادث التي جرت والجغرافيا تعيين الاماكن التي جرت فيها تلك الحوادث ولا بدَّ لك لفهم الاول من معرفة الثاني ولذلك قد اعتمدنا في هذا الكتاب ان نجعل الجغرافيا اساسًا لما تقصهُ عليك من حوادث هذا العالم

﴿ مسائل ﴾

(١) ماذا تشاهد اذا صعدت في البالون وتنقَّلت فوق سطح الارض (٢) ماهي الخارطات (٣) واذاشاهدت بناءً قديمًاماذا يخطر لك معرفته (٤) ما هو التاريخ اذًا (٥) ماذايماثله (٦) ماهي الجغرافيا (٧) ما ذا يماثلها

الفصل الثاني

﴿ هيئة الارض وخطوطها ﴾

الجغرافيا علم يبحث عن هيئة الارض واقسام سطحها وانواع اهلها وحواصلها . اما الارض فجسم كرويٌّ عظيم مسطحة من ناحيتي قطبيها وبذلك تقرب شكلاً من البرتقالة

فاذا نظرت الى برتقالة وتأمَّلتها ترى انها تشبه الارض من جملة وجوه . اولاً انها كروية الشكل . ثانيًا انها مسطحة من طرفيها . ثالثًا يُشاهد على سطحها ارتفاعات وانخفاضات تقابل ما في الارض من الجبال والاودية

ثم ان الطرفين المسطحين من الارض يقال لهما القطبان الشمالي والجنوبي فاذا رسمت خطًّا مستقيمًا موصلاً بين هذين القطبين لابدَّ لهُ من المرور في مركزها ويقال لهذا الخط محور الارض ينتهي من الطرف الواحد بالقطب الشمالي ومن الطرف الآخر بالقطب الجنوبي

وعلى هذا المحور تدور الارض دورة واحدةً كل اربع وعشرين ساعة ويقال لها الدورة اليومية · ويشبه هذا في البرتقالة اذا اتيتَ بسلك من حديد وادخلتهُ في احد قطبي البرتقالة المسطحين واخرجتهُ من الآخر ثمَّ حرَّكت البرتقالة حتى تدور حول ذلك السلك فيكون ذلك السلك محورها وهي دائرة عليهِ

ثم اذا رسمت دائرة محيطة بالارض مقاطعة لمحورها وعلى مسافة واحدة من قطبيها فذلك يقال لهُ خط الاستواء وهو يقسم الارض الى نصفين شمالي وجنوبي · ثم ارسم دوائر اُخرى موازية لخط الاستواء الى كل من جانبيهِ فيكون لك دوائر يقال لها دوائر العرض

واذا رسمت دائرة مقاطعة لخط الاستواء ودوائر العرض تمرُّ بقطبي الارض الشمالي والجنوبي فتلك دائرة نصف النهار وكل الخطوط المنحنية الموصلة بين قطبي الارض مارة على سطحها يقال لها خطوط الطول اوخطوط نصف النهار وهي مقاطعة لخطوط العرض وطول الواحد منها ١٨٠ درجة

وكل دائرة من دوائر الطول والعرض تُقسم الى ٣٦٠ قسمًا يقال لها درجات وكل درجة تقسم الى ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية · ولا يخفاك ان دوائر العرض ليست متساوية الاتساع فانها تضيق كلما قربت من القطب وخطُّ الاستواء اوسعها كلها فالدرجة عندهُ تعدل ستين ميلاً جغرافيًّا (نحو ٧٠ ميلاً اعتياديًّا) وتعدل ٥٩ ميلاً عند دائرة عشر درجات شمالاً او جنوبًا منهُ و٥٦ ميلاً على دائرة عشرين درجة

و ٣٠ عند دائرة ٦٠ وعشرة اميال عند دائرة ٨٠ درجة وميلاً واحدًا على دائرة ٨٩ شمالاً اوجنوبًا منهُ وتتلاشى عند القطب

والارض حركتان حركة يومية حول محورها من الغرب الى الشرق كما تقدم ويحدث عنها توالي الليل والنهار وحركة سنوية تتم بدوران الارض حول الشمس مرَّة في كل سنة ويحدث عنها تتابع الفصول

اذا رسمت صورة الارض اوصورة جزء منها على ورق او قماش فذلك الرسم هو الخارطة في اصطلاح الجغرافيين كما تقدَّم فاذا أُريد رسم سطح الارض كله على خارطة واحدة يجب ان يقسم الى قسمين شرقي وغربي ومتى استقبلت الخارطة فاحسب اعلاها شمالاً واسفلها جنوبًا ويمينها شرقًا ويسارها غربًا

وهذه الجهات الاربع يقال لها النقط الاصلية · والجهة المتوسطة بين الشمال والشرق يقال لها الشمال الشرقي والتي بين الشمال والغرب يقال لها الشمال الغربي وهكذا · وهذه الجهات تسمَّى النقط الفرعيَّة

العرض هو البعد عن خط الاستواء · فاذا قيل ان البلد الفلاني في عرض كذا يراد انهُ بعيد عن خط الاستواء كذا · والطول البعد عن اي خط من خطوط نصف النهار وانما قد جرت العادة عند كل قوم ان يحسبوهُ من الخط الذي يمرُّ بقصبة بلادهم فالانكليز يحسبونهُ من خط لندرا والفرنساويون من خط باريز وهكذا

(مسائل)

(١) عن اي شيء يبحث علم الجغرافيا (٢) ماهو شكل الارض

(٣) ماذا تُشبه (٤) ماهو محور الارض (٥) ماهو خط الاستواء (٦) ماهي دورة الارض اليومية (٧) ماهي دوائر العرض (٨) ما هي خطوط الطول اوخطوط نصف النهار (٩) كيف تقسم الدائرة (١٠) كم هو طول الدرجة من الاميال (١١) هل يختلف طولها وكيف (١٢)ماهي دورة الارض السنوية وماذاينتج عنها (١:١٣) كيف تعرف الجهات في الخارطة (١٦) ماهو العرض وماهو الطول

الفصل الثالث

(في اقسام سطح الارض)

مساحة سطح الارض يبلغ مائتي ميل من الاميال المربعة وهو ينقسم الى يبسٍ وماءٍ ونسبة اليبس الى الماء كنسبةِ ٣ الى ٧ اي ان الماء على الارض اكثر من مضاعف اليبس . اما اقسام اليبس فهى كما يلي

يقسم اليبس الى نصفين شرقي وغربي وكلٌّ من هذين النصفين يُقسم الى اقسام يقال لها قارات فالشرقي يُقسم الى ثلاث قارات يقال لها قارات اسيا وافريقيا واوربا والغربي هو قارةٌ واحدةٌ كبيرةٌ يقال لها قارة اميركا او العالم الجديد لانها حديثة الاكتشاف . وهي قسمان شمالي وجنوبي

وهناك عدا عن هذهِ القارات من اليبس قطع من الارض محاطةٌ بالماء من كل الجهات فهذهِ يقال لها جزائر . و يوجد منها في البحر

المحيط عدد عظيم بحيث يتألَّف من مجموعها قارة يقال لها قارة اوسيانيا وأكبر جزائرها جزيرة اوستراليا

ويُقسم اليبس الى اقسام شتى باعتبار قدرها واحكامها ونسبتها الى المياه والى الارتفاع والانخفاض ولكلٍ من هذه الاقسام اسماء وتعاريف مخصوصة نذكرها فيما يلي بالاختصار

(١) القارة . وهي قسم متسع من الارض مشتمل على عدَّة ممالك

(٢) المملكة . وهي قسم من قارة تحت حكم واحد كمملكة آل عثمان ومملكة انكلترا وفرنسا وغيرها وتنقسم المملكة الى ايالات ومقاطعات الخ

(٣) الجزيرة . هي قطعة من الارض يكتنفها الماء من كل الجهات واكبر جزائر الارض جزيرة اوستراليا

(٤) شبه الجزيرة . قطعة من الارض يكتنفها الماء الأَّ من جهة واحدة

(٥) الرأس . وهو حرف من جبل او من ارض مرتفعة داخل في البحر

(٦) الانف او اللسان . وهو حرف من ارض سهلة داخل في البحر

(٧) البرزخ . وهو قطعة ارض ضيقة محصورة بين بحرين موصلة برًّا ببرّ

(٨) الجبل . وهو ما ارتفع من الارض كثيرًا فاذا اتصلت الجبال بعضها وامتدت الى مسافةٍ بعيدةٍ سمّيت سلسلة جبالٍ

(٩) الوادي . وهو منخفض بين جبلين

(١٠) السهل. وهو ما استوى من الارض استواءً تقريبيًّا

(١١) البركان او الجبل الناريّ. وهو جبل لهُ فوهة واسعة ينقذف منها في اوقات معينة اوغير معينة نارٌ ودخان ورماد وحجارة وغير ذلك

امَّا المياه الغامرة الجانب الاكبر من الارض فنوعان مالحة وعذبة وهي تنقسم الى اقسام شتى باعتبار اتساعها ونسبتها الى اليابسة كما ترى

(١) الاوقيانوس. وهو قسمٌ عظيمٌ من الماء المالح غامر قسمًا كبيرًا من الكرة

(٢) البحر. وهو قسمٌ متسعٌ من الماء المالح اصغر من الاوقيانوس. والبحور اجزاءٌ من الاوقيانوس وهي في الغالب متصلة بهِ

(٣) الخليج. وهو جزءٌ كبير من البحر او الاوقيانوس داخل في البر

(٤) البوغاز. جزءٌ من الماء محصور بين برَّين موصل بين بحرين

(٥) البحيرة. قطعة من الماء العذب الراكد تحيط بها الارض من كل الجهات

(٦) النهر. مجرى عظيم من الماء العذب يصبُّ في بحر او بحيرة بعد جريانهِ مسافة

(٧) الجدول. نهر صغير يصبُّ في نهر آخر

(٨) الترعة نهر مصنوع بالايادي عميق يجمع بين بحرين او نهرين او قطع أُخرى من الماء

(مسائل)

(١) كم هي مساحة سطح الارض (٢) ماهي نسبة الماء الى اليبس

(٣) ما هي اقسام اليبس (٤) ما هي اقسام المياه (٥) ما هي القارة والمملكة. والجزيرة . وشبه الجزيرة . والرأس . والانف . والبرزخ . والجبل . والوادي . والسهل . والبركان (٦) الى كم قسم تقسم المياه (٧) ما هو الاوقيانوس . والبحر . والخليج . والبوغاز . والبحيرة . والنهر . والجدول . والترعة

الفصل الرابع

﴿ احكام البشر واديانهم وعددهم وانواعهم ولغاتهم ﴾

ان رضوخ البشر للسلطان والحكومات امر طبيعي . وقد تنوعت الحكومات وهيئاتها وانما مرجعها الى ثلاثة انواع

(١) الحكم الملكي المطلق . وهو ان يكون امر السلطنة ونهيها بيد شخص واحد غير مقيَّد بشرائع او قوانين فتكون مشيئة الملك شريعة المملكة

(٢) الحكم الملكي المقيَّد . وهو ان يكون الملك مقيَّدًا بقوانين المملكة وشرائعها فلا يستطيع ان يخرج عنها الى هوى نفسه

(٣) الحكم الجمهوري . هو ان يكون الحكم بيد اشخاص تقيمهم الرعايا تحت شرائع وقوانين يفرضونها لهم فيلزم السلوك بمقتضاها

امَّا اديان البشر فمرجعها الى اربعة

(١) الديانة اليهودية . وهي اقدم الاديان الالهية ومرجعها الى اسفار

العهد القديم مع تفاسيرها واضافات اليها من كتاب التلمود

(٢) الديانة المسيحية . وهي مبنية على اسفار العهد القديم والجديد وقد انقسم اتباعها الى ثلاثة اقسام كبرى . الاول الروم اوالكنيسة الشرقية وهم يبنون عقائدهم وطقوسهم على قوانين المجامع واقوال الآباء والثاني البابوية وهم يعتقدون ان بابا رومية رأس الكنيسة ونائب المسيح على الارض وانهُ معصوم من الغلط في الامور الدينية وان للكنيسة سلطانًا على وضع العقائد الدينية . الثالث البروتستانت او الانجيليون وهم يبنون عقائدهم على الاسفار المقدسة فقط من غير التفاتٍ الى قولٍ آخر اصلاً

(٣) الاسلامية . وهي مبنية على القرآن الشريف والسنَّة وقد انقسم اصحابها الى ثلاثة اقسام كبرى الاول السنيَّة والثاني الشيعية والثالث الوهابية

(٤) الوثنية . وهي انواع كثيرة منها البرهمية وهي ديانة الهنود والبوذية وهي ديانة اهل الصين وسيام و برما والفتشية وهي ديانة اواسط افريقيا

وعدد اهل العالم بالتقريب الف ومائتا مليون ينقسمون على الوجه الآتي

وثنية	٦٦٠٠٠٠٠٠٠
مسيحية	٣٧٠٠٠٠٠٠٠
اسلامية	١٦٥٠٠٠٠٠٠
يهودية	٥٠٠٠٠٠٠
المجموع	١٢٠٠٠٠٠٠٠٠

امّا انواع البشر فقد تميزت بلونها وهيئتها وشكل رؤوسها وهي ثلاثة

(١) الابيض او القوقاسي . نسبةً الى جبل في بلاد الجراكسة يقال لهُ جبل قوهقاف ويمتاز هذا النوع ببياض البشرة وحسن استدارة القحف ولين الشعر وكثافة اللحية وعلو الجبهة ودقة الانف والثغر ومنهُ سكان اوروبا وغربي اسيا

(٢) الاصفر او المغولي . نسبة الى المغول وهم قسمٌ من التتر ويمتازون بصفرة البشرة وقلّة الشعر وخشونته وخفة اللحية وانخفاض الجبهة وضيقها وفطس الانف وارتفاع عظم الخد وضخامة الشفتين وانحراف شق الجفون على خط مستعرض ومنهم اهل الصين والهند و يابان وشمالي اميركا وغيرهم

(٣) الاسود . يمتاز بسواد البشرة ولهُ ثلاثة فروع الملقّي ولونهُ زيتونيٌ وشعرهُ معكوف ورأسهُ ضيّق . واميركاني ويمتاز باللون النحاسي وسواد الشعر واسترساله وخفة اللحية ومنهُ سكان اميركا الاصليون . والزنجي و يمتاز بشدة سواد البشرة وجعودة الشعر واتساع الفم ومنهُ سكان اواسط افريقيا

امّا لغات البشر فتعد بالآلاف وانما مرجعها الى ثلاثة اصول . اوّلاً اللغات الطورانية ومنها الصينية والتترية التي منها التركية والجركسية وغيرها . ثانياً الاريانية منها اللغات الهندية والفارسية واللاتينية والمسكوبية والجرمانية وما تفرّع منها كالايطالية والانكليزية وغيرها . . ثالثاً اللغات السامية اي الارامية ومنها العربي والسرياني والعبراني

والفينيقي والحبشي والاشوري

وترى بعض الامم تأوي الى الاكواخ المبنية من الطين والعصي وتعيش على الصيد والقنص وهؤلاء يقال انهم في حالة * (الهمجية) * ومنهم هنود اميركا و بعض زنوج افريقيا و بعض سكان اسيا ومعظم سكان اوسيانيا

وترى في البعض الآخر قوماً يأوون الى بيوت مبنية من الحجر والطين بعضهم يحسن القراءة لكنهم يعبدون الاوثان غالباً كمعظم زنوج افريقيا وكثير من قبائل اسيا وهذه الحالة يقال لها حالة * (البربرية) *

وتشاهد في بلاد اخرى أُناساً يسكنون بيوتاً حسنة وعندهم ابنية كبيرة وصنائع عديدة ولكن التعليم ضعيف والمدارس قليلة عندهم كالصينيين والهنود و بعض امم آسيا وقليل من امم افريقيا واوربا ويقال لهذه الحالة حالة * (الحضارة) * (١)

وترى هذه الحضارة في كثير من المدن في اوربا واميركا قد بلغت اعلى درجاتها فاقيمت فيها البنايات العظيمة وانشئت المدارس والمعابد على اختلاف انواعها وغير هذه من اماكن الاجتماع واستخدمت السكك الحديدية والمراكب البخارية وغير ذلك من الاختراعات الحديثة فهؤلاء يقال انهم في حالة المدنية

فيظهر لك مما تقدم ان البشر ينقسمون باعتبار المعيشة الى اربعة

---

(١) قد خصصنا كلمة الحضارة لمن هم دون المتمدنين تساهلاً في تسمية اصناف الناس

اصناف وهم الهمج والبرابرة والحضر والمتمدنون

﴿ مسائل ﴾

(١) كم هي انواع الحكومات (٢) ما هو الحكم الملكي المطلق (٣) ما هو الحكم الملكي المقيد (٤) ما هو الحكم الجمهوري (٥) كم هي اديان البشر (٦) ماهي الديانة اليهودية · والمسيحية · والاسلامية · والوثنية (٧) كم هو عدد اهل الارض بالتقريب وكيف ينقسمون (٨) كم هي انواع البشر (٩) كيف يتميَّز الابيض القوقاسي · والاصفر · والاسود (١٠) كم هي لغات البشر وكيف تقسم (١١) من اي قسم هي اللغة العربية وماهي اخواتها (١٣) كيف ينقسم البشر بالنظر الى الحضارة

الفصل الخامس

اسيا

﴿ هواء اسيا ومحصولاتها وجبالها وسكانها الخ ﴾

قد تقدَّم انَّ قارَّة اسيَّا كثيرةُ الاتساع فيها كثيرٌ من المدن وهي اكثر القارَّات سكَّانًا واقعة في القسم الشرقي من نصف الكرة الارضية الشرقي يحدها من الشمال البحر المتجمد الشمالي ومن الشرق الاوقيانوس المحيط الفاصل بينها وبين اميركا ومن الجنوب الاوقيانوس الهندي ومن

الغرب البحر الاحمر وترعة السويس اللتان تفصلانها عن افريقيا وبحر مرمرا والبحر الاسود وجبال اورال بينها وبين اوربا

قسمها الجنوبي يسكنهُ الصينيون والهنود والفرس والعرب والترك . معظمها خصب وهي كثيرة الاشجار والاعشاب والطيور الملوّنة الجميلة ومن طيورها الطاووس والدراج وغيرهما من الطيور الداجنة وفيها البرتقال البري

وفي اواسطها كثيرٌ من الجبال العالية التي يكسو رؤُوسها الثلج مدار السنة وبينها اعلى جبال الارض ما يبلغ علوُّهُ ستة اميال وفي قسمها الشمالي اماكن كثيرة البرد ذات سهولٍ واسعةٍ يسكنها قبائل التتر الرحّالة وهي قليلة المرعى قلَّما توجد فيها البيوت لان سكانها من الرحّل الذين يقطنون الخيم ويعيشون على اللبن ولحم مواشيهم وما يصطادونهُ من الغزال البرّي والظبا وحيوانات اخرى تعيش في تلك الانحاء

ومن حيوانات اسيا الفيل ويسكن الاحراش الغضّة وبقر النهر ويسكن ضفاف الانهر والاسد في السهول والنمر في الاحراش وانواع كثيرة من القردة في اقسامها الحارة والثعابين الطويلة التي يبلغ احيانًا طولها ثلاثين قدمًا

وفي اقسامها الجنوبية ينبت قصب السكر الذي يبلغ ارتفاعًا عظيمًا حتى يفوق البيوت ويكثر هناك غالبًا العطش والجوع ويسطو الجراد فيأكل الاعشاب الخضراء ويعقب مجيئهُ غالبًا جوع

وكما ان اسيا من غرائب البلاد بالنسبة الى هوائها وتربتها وما

يعيش فيها فهي ايضاً اكبر قارات العالم وفيها اعلى جبال الارض وتكثر فيها انواع الحيوان والنبات ويرعليها اجمل فصول السنة وابهجها وهي اكثر القارات سكاناً واقدمها عمراناً فان العمران نشأَ فيها وامتد منها الى سائر الارض وقد حدث فيها اهم الحوادث التاريخية التي رافقت الانسان وفيها نشأَ الانبياء وحدثت فيها العجائب والمعجزات

﴿ مسائل ﴾

(١) ماذا يحد اسيا شمالاً وشرقا وجنوباً وغرباً (٢) كيف يتَّصل اليها من اوربا (٣) في اي قسم منها بلاد الفرس (٤) في اي جهة بلاد العرب من الفرس وهندستان والصين وبلاد التتر وسيبيريا والبحر المتوسط (٥) في اي جهة منها نهر الفرات (٦) أَرني اسيا على الخارطة (٧) كيف حالة هوائها جنوباً وماهي الامم التي تسكن اقاليمها الجنوبية وما هي محصولاتها وطيورها واثمارها وازهارها (٨) ماذا تعلم عن جبالها (٩) ماذا يؤلِّف قسمها الشمالي وما هي سكانها (١٠) ما هي حيوانات آسيا (١١) ما هي مزيَّة اسيا الجغرافية وما هي مزيتها التاريخية

الفصل السادس

﴿ الخليقة والطوفان ﴾

نشأَ الانسان في اسيا ثم امتدَّ الى افريقيا ثم الى اوربا واخيرًا الى اميركا ولكنَّنا لا نعلم الزمن الذي وجد الانسان فيهِ باميركا قبل اكتشافها

ولكن المعلوم ان الجنس الابيض هاجر اليها عند اكتشافها منذ ٣٧٠ سنة تقريباً

فلنتكلم الآن عن خليقة العالم. ذلك الحادث العظيم الذي حدث منذ آلاف من السنين وتراهُ مفصَّلاً تفصيلاً تامًّا في الفصل الاول من سفر التكوين في التوراة

خُلِقَ آدم وحوّا في اسيا، ووضعا في جنة عدن على مسافة قريبة من نهر الفرات في جنوبي اسيا ولكنهما أُخرجا منها بسبب خطيتهما وتفرقا في الارض ثمَّ ولد لهما اولاد وولد لاولادهما اولاد وهكذا حتى لم تمض سنين قليلة حتى كثر نسلهما واصبحوا امةً تسكن ما يجاور نهر الفرات واخذوا ببناء المدن والقرى لكنهم نسوا واجباتهم نحو الله فانتقم منهم فاهلكهم بالطوفان الاَّ نوحاً واولادهُ وازواجاً من الحيوانات الداجنة وغير الداجنة وتجد تفصيل ذلك في كتاب التوراة وكان حصولهُ في الجيل السابع عشر بعد الخليقة على ما في التوراة

لا نعلم شيئًا عن الانسان قبل الطوفان الاَّ ما جاء في التوراة ولكن يرجَّح انهُ لم يكن موجودًا اذ ذاك الاَّ في قسم صغير من اسيا ولا وجود لهُ في افريقيا ولا اوربا ولا اميركا

يظن ان الطوفان ابتدأ في تشرين الثاني (نوفمبر) وانتهى المطر في مارس (اذار) ثم بعد ذلك اخذت المياهُ بالهبوط حتى استقرَّ فلك نوح على قمة جبل عالٍ في ارمينيا يقال لهُ جبل اراراط. ولا يزال ذلك الجبل معروفاً هناك .

فلما جفّت الارض خرج نوح وعائلته وما معهم من الفلك ومن نسلهم عُمِّرت الارض

كان لنوح ثلاثة اولاد وهم سام وحام ويافث فساروا بعائلاتهم وسكنوا ارض شنعار الواقعة جنوبي جبل ازاراط بالقرب من نهري الدجلة والفرات (انظر الخارطة) فحطوا رحالهم على ضفاف الفرات ويغلب على الظن ان ذلك المكان هو المكان الذي كان يسكنهُ الانسان قبل الطوفان

﴿ مسائل ﴾

(١) اي القارات عُمِّرَ اولاً وايُّها ثانياً وايها ثالثاً وايها رابعاً (٢) اي متى هاجر الجنس الابيض الى امبركا (٣) ما هي قصة الخليقة (٤) اين سكن آدم وحوّا (٥) لماذا أُخرجا من هناك (٦) اين هو نهر الفرات (٧) اين سكن نسل آدم وحوّا (٨) ما هي حادثة الطوفان واي متى كان ذلك (٩) ماذا تعلم عن الانسان قبل الطوفان (١٠) في اي شهر ابتدأ الطوفان وفي اي شهر انتهى (١١) اين هو جبل ارارط (١٢) من هم الذين كانوا في الفلك مع نوح (١٣) كم هم اولاد نوح (١٤) اين اقام نسل نوح واين هي ارض شنعار

الفصل السابع

﴿ برج بابل ﴾

ثمَّ اخذ الانسان بالكثرة وكان نوح واهل بيته قد اخبروا أبناءهم

عما كان من امر الطوفان الذي اهلك كل ما في الارض من انسان وحيوان الاَّ الذين كانوا في الفلك وهكذا تنوقل الخبر

فنتج من ذلك ان الناس اصبحوا في خوفٍ من طوفان آخر فاقروا على بناء برج عالٍ يقيهم من غائلة الطوفان وهو البرج المدعو ببرج بابل

فوضعوا اساس البرج على الضفة الشرقية من نهر الفرات وربما كان قصدهم ايضاً ان يبلغوا بهِ السماء فيتصلون اليها منهُ

اما المواد التي كانوا يبنون بها البرج فالقرميد المشوي في الشمس وبدلاً من الطين كانوا يستعملون نوعاً من الرداغ (مادة لزجة) او الزفت وما زالوا يقيمون حجراً فوق حجر حتى اصبحوا على مسافةٍ بعيدةٍ من الارض الاَّ ان السماء كانت لاتزال ابعد من ذلك كثيراً

وبينما كان الناس منهمكين ببناء البرج اصبحوا يوماً وقد تبلبلت السنتهم اى انهم بعد أن كانوا يتكلمون لغة واحدة اصبح كل منهم ينطق بلسان مخالف للسان الآخر فبطل التفاهم فكان يطلب احدهم من زميلهِ حجراً فيعطيهِ طيناً او زفتاً واذا طلب منه اداةً أعطاهُ غيرها فتشوّش النظام وتوقف العمل وتفرقوا في الارض

ويغلب على الظن انهم تفرقوا جماعاتٍ بحسب توافق الاذواق واللسان

والمظنون ان نسل سام سكنوا في جوار نهر الفرات وابناء حام ساروا الى افريقيا واقاموا على ضفاف النيل فنشأت من نسلهم امةّ عظيمة . واولاد يافث ساروا الى جهات اليونان ونشأ منهم سكان اوربا

وقد اكتشف بعض السياح مؤخرًا عند ضفاف الفرات على قطعٍ من القرميد المشتّس المملّط بالزفت فظنوا انها من بقايا ذلك البرج الذي بني منذ نيف واربعة آلاف سنة

﴿ مسائل ﴾

(١) ما الذي حمل الناس على بناء برج بابل وما تعرف عنه(٢) ما معنى تبلبل الالسن وما نتج عنه(٣) اين سكن نسل سام وحام ويافث (٤) ما ذا وجد السياح مؤخرًا

الفصل الثامن

﴿ مملكة اشور ﴾

لما تشتّت الناس بعد تبلبل الالسن بقي جانب منهم بجوار الفرات في ارض شنعار وكانت ارضًا معتدلة كثيرة الخصب فلم تمضِ مدة قصيرة حتى عُمِّرت وكثر سكانها واقيمت فيها المدن والقرى ودُعيت اشُّور وهي اول ممالك الارض امّا حدودها فتختلف باختلاف الازمان لكن اذا نظرت الى الخارطة تراها بجوار نهرَي دجلة والفرات الى شمالي خليج العجم

اول ملوكها الملك اشُّور حفيد نوح وفي سنة ٢٢٢٩ ق م بنى مدينة نينوى واحاطها باسوار ارتفاعها مئة قدم اقام عليها نحو ١٥٠٠ برج علوُّ الواحد منها مائتا قدم وقد كانت هذه المدينة واسعة حتى قيل ان محيطها نحو مئة ميل وقد نقبوا مؤخرًا بعض آثارها ونقلوهُ الى انكلترا

وبعد يسير بنيت مدينة بابل العظيمة وكانت اعظم من نينوى سعةً وجمالاً يخترقها نهر الفرات . امَّا اسوارها فكانت كثيرة العرض بحيث يمكن لستّ مركبات بخيلها ان تسير عليها صفًّا واحدًا وكان في هذهِ المدينة كثيرٌ من الحدائق المحدقة بالسراي الملوكية وكانت هذهِ الحدائق مصنوعةً على شكل لتظهر كانها معلقة في الهواء وفيها اشجار كبيرة وكل انواع الازهار والاثمار

وكان في بابل هيكل عظيم أُقيم لعبادة الاله بعلا اكبر آلهة الاشوريين علوّهُ ستماية وستون قدمًا وفيهِ تمثالٌ ذهبيٌّ علوهُ اربعون قدمًا

امَّا الذي شرع ببناء مدينة بابل فهو الملك النمرود. امَّا الذي اقام فيها الجنائن العظيمة والقصور الباذخة وذلك التمثال الذهبي انما فهي امرأةٌ يقال لها الملكة سميراميس

وسميراميس هذهِ هي امرأة نينوس ملك اشور ولما توفي نينوس اصبحت هي المالكة بعدهُ وكانت كثيرة المطامع فلم تقنع بما ملكت يداها فاخذت في زيادة تحسين المدينةِ وزخرفتها حتى اصبحت كما ذكرنا ثم طمحت انظارها الى الامم الاخرى فجرّدت لافتتاحها فسارت الى الهند وكان ملك الهند عظيم الثروة شديد القوةِ فلما سمع بمجيء سميراميس لافتتاح بلادهِ اعدَّ قواتهِ وجمع جيشًا كبيرًا وفيهِ عددٌ عظيم من الافيال كل فيل منها بمثابة كتيبة من العساكر لانها كانت قد تعلَّمت الهجوم في الحرب ومحاربة العدوّ بخراطيمها ودوسهم باقدامها

امَّا سميراميس فلم يكن عندها شيءٌ من هذهِ الافيال فخافت ان تعود

العائدة عليها فاجهدت الفكرة فاهتدت الى طريقة في غاية الغرابة وهي انها امرت بذبح ثلاثة آلاف من الثيران السمراء اللون وسلخت جلودها وامرت ان تحشى هذه الجلود وتجعل على شكل الافيال وتحمل على الجمال فلما التقى الجيشان كانت تلك الجمال في مقدمة جيش سميراميس اما الهنود فكانت تتقدمهم الافيال الحقيقية ولكنهم راوا امام جيش سميراميس شيئاً يشبه الافيال فخافوا وقالوا في انفسهم من اين جاءت هذه المملكة بهذا العدد العظيم من الافيال لكنهم تشددوا وما زالوا حتى اقتربوا من جيش الاشوريين فبانت لهم الجمال وما فوقها فعلموا انها مكيدة فباشروا الحرب فلما رأت جمال الاشوريين افيال الهنود ذعرت وارتدت الى الوراء فاختل نظام الاشوريين وفاز الهنود فوزا تاماً اما سميراميس فجرحت جرحاً بليغاً لكنها تمكنت من الفرار على مركبة سريعة الجري وما زالت حتى وصلت الى مملكتها بحالة يرثى لها

واتخذت القصر الكبير في بابل مقراً لها لكنها لم تعد تسر بالنزهة في تلك الحدائق المعلقة بالهواء وما زالت كذلك حتى توفيت ويقال ان ابنها نينياس قتلها طمعاً بالملك وتولى مكانها

هكذا كانت نهاية هذه المملكة العظيمة التي قادها الحمق الى افتتاح الممالك الاخرى وقد غفلت عن اصلاح مملكتها

﴿ مسائل ﴾

(١) هل هاجر كل من كان في شنعار بعد تبلبل الالسن (٢) ماذا فعل اهل شنعار لما تكاثروا (٣) ما ذا دعيت ارض شنعار بعد ذلك

(٤) ما هي اول مملكةٍ أُنشئت في العالم (٥) الى اي جهة هي اشور من خليج العجم . ومن البحر المتوسط . ومن مصر (٦) من هو اول ملوكها وما هي المدينة التي بناها (٧) اين هي مدينة بابل وما هي اوصافها (٨) من بنى بابل (٩) من اصطنع الحدائق المعلقة وتمثال بعلا (١٠) ما ذا كان من امر سميراميس وطمعها (١١) الى من جرَّدت (١٢) ما ذا عمل ملك الهند عند سماعهِ بمجيئها وما ذا جعل امام جيشهِ (١٣) كيف فعلت سميراميس بالافيال (١٤) ما ذا كانت نتيجة الحرب والى اين عادت سميراميس (١٥) كيف ماتت

الفصل التاسع

(من حكم نينياس الى سقوط مملكة اشور)

لمّا قتل نينياسُ امهُ اصبح هو المالك في اشور فجلس على كرسي الملك سنة ٣٠٠٠ ق م .

وكان نينياس شقيّاً كسلانًا . نعم انهُ لم يسعَ الى افتتاح ممالك اخرى كما فعلت أُمهُ لكنهُ انزوى في قصرهِ ولم يعد يهمهُ الاَّ التمتع بلذاتهِ

وكان يعلم نينياس ان الشعب يكرههُ ولذلك كان يكثر من الحرس في قصرهِ ولكنهُ كان لشدة خوفهِ لا يثق ولا بحرسهِ فلم يكن يعلم كيف يؤمّن على حياتهِ ولا نعلم كيف كانت نهاية ايامهِ

ومرَّ على اشور بعد نينياس ثمانمئة سنة لا يُعلم عنها شيءٌ ويغلب على

الظن ان ملوكها في اثناء هذهِ المدّة كانوا على مثال نينياس فلم يتركوا لهم اثرًا يذكر

وفي الجيل التاسع ٠ ق م ٠ كان على اشور ملك يقال لهُ بُل فسار الى محاربة الاسرائيليين فغلبهم ووضع عليهم الجزية والمظنون ان هذا الملك هو ملك نينوى الذي أُرسل اليه يونان النبي ليعظهُ الى التوبة سنة ٨٦٠ ق م٠

وبعد ذلك بسنين كان على اشور ملكٌ اسمهُ سردانابال يقال انهُ كان شابًّا جميلاً لكنهُ كان كسلانًا وقلما اعتنى بمملكتهِ وراحة شعبه فلم يكن يخرج من قصرهِ بل كان يقضي يومهُ مع النساء وكان لشدة رغبتهِ في ارضائهنَّ يخطط وجهه ويتزيَّ بزيّهنَّ ويساعدهنَّ بالغزل

فبينما كان منشغلاً بنسائهِ كما تقدّم جاءهُ ارباسيس حاكم الماديين واقام عليهِ حربًا حتى حاصر مدينة بابل فرأى سردانابال انهُ لا يستطيع النجاة وانهُ اذا بقي حيًّا سيُعامل معاملة العبيد ففضَّل الموت على ذلك فجمع اليهِ ثروتهُ كلها في قاعةٍ من قصرهِ واوقد فيها النار فامتدَّت الى كل القصر فاحترق هو وكل نسائهِ ورجال دولتهِ واصبحت مملكة اشور بعد ذلك تحت حكم ارباسيس وبموت سردانابال انقضت الدولة الاشورية

مسائل

(١) من هو نينياس واى متى ابتدأ حكمهُ وما هي صفاتهُ (٢)

ما ذا كان يعمل (٣) ماذا كان شأن مملكة اشور في الثمانمئة سنة بعد نينياس. من هو بُل (٥) في اي وقت سار يونان النبي لموعظة اهـل نينوى (٥) ما ذا تعلم عن سردانابال وكيف كان يعيش (٦) من هو ارباسيس (٧) كيف كانت نهاية الدولة الاشورية (٨) أتظن انهُ كان يحق لسردانابال ان يقضي ايامهُ بالملذات ويهمل امر شعبهِ

الفصل العاشر

﴿ اصل اليهود وانتقال يعقوب الى مصر ﴾

مؤسس الامّة العبرانية ابرهيم بن تارح ولد سنة ٢١٥٠٠ ق م. في ارض الكلدانيين في القسم الجنوبي من مملكة اشور

وكان سائر الكلدانيين وثنيين وعبدة الشمس والقمر والنجوم امّا ابرهيم فكان يعبد الرب وكان في صبوتهِ راعياً في سهول الكلدانيين فلما توفي ابوهُ ترك وطنهُ وسار غرباً الى ارض كنعان

وقد دُعيت هذهِ البلاد بعد ذلك فلسطين وهي واقعة الى شمالي بلاد العرب وعلى السواحل الشرقية للبحر المتوسط وكانت ارضاً كثيرة الخصب أُعدّت لتكون مقرّاً لنسل ابرهيم

وقضى ابرهيم مدة من حياتهِ جائلاً من مكان الى آخر وكانت امرأتهُ سارة معهُ ومعهما عدد عظيم من العبيد والجواري وكثيرٌ من الماشية وكانوا يسكنون الخيم

وولد لابراهيم ولدٌ من سارة دُعي اسحق وكان يحبهُ كثيرًا وولدٌ آخر من جاريتهِ هاجر دعي اسماعيل وقد رافق ابرهيم حوادث كثيرة الاهمية لامحل لاستيفائها هنا ومات ابرهيم في حبرون من ارض كنعان ودفن في كهف مقبلة حيث دفنت امرأتهُ قبل ذلك بسنين

وقد نشأ من اسحق واسماعيل امة اليهود وامة العرب ولذلك كانوا يدعون ابرهيم ابًا ولايزال اليهود يعرفون المكان الذي دفن فيهِ ابرهيم وامرأتهُ ويسير اليه كثير من السياح للفرجة

ووُلد لاسحق ولدان عيسو ويعقوب وكان يعقوب أصغرهما فاحتال على اخيه حتى باعهُ بكوريتهُ بأكلة من عدس فاخذ من ابيه البركة التي كان يجب ان يعطيها لعيسو لانهُ البكر الحقيقي . ودعي يعقوب ايضًا اسرائيل واليهِ ينتسب الاسرائيليون

وولد ليعقوب اثنا عشر ولداً هذه هي اسماؤُهم روبين وشمعون ولاوي ويهوذا ودان ونفتالي وجاد واشير ويسّاكر وزبولون ويوسف وبنيامين ومن نسل كل واحد من هؤُلاء نشأت قبيلة عرفت باسمهِ

ولا بدَّ للقارىء من الاطلاع على التوراة فيرى تفاصيل قصة يوسف واخوتهِ . لكن اقول بالاختصار ان يوسف بيع وحُمل الى ارض مصر وهناك تأتّى لهُ حفظ حياة ابيهِ واخوتهِ من الموت جوعًا وتوفي سنة ١٦٣٥ ق م

وانتقل يعقوب واولادهُ الاثنا عشر الى مصر وسكنوا هناك وفي ذلك المكان اخذت امّة العبرانيين بالظهور . وتاريخها يبتدئُ من ذلك الزمن وتوفي يعقوب سنة ١٦٨٩ ق م .

✵(مسائل)✵

(١) من هو ابرهيم (٢) اى متى ولد ومنذ كم سنة (٣) ما هو وطن ابرهيم (٤) ما ذا كان ابرهيم بصبوتهِ (٥) ما هو موقع ارض كنعان من ارض اشور وكم بعدها عنها (الجواب نحو ٥٠٠ ميل) (٦) اين هي ارض كنعان وما ذا تدعى الآن (٧) الى اي جهة منك وكيف تسير اليها (٨) كيف عاش ابرهيم (٩) من سار معهُ الى ارض كنعان (١٠) من هو اسحق (١١) من هم اليهود (١٢) ماذا عمل عيسو (١٣) ما معني البكورية (الجواب كان للابن البكر في القديم امتيازات خصوصية على اخوتهِ) (١٤) من هم اولاد يعقوب الاثنا عشر (١٥) ما ذا حصل من نسلهم (١٦) هل تعرف قصة يوسف واخوتهِ كما هي مكتوبة في التوراة (١٧) الى أين هاجر يعقوب وعائلتهُ

الفصل الحادي عشر

✵(العبودية في مصر وفرار العبرانيين وهلاك فرعون وجيشه)✵

انت تعلم ان مصر في افريقيا وهي بلاد قديمة شهيرة يخترقها من الجنوب الى الشمال نهر كبير مشهور يقال له نهر النيل ولكنها كانت في ايام يوسف اكثر سكانًا من اليوم وكان شعبها اكثر تمدنًا من كل امم الارض المعاصرة كما يشهد بذلك آثارها الباقية الى الآن وكان ملوك مصر اذ ذاك يلقبون بالفراعنة

فلما توفي فرعون ملك مصر ويوسف تولى مكانهُ ملك آخر وهذا خلفهُ آخر وهكذا وكان المصريون يكرهون العبرانيين وقد اتخذوا كل وسيلة ممكنة لظلمهم فكانوا يعاملونهم معاملة العبيد ويستخدمونهم لاشقى الاعمال ويقال انهم هم الذين نقلوا حجارة الاهرام العظيمة

ومن معاملاتهم لهم انهم امروا ان يُلقى كل مواليدهم الذكور في النيل حتى لايكثر العبرانيون ويشتدوا عليهم

فحدث ان احدى النساء العبرانيات وضعت غلاماً فرأتهُ حسن الصورة فخبأتهُ ثلاثة اشهر ولما لم تستطع اخفاءهُ اكثر وضعتهُ في صندوق وتركتهُ على شاطئ نهر النيل فاتفق ان ابنة فرعون مصر اذذاك ذهبت لتغتسل فرأت الصندوق فسارت مع بعض خادماتها لينظرنهُ فوجدنَ فيهِ صبياً عبرانياً فشفقت ابنة فرعون عليهِ واخذتهُ وربّتهُ كابنها ودعتهُ موسى ولما شبَّ ادخلتهُ المدارس وعلّمتهُ كل علوم المصريين وحكمتهم

وكان موسى يحب الشعب العبراني كثيراً ومع كونهِ متمتعاً بكل مايحتاج اليهِ لم يكن يرتاح بالهُ على الشعب العبراني فاقرَّ على اتخاذ وسيلة لانقاذهِ

فتمكن مع اخيهِ هرون وبمعونة الله ان يفعل عجائب كثيرة لاقناع فرعون ليسمح للعبرانيين بالخروج من مصر فجاءت على مصر الضربات العشر فاذن لهم فرعون اخيراً بالخروج تحت قيادة موسى

لكنهم لم يكادوا يخرجون حتى ندم فرعون على ما أذن بهِ فاعدَّ مركباتهِ واسرع يقتفي اثرهم فادركهم وهم يعبرون البحر الاحمر الفاصل بين

افريقا واسيا فغرق فرعون ومركباته في البحر وكان ذلك من اهم الحوادث التاريخية وهكذا نجا الاسرائيليون من مصر

﴿ مسائل ﴾

(١) ماهي مصر (٢) من اين يسير النيل والى اين (٣) في اي قارة واقعة وكيف كانت في ايام يوسف (٤) كيف كانت معاملة المصريين للاسرائيليين بعد يوسف (٥) ماذا وضعت احدى العبرانيات وكيف فعلت بابنها (٦) ماذا فعل موسى وهرون (٧) هل سمح فرعون بخروج العبرانيين من مصر (٨) هل ندم على ذلك وماذا فعل (٩) كيف انتهت حياته وحياة جيشه

الفصل الثاني عشر

﴿ تيه الاسرائيليين في البرية ﴾

خرج الاسرائيليون من مصر بعد مجيء يعقوب اليها بمائة وخمس عشرة سنة ويظن ان عددهم بلغ عند خروجهم نحو مليونين وكلهم من نسل يعقوب وكان سن موسى اذ ذاك ثمانين سنة لكنه كان شديد البأس وكان رجلاً حكيماً مثابراً ثابتاً في مبداه وهو اول من كتب شريعة

وكان في عزم موسى ان يقود الاسرائيليين بعد خروجهم من ارض مصر توًّا الى ارض كنعان (فلسطين) وكان في طريقهم اليها قسم من بلاد العرب فما شعروا الاّ وقد تاهوا عن السبيل واذا بهم قد وصلوا الى ارض

قفر لا شيءَ من القوت فيها فبعث لهم الله طعاماً من المنّ والسلوى واخرج لهم من الارض ماءً عذباً

وكانت تلك الارض ارض العمالقة في شبه جزيرة العرب وهم جماعة من بداة الاعراب فاعترضوهم في طريقهم وحاربوهم مراراً لكنهم لم يفوزوا بهم وفي اثناء تيه الاسرائيليين في تلك البرية مكثوا مدة بجوار جبل سينا . وعلى ذلك الجبل صعد موسى وتلقّى الوصايا العشر

وبقي العبرانيون تائهين في البرية اربعين سنة مع ان المسافة بين مصر وارض كنعان لا تزيد عن مائتين وخمسين ميلاً وفي اثناء هذه المدة كتب موسى كتب الشريعة الخمسة وهي الاسفار الخمسة وفيها شرائع اليهود ووصايا الله

ولمّا اهتدوا الى الطريق كان قد مات منهم عدد كبير ودفنوا في الصحراء حتى موسى نفسه فانهُ لم يدخل ارض كنعان ولكنه نظر اليها من قمة جبل يقال له جبل نبو وهناك توفي وسنّهُ مائة وعشرون سنة

وبعد موت موسى تولّى قيادة الاسرائيليين يشوع بن نون وهو الذي ادخل الاسرائيليين الى ارض كنعان فاخضعوا اهلها وقسموها الى اثني عشر قسماً حسب قبائل بني اسرائيل

﴿ مسائل ﴾

(١) كم سنة بين دخول يعقوب الى مصر وخروج الاسرائيليين منها وكم كان عددهم اذذاك (٢) كم كان سن موسى وماهي صفاتهُ (٣) الى اي جهة ارض كنعان من مصر وماذا يوجد في الطريق بينهما (٤) اين

تاه الاسرائيليون (٥) ماذا كان طعامهم (٦) اين تلقى موسى الوصايا العشر (٧) كم سنة تاه الاسرائيليون (٨) ماهي المسافة بين مصر وارض كنعان (٩) اين توفي موسى ومن تولى قيادة الاسرائيليين بعده (١٠) كيف قسمت ارض كنعان

الفصل الثالث عشر

(الاسرائيليون تحت حكم القضاة)

لما اقام الاسرائيليون في ارض كنعان اتخذوا نوعًا من الحكومة يقال لها حكومة القضاة وكان هؤلاء القضاة حكامًا عليهم في اوقات السلم وقوادهم في الحروب ومركز حكومتهم مدينة اورشليم

وقد نبغ من بين هؤلاء القضاة رجال عظماء عملوا اعمالاً تستحق الاعتبار وكان بينهم قاض يقال له جدعون وبينما كان حاكمًا على اسرائيل قدم اليها جيش المديانيين وافتتحوها وعاملوا الشعب معاملة القسوة مدة سبع سنوات ثم فتح الله لجدعون كيف يجب ان يسلك لينقذ الاسرائيليين

فانتخب ثلثماية رجل وجعل مع كل واحدٍ منهم ابريقًا من خزفٍ وجعل في كلِّ ابريقٍ قبسًا ودخل بهذا العدد القليل من الرجال الى معسكر المديانيين ليلاً وكان المديانيون في غفلةٍ راقدين في خيامهم لا يعلمون شيئًا مما نواه جدعون .

فلما وصلَ جدعون الى معسكر المديانيين امر فكسر كلٌّ رجلٍ ابريقه فظهرت الانوار دفعةً واحدةً واخذوا يضربون الطبول بأصواتٍ عاليةٍ فهبَّ المديانيون من رقادهم مذعرين والاسرائيليون ينادون * سيف الرب وسيف جدعون * فظن المديانيون ان جيش العبرانيين قد دخل معسكرهم فاصبح كلُّ واحدٍ منهم يظن الآخر من رفاقهِ عبرانيًّا فيقتلهُ فقُتل معظم المديانيين بسيف المديانيين ونجا الاسرائيليون منهم

وأشهر قضاة الاسرائيليين قاضٍ اسمهُ شمشون كانَ اقوى رجلٍ في الدنيا. واغرب من ذلك انَّ تلك القوّة كانت متوقّفة على شعرهِ فكان اذا طال شعرهُ حتى استرسلَ الى اسفل عنقهِ تصبح قوّتهُ مقابل قوّة مئة رجل معًا فاذا قطعَ شعرهُ لا يعود يمتاز عن احد الناس بشيءٍ

وفي ايّام شمشون افتتح الفلسطينيون بلاد اسرائيل وكان شمشون يبغضهم كثيرًا لما كانوا يأتونهُ من الظلم على ابناء وطنهِ فاستخدم كل ما لديهِ من القوّة لانقاذهم من ذلك

ومن اعمال شمشون انه قتل الف فلسطيني ولم يكن سلاحهُ الاّ فكٌّ حمار. وسجنوه مرة في مدينة غزة فحمل ابواب المدينة على اكتافهِ ووضعها على تل بعيد وكان شمشون مع كل بغضهِ للفلسطينيين شديد التولع بامراة منهم اسمها دليلة وكانت تدّعي انها تحبهُ مثل محبتهِ لها وانما كان قصدها اهلاكهُ فاتخذت كلَّ وسيلةٍ ممكنة ليخبرها عن سبب قوّتهِ فلما اخبرها استغفلتهُ وهو راقد وقطعت شعر رأسهِ وسلمتهُ الى الفلسطينيين فاوثقوه بالنحاس وقلعوا عينيهِ والقوهُ في السجن فلم تمضِ عليه مدة حتي طال شعره

وعادت اليهِ قوته فبينما كان الفلسطينيون يوماً في احتفال بعثوا الى شمشون ليهزأُوا بهِ ويجربوا قوته فأُحضر اليهم وهم في الهيكل فلعب امامهم العاباً بقوتهِ ثم طلب اليهم ان يوقفوه بين عمودي الهيكل وهو غاصٌّ بالفلسطينيين فاحاط شمشون يديهِ بالعامودين واستند عليهما الواحد بيمينهِ والآخر بيساره وقال * لتمت نفسي مع الفلسطينيين * وانحنى بقوة فسقط البيت على كل الذين كانوا فيهِ من الشعب فكان عدد الذين اماتهم في موتهِ اكثر من الذين اماتهم في حياتهِ

* مسائل *

(١) من كان يحكم الاسرائيليين (٢) من هم القضاة (٣) من هو جدعون (٤) ما هي الوسيلة التي اتخذها جدعون لانقاذ الاسرائيليين (٥) من هو شمشون (٦) على اي شيء كانت تتوقف قوته (٧) ما ذا تعرف عن الفلسطينيين ولماذا كان شمشون يبغضهم (٨) باي الادوات قتل شمشون الف فلسطيني (٩) ماذا فعل بابواب غزة (١٠) من هي دليلة (١١) كيف جردته من قوتهِ (٥) ماذا فعل الفلسطينيون بشمشون (١٢) كيف هدم شمشون هيكل الفلسطينيين

الفصل الرابع عشر

* انتقال حكم الاسرائيليين من القضاة الى الملوك *

وتوالى على الاسرائيليين قضاة كثيرون في مدة اربعماية سنة

منذ خروجهم من مصر ثم أَنِفت نفوسهم من هذا النوع من الحكومة ومالوا الى تنصيب ملك عليهم وكانَ عليهم اذ ذاك قاضٍ يقال لهُ صموئيل وكانَ رجلاً طاعنًا في السن حكيمًا

فحاول اقناعهم بافضلية حكم القضاة وبيَّنَ لهم ما يرافق حكم الملوك من الاستبداد فاعاروهُ اذنًا صمَّاء واصرُّوا على طلبهم ظانِّين ان الملك أَنفع لهم في حال السلم والحرب

فاستخارَ صموئيل الربَّ فاوحي اليهِ ان يختار لهم ملكًا فوقع اختيارهُ على رجلٍ اسمهُ شاؤُول بن قيس وكانَ جميل الصورة طويل القامة فمسحهُ صموئيل ملكًا على الاسرائيليين

وتصرف الملك شاؤُول في مملكتهِ بكل حكمة وعدل الاَّ انهُ نزع اخيرًا الى مخالفة الله واحتقار مشورة صموئيل الذي كان يدّبرهُ بكل اعمالهِ

وكان الاسرائيليون اثناء حكم شاؤُول في حرب متواصلة مع الامم المجاورة ففي حربهم مع الفلسطينيين مرَّة كانَ في معسكر الفلسطينيين رجل اسمهُ جليات من جتّ طولهُ بين عشر واثنتي عشر قدماً وكان مكسوًّا بالدروع النحاسيَّة من رأْسهِ الى اخمص قدميهِ ناقلاً رمحًا وزن سنانهِ ثلاثون رطلاً مصريًّا (نحو ١٠ أُقّات)

فكان هذا الجبَّار يخرج كلَّ يومٍ من معسكر الفلسطينيين ويطلب مبارزة الاسرائيليين وكان الاسرائيليون يهربون منهُ كما تهرب الشياهُ من الذئاب

وكان في معسكر الاسرائيليين راعٍ صغيرٌ اسمهُ داود فلما سمع صوت ذلك الجبار وهو يزأر كالاسد ويطلب البراز هبّت الشهامة في رأسهِ وكان قد قتل اسدًا ودبًّا قبلَ ذلك الحين بأيّام فسارَ الى الملك شاؤُول وطلبَ اليهِ ان يأْذن لهُ بمبارزة ذلك الفلسطيني فاذنَ لهُ بعد التردُّد فسار اليهِ بلباس الرعاة وليس معهُ من السلاح الاَّ عصًا وبعض الحجارة الملساء

فلما اقتربَ من ساحة البراز نظر اليهِ جليات بعين الاحتقار لصغر سنّهِ وانتهرهُ قائلاً (تعال الى هنا لاجعل لحمك طعامًا لطيور السماء ووحوش البرّ) فاجابهُ داود بقلبٍ لا يهاب الموت (انت تأْتي اليَّ بسيفٍ ورمحٍ وانا آتي اليك باسم الله فلأَقطعنَّ رأْسك واترك جثّتك طعامًا للوحوش) فاستشاط جليات غضبًا وهجم على داود

فجعل داود حجرًا من الحجارة التي كانت معهُ في مقلاع ورمى بهِ جليات فأَصاب جبهتهُ فسقط يخبط بدماهُ وسقط قلب الفلسطينيين معهُ فقطع داود رأْسهُ بسيفهِ ثم طلب الفلسطينيون الفرار فتعقبهم الاسرائيليون وذبحوا منهم خلقًا كثيرًا امَّا داود فعاد حاملاً رأْس جليات من شعرهِ فلاقتهُ نساءُ العبرانيين وهنَّ يغنّينَ لهُ ترانيم النصر

(مسائل)

(١) كم كان حكم القضاة (٢) ما ذا تعرف عن صموئيل (٣) ما ذا عمل لما طلب منهُ الشعب ملكًا (٤) ماذا كان يظن الاسرائيليون (٥) مَن هو شاؤُول (٦) ما ذا فعل (٧) ومن هو جليات

(٩) من هو داود (١٠) ماذا فعل (١١) كيف قتل جليات (١٢) ماذا فعل الفلسطينيون عند قتل جليات (١٣) كيف قوبل داود لما رجع برأس جليات

الفصل الخامس عشر

﴿ حكم داود وحكمة سليمان ﴾

ونال داود بانتصاره على جليات شهرة عظيمة حسده عليها شاؤول حتى حاول قتله مرارًا الاّ ان يوناثان بن شاؤول كان يحب داود اكثر مما يحب اخاه ولكن داود اضطرّ ان يعيش بعيدًا من الناس حتى قُتل شاؤول في حرب مهولة مع الفلسطينيين على جبل جلبوع بعد ان حكم اربعًا وعشرين سنة وفي تلك الحرب قتل يوناثان ايضًا

فلما سمع داود بذلك حزن جدًّا وبكى بكاءً مرًّا وشقّ ثيابه ولكنه اكتسب بموت شاؤول وابنه مملكة اسرائيل لان رجال يهوذا انتخبوه اوّلاً ليحكم عليهم ثمّ اجمع كل شعب اسرائيل على انتخابه

وقضى داود معظم حياته في الحروب وانتصر انتصارات عديدة ونال شهرةً عظيمةً بالبسالة والاقدام وتغلّب على كثير من الامم المجاورة فبلغت مملكة اسرائيل في ايامه اتساعًا لم تبلغه قبله ولا بعده ولكنه اكتسب ايضًا شهرةً بحبّ السلام لاتنقضي الاّ بانقضاء العالم

وكانَ داود شاعرًا مجيدًا فنظم اشعارًا كثيرةً روحية جمعت في

كتابٍ عرفَ بكتاب ﴿ زبور اسرائيل ﴾ ما زال مستعملاً لتسبيح الله من ذلك الوقت الى الآن وقد مرَّ عليهِ نحوٌ من ثلاثة آلاف سنة

وقد عانى داود في آخر حياته احزانًا كثيرةً بسبب عصيان ابنه ابشالوم عليهِ ولكنهُ كان اشدَّ حزنًا عليهِ لما ذبحه يوآب

وتوفي داود بقصرهِ في اورشليم بعد ان حكمَ اربعينَ سنةً فتولى بعده ابنهُ سليمان وكانَ شابًا يانعًا ولكنَّهُ كانَ اكثر حكمةً في شبوبيتهِ منه في كهولتهِ

وبعد توليتهِ بمدَّةٍ قصيرةٍ جاء اليهِ امرأَتان تتقاضيانهِ ومعهما طفلٌ وكلٌّ منهما تدَّعي انَّهُ ابنها حتى علا الخصام بينهما وكادَ يستحيل معرفة امّ الطفل الحقيقيَّة فطلب سليمان سيفًا وقال (أَخشى ان احكم بينكما حكمًا لا يكون مصيبًا فأَرى ان اقسم هذا الطفل شطرين واعطي كلاًّ منكما شطرًا)

فلما سمعت الوالدة الحقيقيَّة ذاك ورأَت السيف يلمع فوق رأْس ابنها نادت باعلى صوتها لا تذبح الصبي بل اعطه الى هذهِ الامرأَة الشقيَّة ولتكن هيَ امَّهُ افضل من ان يموت فقالت تلك الامراة ولم يظهر على وجهها شيءٌ من الحنو (لا اريد شيئًا اكثر من حقي اقطع الولد قسمين واعطني حصتي) فعلمَ سليمان من ذاك انها ليست والدتهُ الحقيقيَّة فاعطاهُ الى الاخرى

﴿ مسائل ﴾

(١) لما ذا حسدَ شاؤُول داود (٢) ما ذا فعل (٣) مَن

هو يوناثان (٤) واين اضطر داود ان يعيش (٥) ما ذا كانت نتيجة ذلك (٦) مَنْ تولّى ملك اسرائيل بعد موت شاؤول (٧) كيف صرف داود معظم حياته (٨) الى اي درجةٍ بلغ الاسرائيليون في ايامهِ (٩) بما ذا اشتهر داود فضلاً عن الشجاعة (١٠) من كتب الزبور (١١) ما ذا تعرف عن الزبور (١٢) من هو ابشالوم (١٣) كم حكم داود (١٤) مَنْ تولّى بعده (١٥) مَن هو سليمان (١٦) قُلْ قصة الطفل

الفصل السادس عشر

﴿ بناء هيكل سليمان وزيارة ملكة سبا ﴾

قد تقدَّم انَّ داود زادَ ثروة الامَّة العبرانية حتى اصبحت مملكة عظيمة فاستعد لبناء هيكلٍ لعبادة الاله الحقيقي ولكنهُ لم يبنهِ في حياتهِ

واهم الحوادث التي حصلت في ايام سليمان انما هو بناء هذا الهيكل في اورشليم وكان ذلك بعد خروج الاسرائيليين من مصر باربع مئة وثمانين سنة ولم يكن لديهم الى ذلك الحين هيكلٌ للعبادة فاتفق سليمان مع حيرام ملك صور ليقدّم لهُ خشب الارز والسرو ما يكفي لبناء الهيكل على ان يعطيهُ مقابلاً لذلك مقداراً من الحنطة والزيت وكانت صور مدينة عظيمة تجاريَّة على سواحل البحر المتوسّط شمالي اورشليم وهيَ من مدن فينيقية التي اشتهرت بالتجارة قديماً واهلها اوّل

من سلك الابحر طلباً للتجارة

ولما تمت لدى سليمان معدات البناء من الحجر والخشب شرع ببنائه فجعل وجهته مئة وعشرين قدماً طولاً وخمساً وثلاثين عرضاً وخمساً واربعين ارتفاعاً وجعل ايوانه اعظم من ذلك كثيراً وقد شغل ذلك الهيكل قطعة من الارض مساحتها عشرون قصبة

وقد اقتضى لبناء ذلك الهيكل سبع سنوات وكان بناؤه قبل ميلاد المسيح بالف سنة . ولما تم بناؤه دعا سليمان رؤساء الشعب ورجال الدولة لتدشينه . فجاء الكهنة بتابوت العهد وفيه الحجران المكتوب عليهما الوصايا العشر وجعلوه في اقدس اقسام الهيكل حتى انتهى التدشين وكانت فوقه اجنحة الكيروبيم الذهبية منبسطة كانها ترف عليه . واشتهر سليمان بالمعرفة والحكمة والعظمة حتى تاقت ملكة سبا ان تجيء من مملكتها لزيارته والمظنون ان مملكتها كانت في بلاد العرب الى الجنوب الشرقي من فلسطين ويقول آخرون انها بلاد الحبشة فسارت بموكب حافل في سرب من الجمال حاملة احمالاً من الذهب والحجارة الكريمة وانواع الطيب التي ملأت الصحراء برائحتها . فلما بلغت اورشليم زارت سليمان فرأته جالساً على كرسي من العاج مصفح بالذهب وتحت قدميه كرسي من الذهب . ويحيط بذلك العرش تماثيل ذهبية من الاسود وكان سليمان عظيم الهيبة فلما راته ملكة سبا اندهلت من عظمته ولما خاطبته تعجبت من حكمته فتحققت عند ذلك انها لم تسمع بنصف ماهو فيه من عزة الملك ووفرة الحكمة

وفي آخر ايامهِ تحول عن عبادة الله الى عبادة الاوثان وبنى اماكن كثيرة لعبادتها فكرههُ الشعب حتى انهم لم يعودوا يريدون البقاء تحت حكمهِ ولكنهم لم يستطيعوا الخروج من ذلك في حياتهِ فلما تولى ابنهُ رحبعام عصاهُ عشرةٌ من اسباط الاسرائيليين

(مسائل)

(١) ما ذا فعل داود بمملكة اليهود (٢) ما هو اهم حادث حصل في ايام سليمان (٣) ما هو الاتفاق الذي اقيم بين سليمان وحيرام ملك صور (٤)ما هي فينيقية وما ذا تعرف عنها (٥) اين كانت صور (٦) الى اي جهةٍ هي اورشليم من بابل ومن مصر (٧) اين بُني هيكل سليمان *(الجواب . على تلّ في اورشليم يقال لهُ جبل موريا)* (٨) صف الهيكل واتساعه ومعداتهِ (٩) كم اقتضى لبنائهِ وكم سنة بينهُ وبين الميلاد (١٠) من هي ملكة سبا ومن اين اتت وكيف رات سليمان (١١) ما ذا حصل بسليمان في آخر ايامهِ (١٢) ما ذا فعلت اسباط اسرائيل

الفصل السابع عشر

(انحطاط امّة اليهود)

قد تقدم ان عشرةً من اسباط اسرائيل خلعوا طاعة رحبعام بن سليمان ولم يبق تحت سلطته الاّ سبطا يهوذا وبنيامين ودُعيت مملكتهُ عند ذلك

بمملكة يهوذا ولم يكن ذلك كل شقائهِ فان شيشاق ملك مصر اذ ذاك غزاهُ وافتتح اورشليم ونهب كل ما كان في الهيكل من الاموال وفيها الدروع الذهبية السليمانية

اما الاسباط العشرة فتألفت منهم مملكةٌ دُعيت مملكة اسرائيل واقاموا عليهم ملكًا ثم عقبه ملك آخر فآخر وكان معظم هؤلاء الملوك قساة ظالمين عبدة اوثان اما عاصمة ملكهم فكانت السامرة

وبعد ان انفصال مملكة اسرائيل من مملكة يهوذا بمائتين وخمسين سنة غزاها شلمنصّر ملك اشور وافتتحها واستعبد الاسرائيليين وساقهم الى بلاده وبقي منهم هناك كثيرون لم يعودوا الى ارض كنعان

اما مملكة يهوذا فبقيت سائدة في ارض كنعان ودعي اهلها يهودًا وكان كرسي مملكتهم في اورشليم وقد تولى عليهم ملوك كثيرون بعضهم اتقياء ولكن معظمهم من عبدة الاوثان الّا ان اليهود جميعهم كانوا اذ ذاك ملتوين فاسدين . وفي سنة ٦٠٠ قبل الميلاد سطا عليهم نبوخذنصّر ملك بابل فافتتح اورشليم وهدم هيكل سليمان المتقدم ذكره وساق معظم اليهود أسرى الى بابل

وفي سنة ٥٨٨ ق م . في ايام صدقيا الملك سطا ايضا نبوخذنصّر وافتتح اورشليم وهدم اسوارها ولم يترك فيها حجرًا على حجر وبقي اليهود اسرى في بابل سبعين سنة وهذا ما يعبَّر عنهُ في تاريخ اليهود بسبي بابل وهو السبي الثالث

فلما افتتح الملك كورش ملك الفرس بابل اذن لليهود بالعود الى

بلادهم فعادوا ورمّوا الهيكل ورجعوا الى عبادتهم القديمة ومازالوا كذلك الى ايام الاسكندر الاعظم المكدوني سنة ٣٣٠ ق م. الذي ظهر في مكدونية في بلاد اليونان كماسيجيء ويقال ان الاسكندر كان عازماً على افتتاح اورشليم ثم عدل عنها عند ما خرج جماعة الكهنة لملاقاته بالملابس الرسمية شفقةً عليهم

وفي اثناء القرنين التاليين سطا المصريُّون على مملكة اليهود وعقب ذلك استئسار السوريين لهم فقاسوا من جراء ذلك عذاباً شديداً ولكن قام سنة ١٦٦ ق م. من بين اليهود قائد عظيم يقال له يوداس مكابيوس فاخرج السوريين من المملكة فاتصل ذلك بملك سوريا فاقسم ان يبيد كل امّة اليهود وسار قاصداً اورشليم وفيما هو في الطريق سقط عن مركبته فمات فنجا اليهود من شرّهِ واصبح اولاد يوداس مكابيوس ملوكاً على اليهود من بعدهِ

ولم يمض بعد ذلك قرن حتى جاءهم بومبي القائد الروماني الشهير وفتح بلادهم ومنح حكومتها الى انتيباتر احد اهالي أدوم

وفي سنة ٣٧ قبل الميلاد قررت المشيخة الرومانية ان يكون هيرودس ابن انتيباتر المذكور ملكاً على اليهود وفي ايامهِ ولد المسيح في بيت لحم قرب اورشليم وهيرودس هو الذي أمر بذبح الاطفال الذكور في بيت لحم

﴿ مسائل ﴾

(١) من هو رحبعام (٢) ماهما المملكتان اللتان انقسمت اليهما مملكة

اليهود في ايامهِ وكيف دعيتا (٣) من هو شيشاق وماذا فعل بمملكة اسرائيل (٤) في اي قسم من كنعان اقامت الاسباط العشرة واين هي مملكة يهوذا (٥) ماذا تعلم عن ملوك اسرائيل واين كان مقرُّهم (٦) اين هي السامرة وكم تبعد عن اورشليم (الجواب ٤٠ ميلاً) (٧) ماذا فعل شلمنصَّر واين كان مقرّ حكومة يهوذا (٨) ماذا تعرف عن ملوك يهوذا وعن امة اليهود (٩) من هو نبوخذ نصرَّ وماهو سبي بابل (١٠) من هو كورش وماذا فعل (١١) ما ذا فعل اليهود بعد رجوعهم من السبي (١٢) كم بقي اليهود تحت سلطة الفرس(١٣) ما ذا فعل الاسكندر وماذا حصل بعد ايامهِ (١٤) من هو يوداس مكابيوس وماذافعل ملك سوريا (١٥) في ايَّة جهة هي سوريا بالنسبة الى ارض كنعان (١٦) ماذا كان من امر يوداس (١٧)ما ذا فعل بومبي (١٨) من أقام على يهوذا (١٩) متى قررت المشيخة الرومانية تولية هيرودس ملكاً على اليهود

الفصل الثامن عشر

﴿ صلب المسيح وخراب اورشليم ﴾

ان ولادة المسيح التي حصلت منذ ١٨٩٠ سنة هي من اهم حوادث تاريخ اليهود بل من اهم حوادث العالم لكنني اسأَل القارئَ المعذرة اذا لم اذكر سيرتهُ الاَّ بالاختصار الكلي

قد كان اليهود في انتظار مجيء رجل من نسل داود ليخلّصهم فلما ولد المسيح في بيت لحم وظهرت بعض الدلائل على كونهِ هو ذلك الرجل المنتظر

انكر عليهِ اليهود ذلك وسعوا الى قتلهِ وما زالوا حتى قبضوا عليهِ وجاؤُا بهِ امام القضاء بحضور بيلاطس البنطي وكان هو النائب الروماني في يهوذا فحكم عليهِ بالقتل فصلبوهُ بين لصَّين وبعد قيامتهِ تفرَّق رسلهُ في اقطار كنعان والبلاد الاخرى يبشرون بهِ وكان اكثرهم رغبةً وغيرةً في ذلك بولس فقد كان هذا الرجل قبل ايمانهِ بالمسيح من اشد مقاومي الديانة المسيحية وهو روماني النزعة اما بعد ايمانهِ فاصبح من اشد نصرائها واكثرهم سعياً واحتمالاً فانهُ زار اقساماً مختلفةً من فلسطين وسوريا واسيا الصغرى واليونان واخيرًا سيق اسيرًا الى رومية عاصمة المملكة الرومانية تحت المحاكمة وكان برفقتهِ أسرى آخرون فركبوا في مركبٍ صغيرٍ وساروا في البحر المتوسط

وبينما هم في الطريق انكسر بهم المركب بسبب النوء الشديد قرب مالطا وبعد ذلك ركبوا وساروا حتى اتوا رومية وكان ذلك سنة ٦٣ ب م وبقي مسجوناً هناك مدة طويلة ولكن كان يزورهُ كثيرون وكان يعظهم ويعلمهم التعاليم المسيحية واخيرًا قُطع رأسهُ بامر الامبراطور نيرون

ثم شاهد الرسل بعض اثمار زرع الكتاب في كثير من البلدان لان اكثر العالم المتمدن في ذلك العصر كانوا يعبدون آلهة الرومانيين غير ان الديانة المسيحية اخذت في الانتشار رويدًا رويدًا حتى بلغت ما هي عليهِ الآن

وكان اليهود قبل ميلاد المسيح بزمن تحت سلطة الدولة الرومانية

ولكنهم بعد وفاة المسيح باربعين سنةٍ ثاروا عليها فجاء تيطس احد قوّاد الرومانيين حالاً وحاصر اورشليم وحصلت بسبب ذلك حربٌ شديدة فقد كان الاهالي محاصرين في المدينة وقد نفد زادهم فاستولى عليهم الجوع حتى ان احدى نسائهم اكلت ابنها وكان تيطس قد اقسم على ابادة الجنس اليهودي وقد هلك بسبب ذلك الحصار مئة الف نفس

واخيرًا دخل الرومانيون المدينة ليلاً واحرقوها بالنار فلعبت النار بالهيكل ثم اصبحت التلال التي اقيمت عليها اورشليم تتقد كالبراكين ولحوم اليهود تتشوّى فوقها

وكان جملة ما اسروهُ من اليهود ٩٧ الفًا باعوا كثيرًا منهم عبيدًا ورموا بعضًا منهم للوحوش وبقي قليلٌ في اورشليم فاعاد هؤُلاء بناء شيءٍ منها لكنها هدمت ثانيةً بامر الامبراطور الروماني ادريان واُلحقت اسوارها بالارض وكذلك بيوتها ونُقبت ارضها وزُرعت ملحًا

فتفرّق اليهود في اقطار العالم فصحّت فيهم النبوّة وعددهم الآن بين ثلاثة واربعة ملايين متفرقين في ممالك الارض ولكنّهم لا يزالون محافظين على معتقداتهم القديمة وعلى كثير من التقاليد وقد نهضوا موَّخرًا لجمع كلمتهم فالّفوا جمعية عمومية دعوها الاتحاد الاسرائيلي تؤلّف بين جميع اسرائيلي العالم غنيهم وفقيرهم وجعلوا لها نوّابًا في جميع مدن العالم .

أمّا اورشليم فأُعيد اليها بعض البناء وهي عامرة الآن ولكن على اسلوبٍ مخالفٍ لما كانت عليه في ايام المسيح

﴿ مسائل ﴾

(١) ما هو اهم حوادث تاريخ اليهود (٢) منذ كم سنةٍ ولد المسيح (٣) ماذا فعل اليهود بالمسيح (٤) من هو بيلاطس (٥) كيف قتل المسيح (٦) ماذا فعل الرسل بعد موته (٧) الى ايّ البلاد سافر بولس (٨) الى اين أُرسل اخيراً (٩) اين انكسر المركب به (١٠) متى وصل الى رومية (١١) من قتلهُ (١٢) ما ذا كانت عبادة الرومانيين قبل ظهور المسيح (١٣) كيف كان سير الديانة المسيحية (١٤) تحت سلطة مَن كانَ اليهود في أيّام المسيح (١٥) ما ذا حدث بعد موت المسيح باربعين سنةٍ (١٦) ما ذا فعل تيطس (١٧) صِف حصار اورشليم (١٨) ما ذا فعل ادريان (٩١) ما ذا فعل اليهود بعد ذلك (٢٠) ما هي حالة اورشليم الآن

الفصل التاسع عشر

﴿ الدولة الفارسية وفتح كورش لبابل وموته ﴾

قد تقدم امامك ملخَّص تاريخ اشور اقدم ممالك العالم وقد علمت انها واقعة في الارض التي يسقيها نهرا دجلة والفرات كما ترى ذلك في الخارطة وهواء تلك البلاد معتدل وتربتها خصبة وقد علمت ايضاً ان مملكة اشور اتسعت وسطوتها انتشرت على كثير من الامم الى ان عظمت امة الفرس فاستولت ليس على اشور فقط بل على امم أُخرى كثيرة غيرها

اما سكان بلاد فارس الاولون فهم من نسل عيلام اكبر ابناء سام

ولذلك عرفوا بالعيلاميين وقلما يعرف عنهم قبل الجيل السادس ق م واول من عرف من ملوكها كورش الفاتح العظيم وقد قال عنهُ بعض المؤرخين انهُ رجلٌ عجيب ولكن يظهر انهُ ليس افضل من غيره من المفتتحين

وما زال الملك كورش في جهاده حتى افتتح مادي وفرثيا وما بين النهرين وارمينيا وسوريا وارض كنعان وقسمًا من بلاد العرب. ومن اهم اعمالهِ الحربية افتتاح مدينة بابل عاصمة اشور وكانت اسوار هذه المدينة كثيرة العرض والارتفاع بحيث كان يستحيل اختراقها اوتسلُّقها ولذلك كان افتتاحها من اصعب الاعمال الحربية

قد تقدم ان نهر الفرات كان يخترق بابل في منتصفها فامر كورش بحفر خندق موصل بين النهر فوق المدينة وبينهُ تحتها منعكفًا من وراء جيش الفرس بحيث يمكن تحويل ماء النهر اليه فلما تمت الخنادق لبث ينتظر فرصة لاتمام مشروعه ففي ذات ليلة كان بلشاصر ملك بابل اذذاك محتفلاً احتفالاً عظيمًا وكان جندهُ وكل سكان المدينة تقريبًا في شاغل من الطعام والشراب عن العدوّ وكانوا يظنون انهُ خارج المدينة فاغتنم كورش تلك الفرصة وفتح حواجز الخندق فتحول اليهِ ماء النهر حتى جفت ارضه الواقعة في وسط بابل فنزل كورش ورجاله ودخلوا المدينة من هناك واهلها في غفلة عن ذلك فلما رأَوا العدوّ داخل المدينة ذعروا ولم يعودوا يعلمون ماذا يفعلون اماجيوش الفرس فما زالوا يثخنون بهم قتلاً ونهبًا حتى قتل الملك ومعظم رجاله وكثير غيرهم وهكذا كان افتتاح بابل فاصبحت مملكة اشور قسمًا من مملكة الفرس من ذلك الحين

ثم سار كورش من بابل لمحاربة الاسكثيين الى الشمال الشرقي من بحر قزبين ويعرفون اليوم بالتتر وكانوا امة شديدة البأس عليهم ملكة اسمها طوميرس فجمعت اليها جيشاً وحاربت الفرس حرباً دمويةً غُلبَ فيها الفرس وأُسر كورش وقتل في تلك الموقعة ابن ملكة الاسكثيين فاقسمت على الانتقام له فقتلت كورش

﴿ مسائل ﴾

(١) ماهي اقدم ممالك العالم (٢) اين موقعها (٣) كيف هي تربتها وكيف هواؤُها (٤) ماهو موقع بلاد فارس من ارض كنعان ومن بلاد العرب ومن بحر قزبين (٥) ماهو الخليج الواقع جنوبي بلاد فارس (٦) من هم سكان بلاد فارس الاصليون (٧) في اي سنة تولى كورش مملكة الفرس (٨) كيف كانت بلاد الفرس قبل كورش (٩) ماهي صفات كورش (١٠) اذكر بعض البلاد التي افتتحها (١١) ماهي بلاد مادي وفرثيا وارمينيا وسوريا وارض كنعان وبلاد العرب ومابين النهرين (١٢) صف افتتاح بابل (١٣) كيف انتهت مملكة اشور (١٤) اين كان يقيم الاسكثيون وماذا يدعون الآن (١٥) كيف انتهت حياة كورش

الفصل العشرون

﴿ حكم كمبيز بن كورش واحشورش ﴾

يظهر ان كمبيز بن كورش كان اقبح من ابيه وكان كثير التولع

بشرب المسكر فنصح لهُ احد رجال دولته المدعو بركزسبس ان يكف عن الشرب لئلاَّ يضيع صحتهُ وقواه العقلية فما كان من كمبيز الاَّ انهُ دعا بالخمر فجيءَ اليهِ بها فشرب عدة اقداح ونظر الى بركزسبس وقال لهُ انظر هل اظلمت الخمر عيني او اضعفت شيئاً من قوة يدي ثم دعا بقوس وسهم وامر ابن بركزسبس ان يقف في آخر القاعة فوقف فاوتر القوس ورمى الصبي سهم فاصاب قلبه وانما قصد بذلك ان يبرهن للذي نصح لهُ ان الخمر لم تقلل شيئاً من قوة عينيه و يديه

وحارب كمبيز المصريين ففي حصار احدى المدن اتخذ طريقة غريبة مكنته من الفوز فقد كان عالماً ان المصريين يعتبرون القطط والكلاب حيوانات مقدسة ويتجنبون اذاها فجمع عددا كبيراً منها وجعلها في مقدمة جيشه فلما كانت ساعة الحرب راى المصريون تلك الحيوانات فتوقفوا عن رمي السهام لئلا تصيبها فاستمر الفرس على مسيرهم وامامهم الكلاب تنبح والقطط تموءُ حتى استولوا على المدينة غنيمة باردة وكان بين آلهة المصريين ثور يقال لهُ ابيس فقتلهُ كمبيز واعطي لحمه لعساكره طعاماً . وبعد ذلك بقليل قتل نفسه بسيفه فنجا المصريون منه

ومن ملوك الفرس ملك يقال له داريوس وكان عاتياً ظالماً فبينما كان سائراً في حملة لمحاربة الاسكثيين اجبر رجلاً عاجزاً ان يؤذن لاولاده الثلاثة بمرافقة تلك الحملة ولم يكن لذلك الشيخ الا هؤلاء الثلاثة فجاءَ الى الملك والتمس متضرعاً ان يبقي عنده واحداً منهم قائلاً اني رجلٌ مسكينٌ وعاجزٌ لا استطيعُ عملاً فاذا اخذت كل اولادي اموت

جوعاً فاجابه الملك قائلاً ﴿ نعم يحق لك ذلك والافضل ان يبقى الثلاثة جميعهم عندك ﴾ قال ذلك وامرَ بذبحهم واعطي جثثهم لذلك الوالد المسكين . وبينما كان داريوس يعد حملة لمحاربة اليونان أُصيبَ بمرضٍ ومات سنة ٤٨٥ ق.م. فخلفهُ ابنهُ احشورش فسارَ هذا في مليونين من الرجال في البرّ ونحو نصف مليون في البحر. ويظهر لك من مقدار تلك الجملة ان دولة الفرس كانت شديدة السطوة عظيمة الثروة وكانت عاصمة الفرس فرسبوليس وكانت من اعظم عواصم العالم وكانَ لاحشورش فيها من الذهب والفضة والحجارة الكريمة شيء لا يحصى عددهُ الاَّ انِ كل ذلك لم يقنعهُ فكانَ كثير المطامع في غزو الامم الاخرى ومن اجل ذلك جرَّدَ تلك الحملة لافتتاح اليونان

وكانَ في طريقهِ اليها جبلٌ يقال لهُ جبل اطوس فحدثتهُ نفسهُ ان يبعث اليهِ تحريراً يأمرهُ بالذهاب من طريقهِ الاَّ ان ذلك الجبل لم يخطُ خطوة واحدة وكان في طريقهِ الى اليونان بوغاز يقال لهُ الآن بوغاز الدردنيل الفاصل بين آسيا واوروبا فاصطنع جسراً من المراكب لتعبر جيوشهُ البرية عليهِ فاتفق حصول نوءٍ كسر تلك المراكب فامر احشورش بجلد ذلك البحر لوقاحته

وخضعَ لاحشورش القسم الاعظم من اليونان الاَّ سبارطا واثينا فانهما قاومتا مقاومة شديدة على قلة جيوشهما وفي مضيق ثرموبيلي بين البحر والجبل لاقاهُ ليونيداس ملك سبارطا في ستة آلاف رجل فقتلَ من الفرس سبعين الفاً اثناء محاولتهم المرور

ووجدَ ليونيداس اخيرًا ان الفرس لا بدَّ لهم من المرور وانهم اشدُّ منهُ بأسًا فصرفَ رجالهُ الاَّ ثلثماية ولبث معهم عند المضيق فمرَّت جيوش الفرس كتيارٍ من الماء وذبحوا كل السبارطيين الاَّ رجلاً تمكَّنَ من الفرار ليخبر بما كان وكانَ ذلك آخر انتصارات احشورش في اليونان فان عمارتهُ انكسرت في سلاميس وجيشهُ انهزم في بلاتيا فلما عزمَ على الرجوع فارًّا اضطرَّ ان يعبر الدردنيل في قاربٍ صغيرٍ وبعد عودهِ الى بلادهِ بيسيرٍ قُتلَ على فراشهِ سنة ٤٦٥ قبل المسيح فتولّي ابنهُ ارتحشورش وصالح اليونانيين

❊(مسائل)❊

(١) من هو كمبيز (٢) ما ذا تعرف عنهُ (٣) كيف فعل كمبيز في اثناء محاربتهِ في مصر (٤) ما ذا فعل بالعجل ابيس (٥) كيف مات (٦) من هوداريوس (٧) اذكر شيئًا عن قساوتهِ (٨) مَن تولّى بعدهُ (٩) كم كان جيش احشورش لما سارَ الى اليونان (١٠) اين هيَ بلاد اليونان (١١) كم تبعد من الفرس ❊ نحو ١٥٠٠ ميل ❊ (١٢) كيف كانت مملكة الفرس في ايام احشورش وما اسم عاصمتها (١٣) كيف كانت ثروة احشورش (١٤) ما هو جبل اطوس (١٥) وما هو بوغاز الدردنيل (١٦) من هو ليويندا س (١٧) كيف رجع احشورش وكيف مات واي متى كان ذلك (١٨) من تولّى بعدهُ

الفصل الحادي والعشرون

﴿ اعمال الفرس الى فتوح الاسلام ﴾

وفي سنة ٣٣٠ ق م . افتتح بلاد فارس اسكندر الكبير ملك مكدونية وكان عليها اذ ذاك داريوس الثالث المسمَّى كودمانوس فانهزم الفرس والملك في جملتهم فاقتفى الاسكندر اثرهُ فوجدهُ قتيلاً وعلم بعد ذلك ان اثنين من رجالهِ كانا قد أَغلاَّهُ بسلاسل من ذهب وجعلوهُ في صندوق مقفولٍ وكان في نيتّهما ان يقتلاهُ ويستوليا على المملكة فلما جاء الاسكندر اضطرَّا الى الفرار ولكن بعد ان ذبحاهُ فتأَسف الاسكندر عليهِ

وما زالت الفرس في حوزة خلفاء الاسكندر حتى افتتحها الفرثيون وبلادهم كانت واقعة فيما هو الآن القسم الشمالي من خراسان من بلاد فارس وقد كانت ولايةً من ولايات الفرس وما زالت بلاد فارس في حوزة الفرثيين نحوًا من ٥٠٠ سنة وفي سنة ٢٣٠ بعد الميلاد ظهر فيها رجلٌ من اهلها يقال لهُ ازدشير جمع كلمة الفرس حتى تخلصوا من حكم الفرثيين واقاموهُ ملكًا عليهم

وما زالت بلاد فارس في حوزة سلالة هذا الملك اجيالاً متتابعة وعرفت دولتهم بالدولة الساسانية وفي جملتهم الملوك الاكاسرة ومنهم كسرى انوشروان ويقال لهُ كُسرى الاعظم حكم سنة ٥٨٠ ب م . وهو اشهر ملوك الفرس فقد كان ملكًا عظيمًا عادلاً وهو الذي حارب الرومانيين وغزا ايالاتهم في اسيا وكانت مدة حكمهِ اربعين سنة وظهر بعدهُ ملك

آخر اسمهُ ابرويز بن هرمز وقد كان قاسياً عاتياً ومن امثال قساوتهِ انهُ امات اباهُ جلداً فجازاهُ الله على يد ابنهِ شيرويه الذي انزلهُ عن الملك وقتل كل اخوته في حضورهِ وامرَ ان يُلقى ابوهُ في جبٍ وبدلاً من ان يقتلهُ دفعةً واحدةً امرَ أن يرمى بالسهام متتابعةً حتى مات اشرَّ موتة

وآخر ملوك الفرس يزدجرد تولى الملك سنة ٦٣٠ بعد الميلاد وفي ايامهِ قدم الاسلام لافتتاح بلادهم فقتل هذا الملك في المعركة فاصبحت بلاد فارس قسماً من مملكة الاسلام تحت سلطة الخلفاء

* مسائل *

(١) اي متى فتح الاسكندر بلاد فارس (٢) من كان ملكها اذ ذاك (٣) ماذا حصل لداريوس وكيف قتل (٤) تحت سلطة اي دولة اصبحت بعد موت داريوس (٥) كم بقيت تحت سلطة الفرثيين (٦) الى اي جهة هي مملكة الفرثيين من بلاد فارس (٧) اي متى تسلَّقَ ازدشير كرسي الملك (٨) وماذا تعرف عن سلالتهِ وعن كسرى الاعظم (٩) واي متى عاش (١٠) ماذا فعل شيرويه (١١) اي متى تولى ازدجرد ملك فارس (١٢) ماذا فعل الاسلام في ايامهِ (١٣) كيف قتل (١٤) من اي مملكة اصبحت بلاد فارس

الفصل الثاني والعشرون

﴿ تاريخ الفرس الحديث ﴾

وفي سنة ١٢٥٨ ب م . سطا التتر على بلاد فارس واستولوا عليها واخرجوا العرب منها ومازالت تحت حكمهم عدة اجيال ثم تولاها ملوك من بلاد فارس سنة ١٥٠٠ ب م . عرفوا بالشاهات اولهم الشاه اسمعيل الاول وهو من نسل العرب تولى الملك قهرًا مدة ٢٣ سنة

ومن اعظم هؤلاء الملوك ملك اسمهُ عبَّاس شاه تولى الملك سنة ١٥٨٩ ب م . وحارب الاتراك مرَّات عديدة وانتصر انتصارات كثيرة ولكن احسن ملوك هذه العائلة الشاه حسين ولكنهُ كان آخرهم واقلهم حظًّا تولى الملك سنة ١٦٩٤ ب م . وقاسى هو وشعبهُ شدائد عظيمة واضطرَّ اخيرًا ان يسلم الملك لخصم له يدعى محمودًا

ولكن قبل ان يخلع نفسه سار ماشيًا على قدميه في شوارع اصبهان عاصمة الفرس اذ ذاك قائلاً لا يسوؤكم ايها الناس فراقي فان الشاه محمودًا اكثر لياقة لسياسة اموركم مني فكان الناس يحيطون به ويذرفون الدموع على فراقه غير راضين بخلعه اماهو فكان يخاطبهم مبينًا ان الشاه محمود اقدر منه على الفتوحات وغلب الاعداء وسياسة الملك وهكذا خلع الشاه حسين نفسه . وفي سنة ١٧٣٥ تولى على الفرس كولي خان ودعى نفسهُ نادر شاه واشتهر هذا الملك بحب الفتوحات وبعد ان حكم سبع عشرة سنة قُتل في خيمته

وكانت عاصمة الفرس اذ ذاك مدينة طهران وكان للملك قصر عظيم في اصبهان كان يدعي قصر الاربعين عموداً وكلٌّ من هذه الاعمدة كان قائماً على اربعة اسود من حجر المرمر وكان البناء برمّته يظهر كأنه مبنيٌّ من اللؤلؤ والفضة والذهب والحجارة الكريمة

وملك الفرس الآن يدعى ناصر الدين شاه ابن الملك محمد شاه الذي توفي في ٤ سبتمبر ﴿ ايلول ﴾ سنة ١٨٤٨ وهو اكثر تنوُّرا من اسلافه وقد اسس مدارس جامعة لدراسة العلوم وفي ديسمبر ﴿ كانون الاول ﴾ سنة ١٨٦٣ صادق على ادخال التلغراف الكهربائي الى مملكته

اما هواء بلاد فارس فمعتدل يحيط بها اشجار عطرية واعشاب وازهار واهلها اقل ميلاً الى الحروب من ذي قبل وقد اصبحت المملكة صغيرة بالنسبة لما كانت عليهِ قبلاً اما فرسبوليس العاصمة القديمة فقد اصبحت الآن تلاًّ خراباً واعظم منها الآن مدينتا طهران واصبهان وعدد سكان بلاد فارس الآن نحو خمسة ملايين

﴿ مسائل ﴾

(١) ماذا حصل في مملكة الاسلام سنة ١٢٥٨ (٢) من حكم بلاد فارس (٣) من هو اسمعيل شاه وعباس شاه (٤) واي متى تولى هذا الملك (٥) وماذا عمل (٦) من هو الشاه حسين (٧) ماذا فعل عند ماخلع نفسه (٨) متى تولى كولى خان وماذا يدعى ايضاً (٩) اين كان يقيم ملك الفرس (١٠) صف القصر الملوكي (١١) من هو ملك الفرس الآن (١٢) وما هي صفاته (١٣) واي اصلاحات ادخل في البلاد

(١٤) كيف هواء الفرس وتربتها وشعبها ماهي حالة فرسبوليس الآن
(١٥) ماهما طهران واصبهان (١٦) كم عدد سكان الفرس الآن

الفصل الثالث والعشرون

﴿ تاريخ الصين القديم ﴾

ان مساحة مملكة الصين الآن هي تقريباً كمساحتها في الازمنة الخالية يحدها من الشمال روسيا آسيا ومن الشرق الاوقيانوس الباسيفيكي ومن الجنوب بحر الصين والهند القصوى ومن الغرب صحاري جبليَّة ورمليَّة تفصلها من تيبت وبلاد التتر

ان مملكة الصين مملكة قديمة وقد مرَّ عليها ازمانٌ طويلة لم تمرَّ على مملكة غيرها و يمتد تاريخها الى اربعة آلاف سنة من الآن. مؤسسها يدعى فوهي و يظن بعض الكتبة انهُ نوح وقد تولى عليها اثنتان وعشرون عائلة امبراطورية الواحدة بعد الاخرى لواردنا استيفاء حوادثها لاقتضى لذلك اثنان وعشرون مجلداً ضخماً وانما قليلٌ من هؤلاء الملوك من عمل عملاً يستحق الذكر

ويظن الصينيّون ان اسلافهم قبل فوهي كانوا يعيشون عيش البهائم لامقرَّ لهم يقضون ليلهم ونهارهم يتنقلون من غابة الى اخرى يطلبون طعاماً فاذا ظفر احدهم بحيوان اوطير يشرب دمهُ و يلتهم لحمه وعظمهُ وصوفه

ليس في تاريخ ملوك الصين مايستحق الذكر الا عند ماحكم شاوس

الذي عاش سنة الف قبل المسيح وكان كثير التعلق بالصيد حتى انه كان يتعقب طريدته احيانًا في وسط حقول الارز فيسبب بذلك ضررًا عظيمًا على اصحابها فآل ذلك الى كره الناس له حتى انهم اقروا على قتله

وكان هناك نهر كبير قد اعتاد ذلك الملك ان يقطعه غالبًا فوضع الاهالي على ضفته قاربًا كانهم يريدون تقديمه لشاوس فلما رجع الملك من الصيد هو واتباعه نزل في ذلك القارب ليقطع الى البر المقابل ولكن ذلك القارب كان معدًّا لاهلاكه فلم يبلغ به وسط النهر حتى تفكك وغرق كل من كان فيه وفي جملتهم الملك شاوس فسرّ الشعب بذلك

وفي الجيل السادس قبل الميلاد ظهر في بلاد الصين رجل عظيم يقال له كونفوشيوس وكان من العلم والحكمة على جانب عظيم وهو الذي وضع اساس ديانة الصينيين وشرائعهم ولا تزال اقواله وتعاليمه متَّبعة عندهم الى هذا اليوم . وهو مولود من عائلة معتبرة وكان من صغر سنّه متولعًا بالعلم فلما بلغ الرابعة والعشرين انصبّ على اصلاح عوائد بلاده فاخذ يطوف الولايات ويعلم الناس فتبعه كثيرون وكثرت احزابه حتى دعاه الملك اليه وولاه وزارة المملكة فاصلح شأنها ونشط فيها اسباب التجارة

ثم اضطرّ كونفوشيوس الى الاعتزال عن الوزارة والانصباب على التعليم والتأليف وقد كان مع كل احترام الناس لهُ متواضعًا غير محب للمال . وقد كان هذا الفيلسوف معاصرًا لهيرودتوس المؤرّخ المشهور

ومن ملوك الصين الملك شنغ وهذا أتم السور العظيم المحيط بمملكة الصين وكانَ معجبًا بنفسهِ حتى خيلَ لهُ أن ليس بينَ اسلافهِ من

يستحق تخليد الذكر فأمرَ باحراق كل الكتابات التاريخيَّة والقارير العموميَّة ودفن اربعماية من العلماء المؤَرخين تحت التراب احياءً

﴿ مسائل ﴾

(١) ما هي مملكة الصين وما هي حدودها (٢) ما ذا يفصلها عن تيبت وبلاد التتر (٣) كيف يتصل اليها من الفرس وهندستان وسيبيرا وبورما (٤) ما ذا تعرف عن قِدَمها (٥) الى اي سنة تتَّصل (٦) من اسسها (٧) ما ذا ظنَّ بعض المؤَرخين (٨) ماذا تعرف عن العائلات الملكيَّة التي حكمت فيها (٩) ماذا يظن الصينيون عن حالة اسلافهم قبل فوهي (١٠) متى عاش شاوس (١١) ما ذا تعرف عنهُ (١٢) كيف قتلهُ الشعب (١٣) متى عاش الملك شنغ (١٤) صف سور الصين (١٥) هل هو باقٍ الى الآن (١٦) ما ذا فعل شنغ بالتواريخ والمؤَرخين

الفصل الرابع والعشرون

﴿ اقاصيص ملوك الصين ﴾

منهم الامبراطور فاتي كانَ معاصراً للمسيح وكانَ في نيَّتهِ ان يمدَّ حكمهُ الى اقاصي العالم او الى ما وراء ذلك فقضى كلَّ حياتهِ في اصطناع دواءٍ يقيهِ من الموت ولكن ادركتهُ المنيَّة قبل ان يدرك مناهُ

ومنهم ملكٌ آخر كان كثير التولُّع بالمطالعة حتى اهمل اعمال

مملكتهِ وانصبَّ على المطالعة فاغتنم كبير وزرائهِ تلك الفرصة واثار الرعيَّة عليهِ فلما سمع الملك الغوغاء اغلق كتابهُ وتقلد سلاحهُ ونزل فرأَى المدافعة لا تفيدهُ شيئًا فعادَ الى مكتبتهِ وكانَ فيها نحو مائة واربعين الف مجلَّد ولاح لهُ ان هذهِ الكتب كانت الواسطة لخسارتهِ كل مملكة الصين لانشغالهِ بها عنها فاحرقها بيدهِ ثمَّ قبضَ عليهِ الشعب وقتلوهُ

ومن ملوكها سيكوين ابتدأَ حكمهُ سنة ٦١٧ ب م . وكان يسكن قصرًا بديعًا فلما مات جاءَ ابنهُ الى ذلك القصر فافتتن ببديع بنائهِ واتقانهِ ثم قال انَّ مثلَ هذا البناء لا يفيدُ شيئًا سوى انشغال الملك بهِ عن واجباتهِ فامرَ باحراقه

ومنهم شِونغ تصونغ وكانَ على جانب من البسالة والوراعة تولى الملك في القرن الحادي عشر للميلاد وكانَ من خصائصهِ انهُ لم يكن يضطجع على فراشٍ وانما كانَ فراشهُ التراب وفي عنقهِ جرسٌ حتى اذا تقلّبَ من جانب الى آخر يقرع الجرس فيستيقظ فيعتبر انهُ قد آنت اليقظة

وفي سنة ١٢٠٩ غزا جانكيزخان بلاد الصين بجيش عظيم من التتر فافتتح المملكة وتولّى عليها سنين عديدة

ومن ملوكها تشنغ تساه تولّى الملك منذ ثلثمائة او اربعمائة سنة وفي ايّامهِ اكتُشف معدنٌ استخرج منهُ مقدارٌ عظيم من الحجارة الكريمة فجيءَ ببعضها الى الملك فنظرَ اليها باحتقار وقال للذين أَتوا بها « اتدعون هذهِ حجارة كريمةً فما فائدتها وهي لا تكسو الشعب ولا تسدّ رمقهُ ثمَّ امرَ بردم ذلك المعدن وان تعمل فعلتهُ بعمل اكثر فائدة

ومنذ نحو مايةسنة في عهد الملك يونغ تشنغ حصلت زلزلة عظيمة وهي اعظم زلزلة حصلت في الارض لانها هدمت كل بيوت مدينة باكين وردمت تحت احجارها مائة الف نفس وهلك عدد اكثر من ذلك في البلاد المجاورة لها

ولم يكن الصينيون يسمحون للاجانب بالدخول الى بلادهم مطلقًا وقد حصل بين دول اوربا وبينهم مخابرات كثيرة بشأن ذلك أمَّا الآن فانَّ سفراء الدول يستطيعون الجلوس في مجلس الملك ويُنتظر انّ هذا التغيير يستدعي تغييرات اخري تعود على بلاد الصين بالمنفعة للتجارة والتمدن

(مسائل)

(١) من هو الملك فاتي (٢) كيف كان يقضي وقتهُ (٣) متى حكم سيكوين (٤) اين كان يسكن (٥) ما ذا فعل ابنهُ بعدهُ (٦) مَنْ هوَ شِوَنغ تصُونغ (٧) ما هي صفاتهُ الخصوصيَّة (٨) اي متي غزا جنكيزخان الصين (٩) من هو الملك تشنغ تساه (١٠) اذكر حكاية المعدن (١١) ما ذا حصل في ايام يونغ تشنغ (١٢) اي تغيير حصل بالنسبة لقبول الاجانب فيها

الفصل الخامس والعشرون

(مدن الصين وعوائد الصينيين)

كانت تونكين قديمًا عاصمة بلاد الصين وقد ابدلت مؤَخرا بباكين وفي باكين الآن مليونان من الناس وفيها القصر الملكي وهو في قسم

منها يقال له مدينة التتر . اما اسوار باكين فمبنية من القرميد يبلغ ارتفاعها مائة قدم حتى انها تحجب المدينة عمّا خارجها وهي كثيرة العرض حتى ان الخفراء يطوفون عليها راكبين ولهذه الاسوار تسعة ابواب عليها قناطر من الرخام عظيمة الارتفاع

واهل الصين صفر البشرة سود الشعر والعينين صغار المقلتين ولباسهم غالبًا رداءٌ طويلٌ يشبه الجبَّة تحيط بهِ منطقةٌ من حرير يعلقون بها سكينًا او اداة اخرى لاجل الطعام

وقد امتاز الصينيون بالصناعة ولاسيما صناعة الخزف والحرير واقراط العاج والمرجان وجميع بضائعهم رائجة في اوربا اما الزراعة فلها شأن عندهم واشهر مزروعاتهم الرز والشاي

وفي مملكة الصين كثيرٌ من الذهب والفضة وفي بعض الجبال الشمالية والغربية كثير من معادن الحديد والرصاص والزئبق ومقالع من الرخام والفحم والحجر البلوري والجصبار

وتمتاز نساء الصين على الخصوص بصغر اقدامهن فان امرأَة بالغة من من نسائهم تلبس حذاءً اصغر من حذاء طفل من اطفالنا فكأَنَّ ارجلهن قد خلقت للتفرج عليها وليس للمشي

وقد جرت عادة الصينيين ان يُلبسوا البنات قوالب من النحاس في اقدامهنَّ وهنَّ صغيرات ولا ينزعونها عنها حتى يبلغنَ اشدهنَّ والقصد من ذلك تصغير اقدامهنَّ

اما ديانة الصينيين ففي حالة يرثى لها لانها وثنية محضة وقد اقيمت

لها هياكل لا تعدُّ ولا تحصى وقد حاول كثيرون ادخال الديانات الحقيقية اليها ولكنهم قلما نجحوا

اذا اراد الصيني التزوج بفتاةٍ بعث رسولاً يخطبها له من ابويها لكنهُ لا يستطيع مشاهدتها الا متى اتت الى بيته فيأتون بها اليه في هودج حتى يصلوا الى بابه فيفتح ستار الهودج وينظر منه الى عروسته فاذا لم تعجبه اعادها من حيث اتت

ومن انواع القصاص في الصين انهم يجعلون في عنق المحكوم عليه حلقةً من الخشب وزنها مئتا رطل مصري (نحو سبعين اقة) لكي يحملها معهُ حيثما توجه وما زالت في عنقه لا يمكنهُ الطعام ولا الرقاد

ومن غرائب عوائد الصينيين امتناعهم عن قبول الاجانب في بلادهم ومازال ذلك شأنهم الى المدة المتأخرة حيث تمكن بعض التجار من اهالي اوربا واميركا من الحصول على الاذن بالاقامة في كنتون ولكنهم اضطروا لذلك ان يتركوا نساءهم في ماكاو ولم يؤذن لغيرهم بذلك اما الآن فهناك خمس مدن ساحلية يمكن الاجانب ان يقيموا فيها ويظن الصينيون ان عوائدهم واخلاقهم افضل مافي العالم ولذلك يخشون ان الاجانب اذا دخلوا بينهم يفسدونها ويظهر انهم على قدم عهدهم لا يريدون الانتقال من حالتهم الى غيرها

وفي الصين مدنٌ كثيرة كلها مملوءة بالسكان وفيها صنائع ومعامل كثيرة ولهم حذاقة كلية بحرث الارض واصطناع الحدائق واسم ملكهم الحالي كونغ سو تولى الملك في ٢ فبراير (شباط) سنة ١٨٧٥ وعدد سكان

الصين ينيف على ٣٨٢ مليونًا اي نحو ثلث العالم

﴿ مسائل ﴾

(١) اي مدينة كانت عاصمة الصين قديمًا (٢) ما اسم عاصمتها الآن (٣) كم هو عدد سكان باكين (٤) اين هو القصر الملوكي (٥) صف اسوار باكين وابوابها (٦) ماهو لباس الصينيين (٧) ماهي اشهر صنائعها واشهر معادنها (٨) بماذا تمتاز نساء الصين (٩) كيف حالة الديانة والهياكل فيها (١٠) كيف يفعل الرجل اذا اراد التزوج (١١) ما هي انواع القصاص عندهم (١٢) ماهي عادتهم بالنسبة الى الاجانب (١٣) اين يقيم نساء التجار الاجانب (١٤) لماذا يتجنب الصينيون دخول الاجانب اليها (١٥) ماذا تعرف عن مدن الصين ومعاملها وزراعتها (١٦) كم هو عدد اهاليها (١٧) ما اسم ملكها الحالي

الفصل السادس والعشرون

﴿ شبه جزيرة العرب ﴾

يحدها من الشمال فلسطين وبعض سوريا والجزيرة ومن الشرق الجزيرة والعراق العربي وبحر فارس ويقال له ايضًا خليج العجم ومن الجنوب بحر الهند ومن العرب بوغاز باب المندب والبحر الاحمر وبوغاز السويس ومساحتها مليون ومائة الف ميل مربع وعدد اهلها عشرة ملايين وهي خمسة اقسام اليمن والحجاز وتهامة ونجد واليمامة ٠ اهمها الحجاز لان فيها

مكة ويثرب التي يقال لها مدينة الرسول (صلعم) ويقسم تاريخها الى قديم قبل الاسلام وحديث بعده

اما تاريخها القديم فمن اسقم التواريخ وانما يقال بالاجمال ان العرب القدماءهم من نسل سام ابن نوح نزحوا الى شبه جزيرة العرب من العراق وتألفت منهم عدة قبائل استوطنوا سائر اقسامها

وكانوا في اول امرهم يعبدون الاوثان ولهم آلهة واصنام كثيرة منها اللاّت والعزّى والهبل ونسر وسواع ويغوث وغير ذلك وكان اكثرهم يعبدون الشمس والقمر والنجوم وكان في بلادهم كثير من النصارى واليهود والمجوس وكان للعرب قديماً شهرة عظيمة في الفصاحة والحذاقة والكرم والشجاعة ونظم الشعر وبهم تضرب الامثال وكانوا يجتمعون في اوقات معينة يبيعون و يشترون ويتناشدون الاشعار

وما زالت الحال فيهم كذلك حتى سنة ٦٢٢ ب م ، فظهر حضرة صاحب الشريعة الاسلامية الغراء محمد الهادي بن عبد الله من قبيلة قريش ودعا الناس الى عبادة الاله الواحد الحقيقي فلاقى صعوبات عظيمة لكنهُ تغلب عليها كلها فدخل في دين الاسلام اكثر بلاد العرب ثم سار المسلمون للفتح ففتحوا الشام و بلاد فارس والعراق وفلسطين ومصر وغيرها فانتشر الاسلام وزهت دولة العرب حتى بلغت ذروة المجد

وفي اواخر الجيل الثالث للهجرة ظهرت طائفة القرامطة نسبة الى حمدان بن قرمط وكان ظهورهُ في اثناء سنة ٢٦٤ هـ سمى تعليمه علم الباطن فسميت طائفتهُ الطائفة الباطنية وتغلبت على الكوفة والبصرة

وغيرها وقام من هذه الطائفة جيش عظيم تحت راية ابي طاهر فغزا مكة وقتل فيها نحو ثلاثين الف نفس واخذ الحجر الاسود من البيت وبعد ذلك قُهرت هذه الطائفة ودخلت شبه جزيرة العرب اخيرًا في حوزة الدولة العلية العثمانية

وفي اواخر الجيل الماضي ظهرت في شبه جزيرة العرب طائفة عرفت بالطائفة الوهابية نسبةً الى رجل من تميم يقال لهُ محمد بن عبد الوهاب سكن في جهات نجد والتفَّ عليه احزاب ثم قويت هذه الاحزاب في العراق حتى استولت على مسجد علي" واخربتهُ واستملكت الطائف ومكة وحاصرت جدة

فبعثت الدولة العلية العثمانية الى محمد علي باشا والي مصر اذ ذاك ان يبعث حملة لقمعهم فبعث ابنهُ طوسون ثم ابراهيم وسار هو ايضًا وانتهت تلك الحروب بقهر الوهابيين وعود البلاد الى كنف الدولة العلية اما ما بقي من تاريخ دول الاسلام فسيذكر اثناء التكلم عن مصر

﴿ مسائل ﴾

(١) ماهي حدود شبه جزيرة العرب (٢) كم هي مساحتها وعدد سكانها (٣) ماهي احكامها وايها الاهم (٤) ماذا يقال عن تاريخها القديم (٥) من نسل مَن هم العرب (٦) كيف كانت عبادتهم القديمة وماهي اسماء آلهتهم (٧) بماذا اشتهر العرب على نوع خاص (٨) متى ظهر الدين الاسلامي وكيف كان انتشارهُ (٩) ماذا حدث في اواخر الجيل الثالث للهجرة (١٠) ماهي طائفة الباطنية (١١) ماذا حدث في اواخر الجيل الماضي (١٢) من هم الوهابيون (١٣) من اهلكهم

الفصل السابع والعشرون

﴿ سوريا ﴾

يحدها شمالاً اسيا الصغرى وشرقاً نهر الفرات والبادية وجنوباً جزء من بلاد العرب ويقال لهُ تيه بني اسرائيل وغرباً بحر الروم وكانت تقسم قديماً الى سوريا وفلسطين ولكن اطلق هذا الاسم على الاثنين معاً منذ الحاقها بالمملكة الرومانية قبل التاريخ المسيحي بمدة يسيرة . ثمَّ لما فتحها المسلمون سنة ٦٢٢ للميلاد سميت بلاد الشام

وقد قطن هذهِ البلاد في الازمنة القديمة كثير من الامم التي اشتهرت بالعظمة والمجد اعظمها امة الفينيقيين فقد نشأت هذهِ الامة في زمن لم يدركهُ التاريخ واصلها ممن هاجر من ارض شنعار بعد حادثة تبلبل الالسنة فقطنوا المدن الواقعة على سواحل البحر المتوسط واهمها مدن صور وصيدا وبيروت وغيرها

وقد اشتهرت هذهِ الامة العظيمة بالتجارة والصناعة ولذلك كان الفينيقيون كثيري الاسفار. فقد روي انهم استوطنوا كثيراً من جزائر المتوسط وبلاد اليونان وغيرها من بلاد اوربا وهم الذين بنوا مدينة قرطجنَّة ويقال انهم بلغوا جزائر بريطانيا في اسفارهم غرباً ومثل ذلك شرقاً وشمالاً وجنوباً

والفينيقيون هم الذين علَّموا اليونانيين الكتابة التي اخذوا اصولها من كتابة المصريين الهيروغليفية ولكنهم غيروا فيها وسموها باسمائها المعروفة

بها الى اليوم عند معظم الامم

وقد سكن سوريا ايضاً طوائف اخرى كثيرة منهم الحثّيون والأموريون والموابيون والجرشونيون والعرقيون والسينيون والارواديون وغير هؤلاء من اسباط اليهود والفلسطينيون وغيرهم مما تراهُ مفصلاً في كتاب التوراة وقد مرَّ بك شيءٌ منهُ

وما زالت بلاد سوريا في مثل ذلك حتى تسلط عليها الاشوريون ثم البابليون ثم الفارسيون ثم المصريون ثم استقلت مدة من الزمن حتى افتتحتها الدولة الرومانية قبل التاريخ المسيحي بيسير فاصبحت كلها خاضعة لتلك الدولة ثم افتتحها العرب سنة ٦٢٢ للميلاد وبعد ذلك تسلط عليها التتر والاتراك العثمانية ولا تزال تحت سلطة العثمانيين الى الآن

واشهر مدنها اليوم مدينة بيروت وهي اكثرها تقدُّماً ونجاحاً بالعلم والتجارة وفيها من المدارس الكبرى عدد وافر ومدرستان طبيتان وفيها الجرائد السياسية والدينية والعلمية وكان معظم تقدمها في اواخر هذا القرن وقد كانت قبل بضع سنين تابعة باحكامها لولاية دمشق فاصبحت الآن ولاية مستقلّة

✱ مسائل ✱

(١) ما هي حدود سوريا (٢) كيف كانت تقسم قديماً (٣) ما هي الامم التي سكنت سوريا قديماً (٤) من هم الفينيقيون ومن اين اصلهم واين كانت فينيقية (٥) الى اين امتدَّت سطوتهم (٦) من علَّم اليونانيين الكتابة (٧) من تسلط على سوريا من الامم القديمة (٨)

متى افتتحها الرومانيون (٩) متى افتتحها الاسلام (١٠) متى تسلط عليها العثمانيون (١١) ما هي اشهر مدنها (١٢) صف مدينة بيروت

الفصل الثامن والعشرون

﴿ اسيا الصغرى و بلاد اخرى من اسيا ﴾

يظهر ان اسيا الصغرى كانت معمورة قديمًا الاَّ انها لم تكن يومًا ما دولة او مملكة كبيرة متحدة فان مملكة ليديا قسمٌ منها وقد وجدت قبل المسيح بثمانمئة سنة ومن ملوكها ارديس عاش قبل المسيح بستمئة وسبع وتسعين سنة

وآخر ملوك ليديا كريسوس وكان مشهورًا بالغنى ولكنهُ لم يهنأ بثروتهِ فجاء كورش ملك اشور سنة ٥٤٨ ق م . وافتتح بلادهُ ومازالت ليديا وقسم عظيم من اسيا الصغري تحت سلطة الفرس الى ايام الاسكندر الاكبر سنة ٣٣٠ قبل الميلاد فافتتحها

وفي سنة ٣٠٠ قبل الميلاد استقلَّت بونتس احدى مدنها وما زالت كذلك سنين عديدة ومن ملوكها ميثريداتس السابع حصلت بينهُ و بين الرومانيين حروب فاز بها هو وارجع الرومانيين على اعقابهم لكنهُ غُلب اخيرًا واصبحت مملكتهُ وسائر اسيا الصغرى قسمًا من المملكة الرومانية وكان ذلك سنة ٦٤ ق م .

على ان تكرار الحروب في اسيا الصغرى لم يخفف شيئًا من تزايد عمرانها ورغبة الناس في تعميرها

ومن مدن ليديا افسس كانت مدينة زاهية وفيها هيكل عظيم يعدّونهُ بين عجائب الارض السبع

وقد اقتضى لبناء هيكل افسس ماية وعشرين سنة غير ان رجلاً يقال لهُ ارستراتس احب ان يعمل لنفسه ذكرًا فاحرقهُ

وكان لاسيًا الصغرى مدن كثيرة غير هذهِ قد وردت اسماؤُها في كتاب الانجيل منها طرسوس مسقط رأْس بولس وبرغاموس وثياتيرا وساردس وفيلادلفيا واللاذقية

ومن اشهر مدنها الحديثة مدينة ازمير وهي مسقط رأْس هوميروس الشاعر اليوناني المشهور

قد تقدم ذكر اعظم ممالك اسيا وهناك ممالك وأُمم اخرى اقل اهمية منها لا يمكننا اطالة الشرح فيها فنذكرها بالاختصار الكلي لئلاَّ تفوت الفائدة

فمن تلك الامم امة الاسكثيين كانت تقطن الاقسام الشماليَّه من اسيا وكانت شعبًا محبًّا للحرب والصيد والقنص وقد حاول كثيرون من ملوك اسيا واوربا اخضاعهم ولم ينجحوا بل كثيرًا ما كان الاسكثيون يهاجمون البلاد المتمدنة الواقعة الى جنوبيهم . حتى ان قبيلة منهم اسست مملكة فرثيا التي امتدت بعد ذلك حتى اخضعت الفرس وبلادًا أُخرى وكان ابتداؤُها سنة ٢٥٠ ق م . ودامت سلطتها نحو خمسماية سنة

وقد دُعيت البلاد التي كان يسكنها الاسكثيون بعد ذلك بلاد التتر واهلُها الآن ليسوا اكثر تمدنًا من أسلافهم وانما قد قام واشتهر بينهم عدة من الرجال المفتتحين

ومن تلك الامم امة الهنود وقلما كان يُعرف عنها حتى افتتحتها الملكة سميراميس ثم الاسكندر الاكبر وغيرها من المفتتحين

وتحتوي بلاد الهند الآن على هندستان وبلادٍ واسعة الى شرقيها وفي المئة سنة الاخيرة تداخلت بحكومتها الدولة الانكليزية وحاربتها واخضعتها

ومن تلك الامم الامة العثمانية او الاتراك وهي دولتنا العلية وقد نشأت في اسيا وبما ان عاصمة مملكتها الآن في اوربا رأينا ان نترك التكلم عنها حتى نأتي الى ذكر امم اوربا

ومنها يابان وهي مملكة متسعة تحتوي على ثلاثة وثلاثين مليونًا من السكّان وهي واقعة الى شرقي بلاد الصين في عدة جزائر اكبرها جزيرة نيفون والشعب هناك يسكن جماهير كثيرة في مدينة كبيرة ويشبهون الصينيين في ديانتهم وعوائدهم واخلاقهم

وتربة يابان خصبة وكثيرة النتاج وفيها نبات التبغ والشاي والبطاطا والارز والحنطة واليابانيين اعتناء خصوصي بالزراعة . اما معاملها فمنها معامل الحرير والقطن والخزف الصيني" ومن صنائع اليابانيين الرسم والحفر ومن اخلاقهم الشهامة والاستقامة

وهناك ايضًا اممٌ أُخرى اسيويّة ليست من موضوع هذا الكتاب

لقلَّة اهميَّتها كسيام وانام وبورما وكابول وبلوخستان وغيرها. وعدا عن هذهِ يوجد قبائل تترية مختلفة تقطن الاقسام الشماليَّه من اسيا يظهر انها عاشت في تلك الاصقاع منذ اجيالٍ ولكنها لم تترك شيئًا يخبر عنها وهي خاضعة الآن للدولة الروسيَّة

﴿ مسائل ﴾

(١) ما هي حدود اسيا الصغرى (٢) ما هي ليديا ومن هو اردس (٣) ما ذا تعلم عن كريسوس (٤) من فتح ليديا (٥) ما ذا تعلم عن بونتس ومن هو ميثريداتس السابع (٦) من غزاهُ وكيف انتهت الحرب (٧) ماهي افسس وما ذا حصل بهيكلها (٨) ما هي المدن الاخرى (٩) اين ولد هوميروس الشاعر اليوناني (١٠) من هم الأسكثيون (١١) اين كانوا يسكنون (١٢) ما هي فرثيا (١٣) ما ذا تدعى البلاد التي كان يسكنها الاسكثيون والفرثيون (١٤) ما هي الهند (١٥) ما هي حدودها والى اي جهة هي من الصين والفرس وفلسطين ومصر (١٦) ما ذا فعل الانكليز في الهند (١٧) ما هي الدولة العثمانية (١٨) وما هي يابان (١٩) الى اي جهة هي جزائر يابان من الهند ومن الفرس (٢٠) ما هي اهم معامل اليابانيين (٢١) ما ذا يوجد في اسيا من الامم الاخرى (٢٢) من هم سكَّان اقسام اسيا الشمالية

الفصل التاسع والعشرون

﴿ نظرٌ عام في تاريخ اسيا ﴾

قد تقدَّمَ معنا ذكر تواريخ ممالك وامم قارة إسيًا وقد رأَينا اتمامًا للفائدة ان ننظر الى ذلك التاريخ نظرًا عامًّا فيكون أَثبت في الذهن واوضح لدى المخيلة

فأَهمُّ ما حدث في قارةِ اسيا خلقُ الانسان الاوَّل واستقرار فلك نوح • وفيها نشأَ التمدن ومن اهلها نشأَت الامة الاسرائيلية وفيهم كاتب الشريعة العبرانية نعني بهِ موسى الكليم وبالاجمال فقد حدثت فيها كل الحوادث المذكورة في كتاب العهد القديم

وفي هذه القارة نشأَت الاديان الصحيحة الحقيقية القائلة بوجود الهٍ واحدٍ حقيقي وفيها ولد المسيح وصلب وفيها نشأَ نبيُّ الاسلام ﴿ صلعم ﴾

ومن اقدم الممالك التي نشأَت في اسيا واهمها مملكة اشور ثم مملكة الفرس ثم الصين وهي اكثر الممالك شعبًا وقد طال بقاؤُها اكثر من غيرها • هذا فضلاً عن الدول الاسلامية الكثيرة كدولة العباسيين والدولة العلية العثمانية وغيرهما

وهناك قسم مهمٌّ من اسيا اكثر من سائر الاقسام حوادث واعظم اهمية نعني به القسم الذي يحدُّه البحر المتوسط من الغرب وارمينيا من الشمال وبلاد فارس من الشرق وبحر العرب من الجنوب لان فيه سكن الانسان الاصلي وفيهِ نشأَت الامم القديمة وفيهِ ظهرت العجائب المذكورة

في التوراة وفيهِ اقام الانبياء وعاش المسيح وعلَّم ومات وفيهِ ظهر صاحب الشريعة الاسلامية الغراء ﴿ صلعم ﴾

نعم ان التمدن والعلم نشأا في اسيا كما رايت الاَّ انهما الآن في اوربا واميركا اكثر اتساعاً واوفر مادَّة

وقد رأيت ايضاً ان الاديان نشأت في اسيا ولكني اقول لك ان تلك الاديان قد اصبحت في اوربا واميركا اكثر رجالاً واعزَّ شأناً الاَّ الديانة الاسلامية فان معظم اتباعها في اسيا وافريقيا ولكن كرسي خلافتها العظمى في اوربا

اما اشهر الاديان الموجودة في اسيا فهي الديانات والاسرائيلية والمسيحية والاسلامية ويوجد فضلاً عن هذه ديانة البراهمة في الهند والبوذيين في الصين وعبدة لاما الاعظم في بلاد التتر

﴿ مسائل ﴾

(١) ماهي اهم الحوادث التي حصلت في اسيا (٢) ماهي الدولة الاولى التي تاسست في العالم (٣) وماذا تبعها (٤) اي قسم من اسيا هو اكثر اهميَّة في العالم (٥) وماهو وجه اهميتهِ (٦) ماهي الاديان التي في اسيا

﴿ تنبيه ﴾

يليق بالاستاذ ان يعيد على التلميذ المسائل التي مرّت في تاريخ ام اسيا اجمالاً

الفصل الثلاثون

﴿ جدول يتضمن اهمّ حوادث اسيا بحسب تاريخ حدوثها ﴾

قد رأينا أن نذيّل تاريخ كل قارّة بجدول يتضمَّن اهم حوادثها مرتبةً حسَبَ سنيّ حدوثها ولذلك اهميَّة عظيمة وفائدة كبيرة لانَّك اذا قابلت الجدوَل الآتي في تواريخ حدوث الحوادث ترى مثلاً ان سليمان الحكيم وشاوس ملك الصين عاشا في زمن واحد وان افتتاح الرومانيين لسوريا كان في زمن تولية الملك شنغ على الصين وهاك نص الجدول

	سنة ق م
تبلبل الالسن	٢٢٤٧
تأسيس مملكة اشور	٢٢٢٩
بداية حكم نينياس ملك اشور	٢٠٠٠
ولادة ابرهيم	١٩٩٦
مهاجرة ابرهيم من ارض الكلدانيين الى ارض كنعان	١٩٢١
انتقال يعقوب وعائلتهِ الى مصر	١٧٠٥
موت يعقوب	١٦٨٩
موت يوسف	١٦٣٥
ولادة موسى	١٥٧١
خروج الاسرائيليين من مصر	١٤٩١
وفاة موسى	١٤٤٧

	ق م
وفاة يشوع بن نون	١٤٣٦
تولية شاؤول على اسرائيل	١١٠٠
ولادة الملك داود	١٠٨٥
بداية حكم سليمان	١٠١٥
بناء هيكل سليمان	١٠٠٤
بداية حكم شاوس ملك الصين	١٠٠٠
وفاة سردانابول ملك اشور	٠٨٢٠
ارسال يونان النبي لتبشير اهل نينوى	٠٨٠٦
تولية ارديس اول ملوك ليديا في اسيا الصغرى	٠٨٩٧
غزو شلمناصر مملكة اسرائيل وسوقه اعيان اليهود أسرى	٠٧٢١
تولية ازدجرد مملكة الفرس	٠٦٣٠
سبي بابل الثالث	٠٦٠٦
غزو كورش ملك الفرس ليديا	٠٥٤٨
سقوط مملكة اشور	٠٥٣٨
عود اليهود من السبي	٠٥٣٦
تأسيس كورش الاعظم لمملكة الفرس	٠٥٣٦
وفاة كورش	٠٥٢٩
تولية ابنه كمبيز	٠٥٢٩
ابتداء حكم داريوس	٠٥٢٢

	ق م
تغلُّب احشورش على لِيُونيداس في ترموبيلي	٤٨٠
موت احشورش	٤٦٥
فتوح الاسكندر بلاد الفرس	٣٣٠
تأْسيس سلوقس لمملكة سوريا	٣١٣
استقلال متريداتس الثاني بمقاطعة بونتس	٣٠٠
تأْسيس مملكة فرثيا	٢٥٠
تولية ارتحشورش مملكة الفرس	٢٣٠
اخراج يهوذا المكابي (يوداس مكابيوس) للسوريين	
من مملكة اليهود	٠١٦٦
تولية شنغ ملك الصين	٠٦٧
افتتاح الرومانيين لبونتس وغيرها من اسيا الصغرى	٠٦٤
افتتاح الرمانيين لسوريا وارض كنعان	٠٦١
تولية هيرودس ملك اليهود	٠٣٧
تولية فاثي ملك الصين	٠٣٣
	ب م
ولادة المسيح	٠٠٠
صلب المسيح	٠٣٣
وصول بولس الى رومية	٠٦١
خراب تيطس لاورشليم	٠٧٠

	ب م
ولادة النبي محمد ﴿ صلعم ﴾	٠٥٧٠
حكم كُسرى الاعظم ملك الفرس	٠٥٨٠
بداية حكم سيكو ين ملك الصين	٦١٧
الهجرة النبوية	٠٦٢٢
وفاة النبي محمد	٠٦٣٢
تأسيس مملكة الاسلام	٠٦٣٨
تولية شونغ تصونغ ملك الصين	١٠٣٧
فتوح جنكزخان للصين	١٢٠٩
استيلاء الاتراك على مملكة الاسلام	١٢٥٨
اكتشاف الاوربيين ليابان	١٤٠٠
تولية شاه عباس مملكة الفرس	١٥٨٩
تولية شاه حسين مملكة الفرس	١٦٩٤
تولية كولي خان مملكة الفرس	١٧٣٠
تولية يونغ تشنغ مملكة الصين	١٧٣٧
تولية تاوكونغ مملكة الصين	١٨٢٠
حرب انكلترا مع الصين	١٨٤٠
استيلاء الانكليز على كنتون	١٨٤٠
معاهدة الصلح بين الصين والانكليز (ان يدفع الصينيون ٢١ مليون ريال)	١٨٤١

	م ب
تقديم الكتاب المقدس لملك الفرس	١٨٤٨
تصريح ملك الصين بادخال الافيون الى بلاده	١٨٥٢
مسير ثمانية مراكب فرنساوية الى يابان	١٨٥٢
تنازل ملك آفا	١٨٥٣
زلزلة عظيمة في يابان	١٨٥٤
ضرب الانكليز كنتون	١٨٥٦
معاهدة الصلح بين انكلترا والفرس (العجم)	١٨٥٦
معاهدة تيتسن بين انكلترا والصين	١٨٥٨
معاهدة الانكليز مع ملك يابان في يدُّو	١٨٥٨
حملة الانكليز والفرنساويين على الصين	١٨٦٠
فتوح يدُّو ابوابها لكل الامم	١٨٧٢
زيارة شاه العجم انكلترا	١٨٧٣
زيارة البرنس ولي عهد انكلترا للهند	١٨٧٥
حرب بين روسيا والدولة العثمانية	١٨٧٧
تسمية ملكة انكلترا امبراطورة على الهند	١٨٧٧
حرب بين افغانستان وانكلترا	١٨٧٨
صيرورة مدينة بيروت ولاية	١٨٨٨

الفصل الحادي والثلاثون

افريقيا

﴿ جغرافية افريقيا وسكانها ﴾

ان افريقيا احدى القارات الخمس وهي واسعة كبيرة تبلغ نحو ربع اليبس في الارض ويفصلها عن اوربا البحر المتوسط وعن اميركا الاوقيانوس الاتلنتيكي واقل مسافة بينها وبين اميركا ثلاثة آلاف ميل اما اوربا فقريبة منها جدًّا عند جبل طارق . ويفصلها عن اسيا البحر الاحمر وقد كانت تتصل بها ببرزخ ضيق يقال له برزخ السويس الآن ان هذا البرزخ قد قطع بترعة موصلة بين البحر المتوسط والبحر الاحمر يقال لها ترعة السويس وكان حفرها تحت مناظرة المسيو دليسيبس ولهذه الترعة تأثير عظيم في تنشيط التجارة بين المشرق والمغرب

وافريقيا لا تزال اجزاء كثيرة من اواسطها لم تطأها قدم الجغرافيين لصعوبة السلوك فيها لان اكثر سكانها متوحشون

ولما كان هواء هذه القارة حارًّا كان اهلها قلما يحتاجون الى الكساء ولذلك كانت بيوتهم في الغالب صغيرة مصنوعة من اوراق الاشجار واغصانها وثيابهم عبارة عن رداء بسيط اوشملة يلتحفونها . وفي افريقيا عدا عن الزنوج اجناس كثيرة من البشر فان سكان ما بين مصر والحبشة يظهر

انهم من الاصل المصري ممتزجاً بالتركي والعربي وامم أُخرى اما اهالي ولايات الغرب فهم من نسل القرطجنيين يخالطهم دم العرب الاسلام الذين فتحوا بلادهم ودم الاتراك

وفي افريقيا صحراء او صحاري كبيرة لا يسكنها الا قبائل رحَّل من العربان مثل قبائل البدو في بلاد العرب يعيشون على المرعى وتعتبر افريقيا بوجه الاجمال اقلّ القارات تمدُّناً لان نصفها تقريباً في حالة التوحش

وفي اواسط افريقيا كثير من الوحوش كالاسد والفهد والفيل وحمار الوحش والخرطيط واحراشها مملوءة بالقرود وغاباتها بالافاعي الكبيرة وصحاريها بالانعام وانواع مختلفة من الوعل والغزال تسير قطائع تطلب المرعى في السهول وفي نيلها التمساح وهناك انواع كثيرة من الطيور البرية

وأشهر اجزاء افريقيا واكثرها تمدُّناً القطر المصري بل هو من اقدم ممالك العالم ومن اسبقها الى العمران ونظراً لكثرة ما توالى عليه من الحوادث المهمة ولما لهُ من الاهميَّة ولاسيما عند مطالعي هذا الكتاب قدرأينا ان نستوفي الكلام في تاريخهِ اكثر من غيرهِ من الاقطار وبالله التوفيق

(مسائل)

(١) ماهي حدود افريقيا شرقاً وجنوباً وغرباً (٢) ماهو طرفها الجنوبي وطرفها الشرقي والغربي والشمالي (٣) في اي قسم منها هي مصر وولايات الغرب والصحراء (٤) الى اي جهة يسير النيل (٥) ماذا يفصلها عن اوربا وعن اميركا (٦) كم تبعد من نيويورك (٧) وماذا يفصلها عن اسيا (٨) ماذا تعرف عن سكانها وهوائها وبيوتها والبستها (٩) ومن هم

الزنوج والاصناف الاخرى (١٠) ماذا تعرف عن شعبها (١١) وعن حيوانات اواسطها (١٣) ما هوا هم اجزائها

الفصل الثاني والثلاثون

﴿ اقسام تاريخ مصر العام ﴾

قد كانت مصر في اوّل ازمانها كغيرها من الممالك في حالة من البداوة مؤلفة من قبائل يحكم كلاًّ منها شيخ او امير او كاهن وما زالت كذلك حتى قام رجل من بين الكهنة فيه همّة واقدام وحبّ الاستقلال يقال له منّا او مينس فحارب وطلب الملك لنفسهِ وكان ذلك قبل الميلاد بعشرات من الاجيال واستقلّ بحكم مصر وابتنى عاصمة ملكه عند رأس الدلتا دعاها مدينة منف (البدرشين وميت رهينة) وكان هذا اوّل من حكم مصر من الملوك

ثم توالى الحكم بعد هذا على مثل ذلك والمصريون يعبدون الاوثان حتى سنة ٣٨١ ب م· حينما امر الامبراطور ثيودوسيوس الروماني بهدم هيا كل الاصنام واتباع الديانة المسيحية في سائر القطر جبرًا فاصبحت هي الديانة الرسمية

وبقيت الحال كذلك الى سنة ٦٤٠ ب م· عندما جاء الاسلام واخذوها من يد الرومانيين واصبحت الديانة الرسمية فيها الاسلامية مع الحرية لكلٍّ باتباع الدين الذي يختاره

فبهذا الاعتبار يُقسم تاريخ مصر الى ثلاثة ادوار كبرى الاوّل الدور الجاهلي يبتدئ من الملك منّا وينتهي عند شيوع الديانة المسيحية عام ٣٨١ ب م ٠ والثاني الدور المسيحي من شيوع الديانة المسيحية الى الفتوح الاسلامي سنة ٦٤٠ ب م ٠ والثالث الدور الاسلامي من الفتوح الاسلامي الى هذهِ الايام ولا يزال

ولكلٍ من هذهِ الادوار اقسامٌ يقال لها دُوَلٌ فالدور الجاهلي يقسم الى خمس دول والاسلامي الى اثنتي عشرة دولة اما المسيحي فهو عبارة عن استمرار حكم دولة الرومانيين بعد شيوع الديانة المسيحية

وقد اصطلح المؤرّخون ان يدعوا الدورَين الاوَّلين (الجاهلي والمسيحي) تاريخ مصر القديم والدور الثالث (الاسلامي) تاريخ مصر الحديث وسنتبع هذا التقسيم في هذا المختصر فنشرح اوّلاً تاريخ مصر القديم ثم الحديث ٠ ولكن قبل التقدم الى ذلك يجب عليَّ ان أُبيّن للقارئِ شيئًا عن ديانة المصريين القدماء وبعض آثارهم

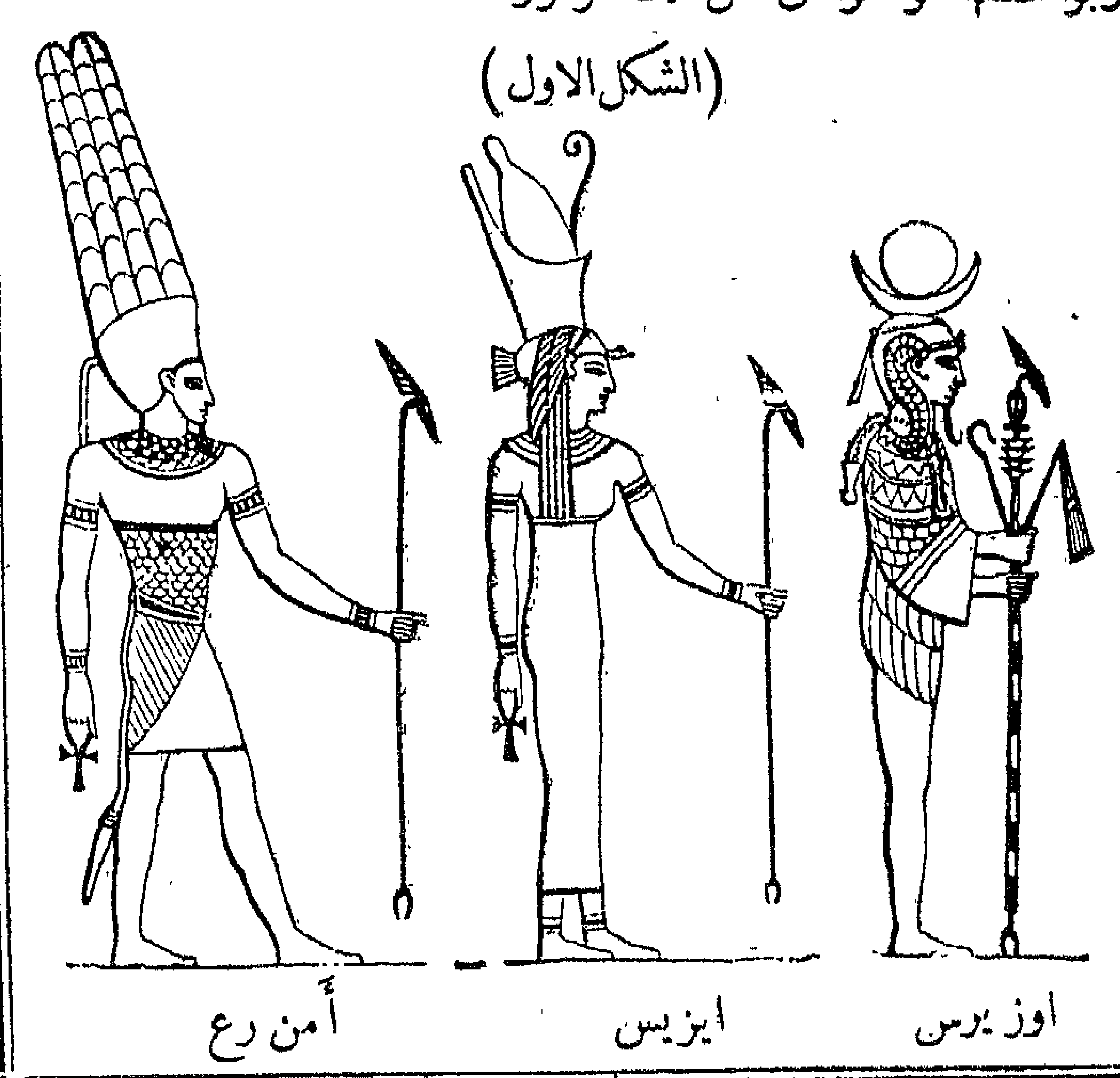
فانَّ الذي يتجوَّل في وادي النيل شمالاً وجنوبًا يشاهد كثيرًا من الابنية الهائلة في حالة الخراب او ما يقرب منها كالاهرام العظيمة والهياكل الكبيرة والتماثيل الهائلة في اسنا والاقصر واصوان وغيرها ويشاهد على جدران تلك الابنية محفورات على اشكال مختلفة بين رسوم آدميين وطيور وحيوانات أُخرى وادوات وغيرها

فجميع تلك البنايات هي من مصنوعات المصريين القدماء الذين عاشوا في الدور الجاهلي كانوا يستعملونها اما للخدمة الدينية اولتخليد الذكر

واما تلك الرسوم المحفورة على تلك الآثار فهي نوع من الكتابة كان يستعمله الكهنة المصريون وتُعرف بالرموز الهيروغليفية او القلم المصري القديم فتلك الرسوم هي بمثابة الحروف او الكلمات عندنا

وقد كانت حقيقة هذه الكتابة مجهولة منا حتى اواخر الجيل الماضي فتأتى لاحد الفرنساويين الابتداء بحلّها ثم قام بعده آخرون اقتفوا أثره حتى تمكنوا من قراءة كل الكتابات الهيروغليفية المتروكة على الآثار تقريبًا وألّفوا بتلك اللغة كتب صرف ونحو وقواميس . اما اللغة القبطية الحاضرة فهي بقية اللغة المصرية القديمة وبينهما مشابهة كلية لفظًا ومعنى وبواسطتها توصلوا الى حل تلك الرموز

(الشكل الاول)



اما ديانة المصريين القدماء في الدور الجاهلي فقد تقدم انها وثنية وذلك انهم كانوا يعبدون مصنوعات ايديهم كالتماثيل المختلفة بين تماثيل اناس اوحيوانات أُخرى فمن تلك التماثيل ماهو على صورة انسان او انسان برأْس طير اورأْس ثور اورأْس اسد اوغير ذلك

ويقال ان عبادة الاوثان هذه كانت محصورة في عامة الشعب اما الكهنة والعلماء فكانوا يعبدون الهًا حيًّا غير منظور وانهم هم الذين اصطنعوا هذه التماثيل في بادئ الرأْي تمثيلاً لصفات ذلك الاله غير ان العامة لم تكن تعرف غير تلك المصنوعات الصمَّاء (انظر الشكل الاول)

﴿ مسائل ﴾

(١) كيف كانت مصر في اول ازمانها (٢) اي متى دخلت في نظام الممالك ومن هو اول ملوكها (٣) من ابتنى مدينة منف واين كانت (٤) متى دخلت الديانة المسيحية مصر ومن امر بادخالها (٥) متى فتح الاسلام مصر (٦) فالى كم قسم يقسم تاريخ مصر القديم اذًا (٧) ماهي اللغة الهيروغليفية ونسبتها الى اللغة القبطية (٨) ماذا تعرف عن ديانة المصريين القدماء (٩) اذكر اسماء بعض آلهتهم

الفصل الثالث والثلاثون

﴿ جغرافية مصر ﴾

القطر المصري يكوّن الزاوية الشمالية الشرقية من افريقيا ويقال لهُ ايضًا وادي النيل لان قسمهُ الجنوبي واقع بين سلسلتي جبال ويخترقهُ

نهر النيل العظيم

ويحدُّ هذا القطر من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق خطٌّ يمتدُّ من خان يونس على البحر المتوسط الى السويس على البحر الاحمر والبحر الاحمر ومن الجنوب بلاد النوبة ومن الغرب بلاد برقة

والنيل نهر يخترق القطر المصري من الجنوب الى الشمال فاذا وصل الى قرب القاهرة انقسم الى فرعين يسير احدهما مائلاً الى الشرق حتى يصب في البحر المتوسط عند مدينة دمياط والآخر يسير مائلاً الى الغرب حتى يصب في ذلك البحر عند ثغر رشيد

ويقسم القطر المصري بهذا الاعتبار الى قسمين جنوبي وشمالي او قبلي وبحري فالقسم القبلي ويقال له الصعيد او مصر العليا يمتدُّ من آخر حدود مصر جنوباً الى نقطة تفرع النيل والبحري ويقال لهُ مصر السفلى يمتد من نقطة تفرع النيل الى البحر المتوسط

ويقسم الوجه البحري الى ثلاثة اقسام متوسط وهو الواقع بين فرعي النيل وقد سمي لذلك روضة البحرين ويقال لهُ ايضاً الذلتا لمشابهته بحرف الذال عند اليونانيين (Δ) وشرقي وهو الواقع الى شرقي الذلتا وغربي وهو الواقع الى غربي الذلتا . هذه هي اقسام القطر المصري الطبيعية اما اقسامهُ الادارية فتختلف باختلاف الازمان

ففي ايام المصريين القدماء كانت تقسم مصر الى عدَّة مقاطعات بعضها في مصر العليا وبعضها في السفلى فاقسام مصر العليا كانت ٢٢ مقاطعة لكل منها عاصمة واشهر تلك العواصم معدودةً من الجنوب الى

الشمال هي ادفو واسنا وطيبة (الاقصر) واسيوط والفيوم وغيرها

امّا الوجه البحري فكان فيهِ عشرون مقاطعة واهم مدنها منف وسخا واتريبس (تل اتريب) وهيليو بولس (المطرية) وصان وهرمو بوليس بارفا (دمنهور) وبو باستس (تل بسطة)

امّا الآن فتنقسم مصر العليا الى سبع مديريات لكلٍّ منها مركز يقال لهُ مركز المديرية وهذهِ اسماؤُها مع اسماء مراكزها من الشمال الى الجنوب

اسم المديرية	اسم مركزها
الجيزة	مدينة الجيزة
بني سويف	" بني سويف
الفيوم	" الفيوم
المنيا	" المنيا
اسيوط	" اسيوط
جرجا	" سوهاج
قنا	" قنا

امّا الوجه البحري فيقسم الى ست مديريات ثلاثٌ منها واقعة شرقي الدلتا ويقال لها المديريات الشرقية واثنتان في الدلتا وواحدة غربي الدلتا فالمديريات الشرقية هي مع مراكزها

المديرية	مركزها
القليوبية	بنها
الشرقية	الزقازيق
الدقهلية	المنصورة

﴿ امّا مديريتا الذلتا فهما ﴾

المنوفية	شبين الكوم
الغربية	طنطا

امّا المديرية الواقعة غربي الذلتا فهي مع مركزها

البحيرة	دمنهور

وتُقسم كلٌّ من مديريات القطر المصري الى عدة اقسام يقال لها مراكز ترجع باحكامها الى مركز المديرية

وفي القطر المصري عدا عن هذه المديريات ستّة مراكز يقال لها محافظات وهي محافظات القاهرة والاسكندرية ودمياط ورشيد وعموم القنال ومحافظة الحدود . وجميع المديريات والمحافظات ترجع باحكامها الى نظارة الداخلية في القاهرة . وعدد سكان القطر المصري يبلغ ستة ملايين ونيف وهي كثيرة المزروعات والحيوانات . امّا هواؤُها فمائل الى الحرارة

﴿ مسائل ﴾

(١) ما هو القطر المصري وما هي اقسامهُ الطبيعية وحدودهُ (٢) من اين والى اين يسير النيل (٣) ما ذا يراد بالذلتا (٤) كيف كان يقسم القطر المصري عند المصريين القدماء (٥) وما هي اشهر مدنه القديمة (٦) كيف يُقسم الآن (٧) ما هي مديريات الوجه القبلي واين واقعة وما هي اسماؤُها واسماء مراكزها (٨) ماهي اقسام الوجه البحري ومراكزها (٩) ما هي المحافظات (١٠) الى اين ترجع المديريات والمحافظات باحكامها (١١) كم هو عدد سكان القطر المصري وكيف هواؤُهُ

الفصل الرابع والثلاثون

﴿ تاريخ مصر القديم ﴾

﴿ الدولة الاولى وتعرف بالدولة الملكية القديمة ﴾

تتأَلف هذهِ الدولة من عشر عائلات . اوَّل ملوكها الملك منَّا اوميناس وهو الذي بنى مدينة منف كما تقدم وفي مكان هذهِ المدينة الآن قرية ميت رهينة وما جاورها ومن آثارها اهرام سقارة وآثارٌ أُخرى

وقام من العائلة الثانية الملك كايه خوس وهو الذي اجاز عبادة الحيوانات وقام بعدهُ بينوتريس فجعل للنساء حقَّ الحكم على سرير الملك ومن ملوك هذهِ العائلة استنس وكان عالمًا بالطب . واعلم انَّ العائلة الاولى لم يتأَتَّ لها اخضاع كل الاقاليم المصرية لها امَّا العائلة الثانية فأَتمَّتهُ

ومن اعمال العائلة الثالثة نحت التمثال المشهور في الجيزة المعروف بأَبي الهول بجوار الإهرام وهو عبارة عن تمثال اسد رابض رأسهُ رأس انسان رمزًا عن اجتماع التعقل والقوَّة معًا . ومن آثارهم ايضًا الهيكل الكائن بجانب ابي الهول المعروف بالكنيسة

امَّا ملوك العائلة الرابعة فهم مؤَسسو الاهرام العظيمة اعني بها اهرام الجيزة فقد أُسس اكبرها الملك خوفو وأُسّسَ ثانيها الملك خفرع وأُسس ثالثها الملك منكورع وهذهِ الاهرام الثلاثة كائنة في جهات الجيزة مشهورة بعظمها يقصدها المتفرجون من سائر انحاء العالم

ومن آثار العائلة الخامسة المقبرة المشهورة في سقارة بجوار تربة

ابيس اصطنعها رجل يُدعى تي كان معاصرًا لتلك العائلة وصهرًا لاحد ملوكها ولهُ رسم محفوظ في المتحف المصري

اما العائلة السادسة ففي ايامها اختُرعت السفن في مصر وأُتقنت الرسوم على اسلوب خاص بحيث ان من تعوَّد مشاهدة الآثار المصرية يقدر على تعيين اي رسم كان من رسوم تلك العائلة

اما مابقي من العائلات الدولة الملكية القديمة فقلما يعرف عنها ممَّا يستحق الذكر في هذا المختصر

﴿ مسائل ﴾

(١) كم عائلة حكمت اثناء الدولة الملكية القديمة (٢) من هو اول ملوك العائلة الاولى وماهي اهم اعماله (٣) ماهي اشهر اعمال العائلة الثانية (٤) من هو الذي نحت تمثال ابي الهول (٥) ماهو شكل هذا التمثال (٦) وماهو البناء الموجود بجانب ابي الهول وماذا يقال له (٧) (٨) ماهي اسماء الذين بنوا اهرام الجيزه (٩) ماذا فعلت العائلة الخامسة (١٠) ماهي اهم اعمال العائلة السادسة

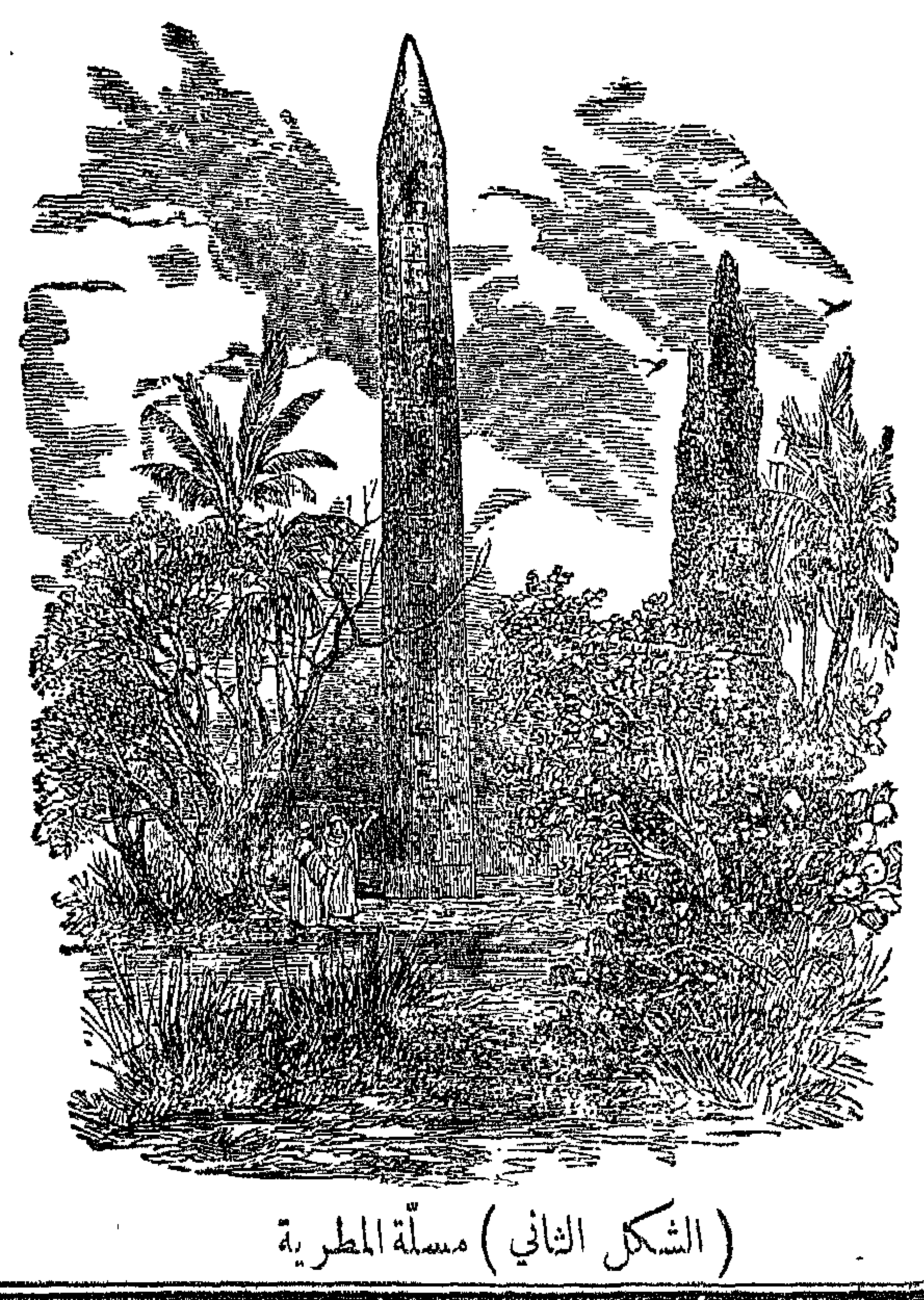
الفصل الخامس والثلاثون

﴿ الدولة الملكية الوسطى ﴾

تحتوي هذه الدولة على سبع عائلات وينتهي حكمها سنة ١٧٠٢ ق م اوَّلها العائلة الحادية عشرة وسرير ملكها مدينة طيبة (الأُقصر) ومن

خصوصياتها ان ملوكها كانوا يرسمون حول توابيت موتاهم اشكالاً مجنَّحة زعمًا منهم انَّ احدى معبوداتهم ايزيس كانت ترفُّ على اخيها أُوزيريس ناشرة جناحيها حنوًّا

وفي ايام العائلة الثانية عشرة انضمت اقسام مصر كلها تحت لواءٍ واحد قاعدتهُ مدينة طيبة ومن آثار ملوكها المسلة الموجودة في المطرية بجوار مدينة القاهرة (انظر الشكل الثاني)



(الشكل الثاني) مسلّة المطرية

ومن ملوك هذهِ العائلة الملك امنمحعت الثالث وهو الذي اصطنع بركة موريس بجوار الفيوم جعلها مخزنًا للماء ايام الفيضان وقد جفت وفي مكانها الآن وادي الريّان

اما ملوك العائلتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة فقلما يعرف عنهم وانما يقال انهم اعتنوا في تعمير مصر السفلى لان عواصم الملوك الذين سبقوهم كانت في الوجه القبلي واتخذوا عاصمتهم مدينة خويس (سخا) في مديرية الغربية

اما العائلة الخامسة عشرة فملوكها اغراب يقال لهم رعاة وهم قبائل من اهالي اسيا و يقال لهم العمالقة ايضًا افتتحوا مصر واستبدوا في الوطنيين وكانوا لا يستخدمون في مصالح دولتهم الاّ ابناء جلدتهم

واما العائلة السادسة عشرة فهي من الرعاة ايضًا وفي ايامها وفدت السيارة الذين باعوا يوسف لفوطيفار وقد شوهد على الآثار ما يستدل منه عن حكاية المجاعة

اما العائلة السابعة عشرة فكانت ممزوجة من الرعاة والوطنيين وكان لكل من الجانبين عاصمة مختصة بهم و بانتهاء هذه العائلة انتهى حكم الرعاة

(مسائل)

(١) متى ينتهي حكم الدولة الملكية الوسطى (٢) كم عائلة حكم اثناءها (٣) ماهي اعمال العائلة الحادية عشرة واين كانت قاعدتها (٤) ماهي آثار العائلة الثانية عشرة (٥) ماهي اعمال الملك امنمحعت (٦) من هم العمالقة (٧) على عهد اي عائلة ملكية وفدت السيارة الذين باعوا

يوسف (٨) متى انتهى حكم الرعاة

الفصل السادس والثلاثون

﴿ الدولة الثالثة ويقال لها الدولة الملكية الاخيرة ﴾

حكمت من سنة ١٧٠٣ — ٣٣٢ ق م وتحتها ١٣ عائلة اولها العائلة الثامنة عشرة اول ملوكها اموزيس بنى معبد فتاح بمنف ومعبد امُّون في الكرنك وجثته موجودة لآن في المتحف المصري

ومنهم الملك تحوتمس الثالث قاتل اهل الشام والعراق واسيا الشمالية واهل السودان الاعلى وقبرص وادخلهم تحت سلطانه (انظر الشكل الثالث) ومن آثاره المسلتان اللتان نُقلتا الى الاسكندرية وعُرفتا بمسلتي كليوبيطرا ٠

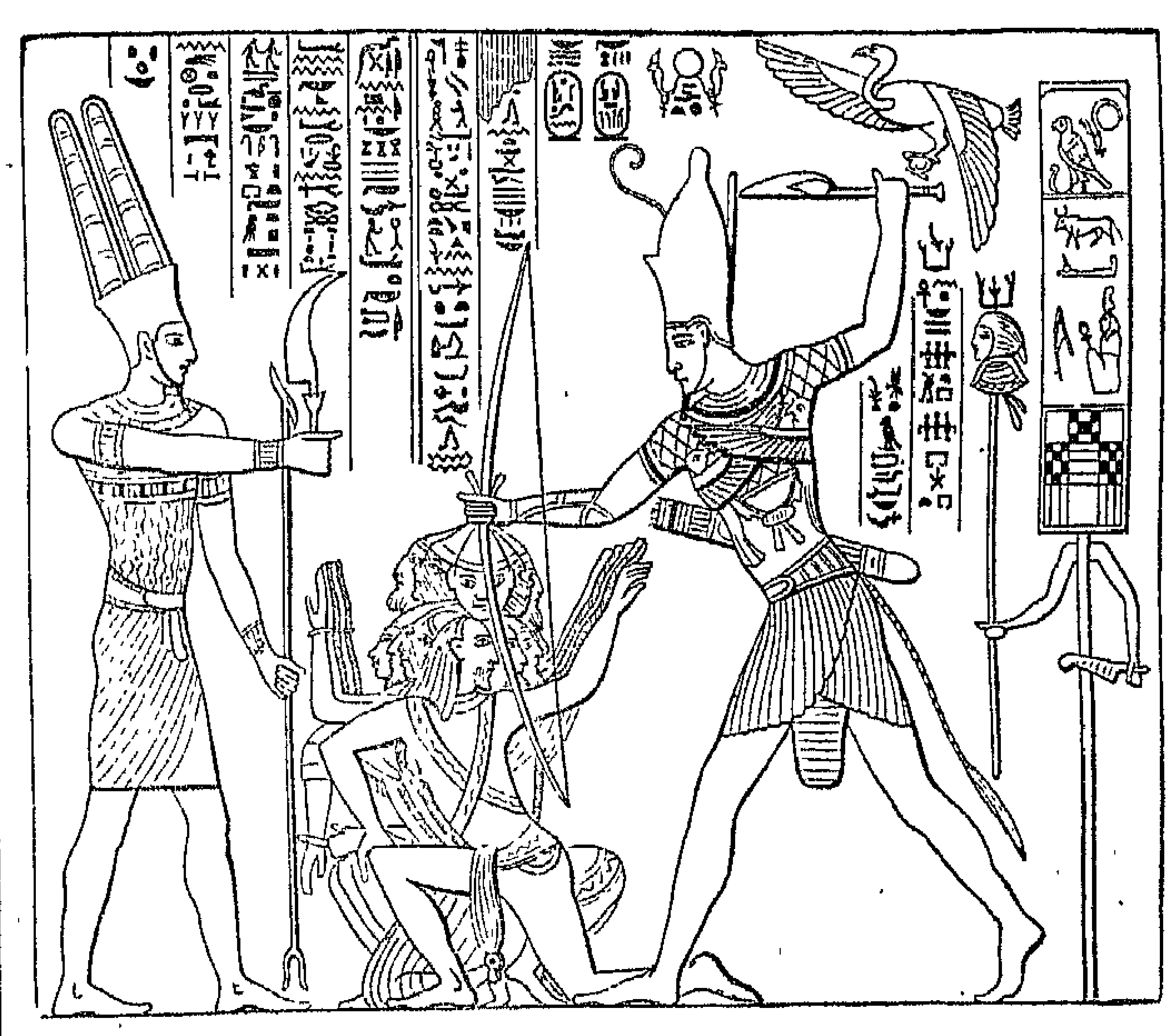


(الشكل الثالث) رأس تمثال تحوتمس الثالث

ومنهم امنوفيس الثالث لقب نفسه سلطان البرين وامير العالمين لهُ تمثال تجاه الاقصر كبير الحجم

والعائلة التاسعة عشرة اهم ملوكها رعمسيس الثاني وهو بالحقيقة اعظم ملوك المصريين القدماء

ويسمونهُ ايضاً سيزوستريس اشتهر بحروبه مع الحثيين وسائر اهل الشام مدة خمس عشرة سنة ثم عقد معهم معاهدة ولما مات دفن في بيبان الملوك ثم نقل للاقصر وجثته الآن في المتحف المصري في سراي الجيزة



(الشكل الرابع) رعمسيس الثاني يقاتل الحثيين

والعائلة العشرون وتسمّى الرعمسيسية اول ملوكها رعمسيس الثالث وهو من عظماء الملوك اتسعت المملكة المصرية في ايامه وتلاه ملوك آخرون من هذهِ العائلة يعرفون برعمسيس الرابع والخامس الخ وآخرهم رعمسيس الثالث عشر وفي ايامه انحطت مصر وضعفت شوكتها

والعائلة الحادية والعشرون اول ملوكها كاهن يقال له حرحور اختلس الملك من العائلة الرعمسيسية فجاء النمرود ملك اشور متظاهرًا بالدفاع عن الرعامسة ولكنه قصد الاستيلاء على مصر فاستولى عليها ولما مات تولى بعده ابنه ششناق واتخذ تانيس (صان) كرسيًّا لمملكتهِ

والعائلة الثانية والعشرون اول ملوكها ششناق المتقدّم ذكره ويدعى في التوراة شيشاق وهذا حارب فلسطين ووضع يدهُ على اموال الهيكل الذي ابتناهُ سليمان الحكيم وعلى اموال القصور الملوكية واسر الملك رحبعام بن سليمان . وتولى بعدهُ ملوك آخرون من نسلهِ وفي ايام ششناق الرابع خرجت مصر من حوزة الاشوريين الى ملوك العائلة الثالثة والعشرين التي قلما يعرف عنها وكذلك العائلة التي بعدها

امَّا العائلة الخامسة والعشرون فهي اثيوبية اي ان ملوكها هم من اثيوبيا (السودان) اوَّلهم سباقون وفي اثناء حكمه أَراد اهل الشام التخلص من يد الاشوريين فاستنجدوهُ فامدَّهم فعاد عليهِ ذلك وبالاً لانَّ شلمنصَّر ملك الاشوريين تغلب عليهِ فتقهقر سباقون ومات شلمنصر وخلفهُ سرجون رئيس قوَّادهِ ثم حصلت في مصر فتنة توفّي اثناءها سباقون وخلفهُ ابنهُ سيحون وهذا قتلهُ رجل يقال لهُ طهراق وتولى مكانهُ ثم جاء اشور

اخي الدين ملك اشور وافتتح مصر ثم ما زالت مصر يتناوبها الاشوريون والاثيوبيون حتى انتهى الامر باغضاء الاشوريين عنها فدخلت في سلطة نوان ميامون ملك اثيوبيا

﴿ مسائل ﴾

(١) اي سنة حكمت الدولة الملكية الاخيرة (٢) كم عائلة تحتها (٣) ماذا تعلم عن تحوتمس الثالث وما هي اشهر آثاره (٤) ماذا تعرف عن امنوفيس الثالث ومن اي عائلة هو (٥) من هو اهم واشهر ملوك مصر القدماء وماذا يلقبونهُ (٦) ما هي حروب رعمسيس الثاني (٧) اين هي جثتهُ الآن (٨) من هو الذي اسر رحبعام ملك يهوذا (٩) ماذا تعرف عن العائلة الخامسة والعشرين (١٠) متى افتتح الاشوريون مصر

الفصل السابع والثلاثون

﴿ تابع الدولة الثالثة ﴾

والعائلة السادسة والعشرون أوَّل ملوكها بسامتيك الاوَّل فهذا لم ينل حقَّ الملك الاَّ باقترانه بابنةٍ من العائلة الملوكية. ولهذا الملك نقطةٌ مهمةٌ في التاريخ وذلك ان اليونانيين لم يكونوا قبل حكمهِ يستطيعون الاقامة في مصر لما كان يسومهم المصريون من الاحتقار فقد كانوا يبالغون في وجوب الابتعاد عنهم ومنع دخولهم الى بلادهم

امَّا بسامتيك فاكرم مثواهم وفتح لهم صدر بلادهِ حتى انهُ اقطعهم

أرضاً على سواحل بحر طينة فابتنوا فيها منازل ومعاقل فطاب لهم المقام فاخذوا يتعلمون علوم المصريين وصنائعهم واعجبتهم الديانة المصرية فاصطنعوا آلهتهم على مثال آلهتها وادخلوا احداثهم الى مدارسها فنبغوا وقام من بينهم فلاسفة لا نزال نستفيد من تعاليمهم الى الآن منهم سولون وفيثاغورس وافلاطون وغيرهم

ولم يكتفِ بسامتيك بهذا الاكرام بل اتخذ من اليونانيين جنداً يتألف منه ميمنة جيشهِ حتى اصبحت مصر في قبضة يدهم وكان ذلك اوّل تداخل اليونان في مصر

وتولى بعد بسامتيك ابنهُ نخاو الثاني وهذا اراد فتوح فلسطين فافتتحها وكانت في حوزة الاشوريين فشق ذلك على نبوخذ نصّر ملكهم فارسل ابنهُ بختنصّر لاسترجاعها فلم يكد يفعل حتى علم بموت ابيهِ فرجع الى بلادهِ وبعد يسير توفي نخاو وخلفهُ ابنهُ بسامتيك الثاني ثم خلف هذا (وح ابرع) فاستنجد بهِ صدقيا ملك اليهود على الاشوريين فانجدهُ لكن جيوشهُ عادت منهزمة

ثم تولى مصر الملك اموزيس وفي ايامهِ سطا كمبيز ملك الفرس على مصر ولما وصل طينة بلغهُ وفاة اموزيس وتولية ابنهِ بسامتيك الثالث وانهُ جهز جيشاً لملاقاتهم فلم يبالوا وانتهت الحرب بفوز الفرس فدخلت مصر في حوزتهم

امّا العائلة السابعة والعشرون فهي المعروفة بالدولة الفارسية الاولى اوّل ملوكها كمبيز المتقدّم ذكره وتولى بعدهُ الملك داريوس وبعدهُ آخر

وآخر حتى الملك داريوس الثاني وفي ايامه عادت مصر للمصريين

اما العائلات الباقية من الدولة الملكية الاخيرة فالثلاث الاولى ليس فيها مايستحق الذكر سوى ان ملوكها كانوا دائمًا في خشية من عود الفرس اليهم

اما العائلة الاخيرة وهي الحادية والثلاثون فهي عبارة عن دولة الفرس الثانية اسيء عود الفرس الى مصر واوّل ملوكها الملك اخوس الملقب بارتحشورش الثالث وآخرهم داريوس الثالث ومن يد هذا الملك خرجت مصر من يد الفرس ودخلت في يد اليونان على يد الفاتح العظيم الاسكندر المكدوني فاصبحت مصر ولاية يونانية

﴿ مسائل ﴾

(١) من هو اول ملوك العائلة السادسة والعشرين وكيف نال الملك (٢) ماذا فعل مما يستحق الذكر في التاريخ (٣) كيف كان يعامل اليونانيين (٤) من هو نخاو الثاني (٥) ماذا حصل في ايام اموزيس (٧) من سطا على مصر في ايامه (٨) من هو كمبيز (٩) في ايام من عادت مصر للمصريين (١٠) هل عادت مصر بعد ذلك الى حوزة الفرس (١١) من استخرجها من ايديهم

الفصل الثامن والثلاثون

﴿ الدولة الرابعة ويُقال لها الدولة اليونانية ﴾

حكمت من سنة ٣٣٢ ــ ٣٤ ق م · وتحتها عائلتان

فالاولى وهي العائلة الثانية والثلاثون اول ملوكها وآخرهم الاسكندر الاكبر المكدوني المعروف بذي القرنين فقد تغلب هذا الفاتح العظيم على الفرس فدخلت مصر في حوزته فدخلها وابتنى مدينة الاسكندرية وتوفي سنة ٣٢٣ في بابل ودُفن في الاسكندرية

ثم العائلة الثالثة والثلاثون ويقال لها دولة البطالسة اوّلهم بطليموس الاوّل جاء من بابل بعد موت الاسكندر ووضع يدهُ على مصر لان الاسكندر لم يبقَ له نسل يحكم بعده وتولى بعد هذا بطليموس الثاني ثم الثالث الخ وفي ايامهم زهت مصر واتسعت وبنيت فيها المعابد والمدارس وفي ايام احدهم بطليموس الثاني واسمهُ فيلاذ لفوس وبامرهِ تُرجمت التوراة الترجمة السبعينية المشهورة من العبرانية الى اليونانية

وكيفية ذلك انه جاء بسبعين من علماء العبرانيين وجعل كل واحد منهم في غرفة منفرداً وامره ان يترجم التوراة الى اليونانية ولما ترجموها رأى ترجماتهم منطبقاً بعضها على بعض فتأكد صحة ترجمتها

ومن آثار هذهِ العائلة خرائب أُنس الوجود وهيكل ادفو وغيرهما في مصر العليا وكانت عاصمة مملكتهم الاسكندرية · ولما توفي بطليموس العاشر لم يكن هناك من العائلة البطليموسية من يحكم بعدهُ فانتخب

الشعب رجلاً من بينهم يُقال له ديونسيوس ودعوه اوليتس وهذا لما توفي تولت مكانه ابنة له تدعى كيليو بيطرا المشهورة بالجمال والمكر والدهاء فنازعها احد اخويها على الملك ووافقه الاهلون ففرت هي واستنجدت بقيصر الرومانيين (يوليوس) فانجدها واعاد مصر ليدها واغرق اخاها في النيل وسارت برفقة القيصر الى رومية ومكثت معه الى يوم مقتله سنة ٤٤ ق م وكانت قد حملت منه ووضعت بعد ذلك غلاماً دعته قيصرون نسبة اليه

ولهذه الامرأة اعمال غريبة تدل على دهائها وقساوتها لا محل لذكرها هنا وانما نقول اجمالاً انها قتلت اخويها عمداً وسببت موت انطونيوس الذي كان يحبها حبًّا عظيمًا واخيرًا قتلت نفسها قنوطًا وكانت السبب في خروج مصر من حكم اليونانيين الى حكم الرومانيين وكانت هي آخر من حكم مصر من اليونانيين

❊ مسائل ❊

(١) ماذا تدعى الدولة الرابعة (٢) متى حكمت والى متى انتهى حكمها (٣) متى توفي الاسكندر واين دفن (٤) ماذا دعي الذين حكموا بعده وبماذا عرفت دولتهم (٥) من أمر بترجمة التوراة الترجمة السبعينية وكيف فعل (٦) ما هي اهم آثار البطالسة (٧) اين كانت عاصمتهم (٨) هل كانت كيليو بيطرا من عائلة البطالسة (٩) ما هي صفات هذه الملكة (١٠) ما ذا فعلت بأخويها (١١) كيف ماتت (١٢) متى دخلت مصر في حكم الرومانيين

الفصل التاسع والثلاثون

﴿ الدولة الخامسة وتعرف بالدولة الرومانية ﴾

وهي عبارة عن عائلة واحدة فقط حكمت من سنة ٣٤ ق م ـ ٣٨١ ب م وهي آخر عائلات الدور الجاهلي ويُقال لها ايضًا دولة الروم

فلما ماتت كيليوبيطرا دخلت مصر في حوزة دولة الرومان واصبحت ايالة من ايالاتهم يتولاَّها والٍ منهم يحكم بمقتضى شرائعهم وقد توالى على مصر عدة ولاة ليس في سرد اخبارهم ما يستحق الذكر سوى ظهور الديانة المسيحية في العالم ومجيء بعض نصرائها الى مصر وما لاقوا فيها من الاضطهادات واشهر تلك الاضطهادات اضطهاد ديوقليتوس فانهُ قتل جمعًا غفيرًا من المسيحيين ومن تولية هذا الملك (١٣ يونيو (حزيران) ٢٨٤ ب م) يبتدئ التاريخ القبطي المعروف بتاريخ الشهداء وهو المعوَّل عليهِ عند الطائفة القبطية الى هذا اليوم

﴿ الدور المسيحي من ٣٨١ ـــ ٦٤٠ ب م ﴾

يبتدئ هذا الدور بانهاء ثيودوسوس امبراطور الرومانيين عامة المصريين عن عبادة الاوثان وأمرهِ اياهم باتباع الديانة المسيحية ولمّا توفي ثيودوسيوس اقتسم ابناهُ المملكة الرومانية فجعلاها قسمين عاصمة احدها القسطنطينية وهو الشرقي وعاصمة الآخر رومية وهو الغربي وكانت مصر تابعة للقسم الشرقي . وقد كان ذلك الانقسام رمزًا عن انحلال الدولة الرومانية فان الامبراطورين ما فتئا يتناظران وتتكاثر احزابهما حتى تولد حزبان دينيان كبيران وحصلت بسبب ذلك حروب هائلة

اما اهل مصر فكانوا كذلك على حزبين متباينين في دينهم احدهم اهل الدولة وكلهم يونانيون ومذهبهم الملكية والقسم الآخر عامة اهل مصر وهم الاقباط وكلهم يعاقبة

وفي سنة ٦١٠ ب م في حكم الامبراطور هرقل الروماني كانت دولة الرومان لاتزال آخذة في التقهقر وكانت طائفة القبط قد ظهرت على سواها واتضح انها ستكون المؤسسة للديانة المسيحية في مصر وقد كانت ولاتزال. على ان الدولة الرومانية كانت تريد ان تجعلهم من مذهبها لكنهم لم يغفلوا عن ذلك فحافظوا على ديانتهم ولغتهم. ومما نشطهم في ذلك انهم كانوا يشاهدون قرب سقوط هذه الدولة لما كان يتهددها من سائر الانحاء الا ان التقادير كانت تعد هذه البلاد لامة حديثة نشأت في شبه جزيرة العرب نعني بها الامة الاسلامية

وكانت شبه جزيرة العرب في ذلك العهد جزءًا من مملكة الرومانيين كسائر بلاد سوريا وفلسطين ومصر الا انهم لم يكونوا يسكنون فيها ولا يعتنون بها على انهم لم يأخذوها بالحرب وانما كان تسلطهم عليها لمجرد عظمتهم ونفوذهم ولذلك لم يكن فيها حاميات من جنودهم

﴿ مسائل ﴾

(١) ماذا تدعى الدولة الخامسة (٢) كيف كانت حالة الشعب المصري في ايام الرومانيين (٣) من امر بابطال عبادة الاصنام (٤) ماهو الخلاف الذي كان بين الاقباط وحكام البلاد (٥) كيف كانت حكومة شبه جزيرة العرب (٦) متى يبتدئ الدور المسيحي ومتى ينتهي

الفصل الاربعون

﴿ الدور الاسلامي ﴾

يبتدئ عند فتوح الاسلام سنة ٦٤٠ م او ١٨ للهجرة ولا يزال الى الآن . وقد حكم اثناء هذا الدور على مصر اثنتا عشرة دولة اسلامية اولها دولة الخلفاء الراشدين (الصحابة رضه) وآخرها العائلة المحمدية العلوية الحاضرة . وسنفيض فيما يلي عند الكلام عن الدول الاسلامية غير مقتصرين على ما يتعلق منها بمصر فنجعل ذلك بمثابة تاريخ مختصر للأمّة الاسلامية قياماً بالوعد

﴿ دولة الخلفاء الراشدين ﴾

(من سنة ١٨ ــ ٤١ ﻫ اومن ٦٤٠ ــ ٦٦١ م)

وفي خلال تلك الانقسامات الدينية في مصر كانت نشأة حضرة صاحب الشريعة الاسلامية الغراء (صلعم) ولد في مكة المشرفة نحو سنة ٥٧٠ لميلاد المسيح وهاجر الى المدينة يوم الجمعة في ١٦ يوليو (تموز) سنة ٦٢٢ م ومن هذا اليوم يبتدئ التاريخ الاسلامي وهو تاريخ الهجرة النبوية المعوّل عليه الآن

وفي آخر السنة السادسة للهجرة كتب الى هرقل الروماني ملك القسطنطينية كتاباً يدعوه فيه الى الاسلام وكتب مثل ذلك ايضاً الى سائر ملوك العرب والعجم وفي جملتها كتاب الى المقوقس يوحنا بن قرقت اليوناني حاكم مصر من قبل ملك الروم فبعث اليه المقوقس اربع جوار منهنّ مارية ام ابرهيم ابنه فكان ذلك اوّل الصلات بين دولة العرب ومصر

ثم كانت الغزوات والفتوحات المشهورة حتى السنة الحادية عشرة فتوفي صاحب الشريعة (صلعم) وبويع الخليفة ابو بكر الصديق (رضه) وهو اول من حكم من الخلفاء الراشدين فعمل على استمرار الفتوحات حتى كانت خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضه) سنة ١٣ ه او ٦٣٤ م

فمالبث الاسلام ان ظهر في شبه جزيرة العرب حتى انتشر بسرعة غريبة الى العراق وفارس والشام وفلسطين وغيرها في مدة لاتتجاوز الثماني عشرة سنة

وفي سنة ١٨ ه او ٦٤٠ م انفذ الامام عمر بن الخطاب احد قواده العظام عمرًا ابن العاص لافتتاح مصر (وكان هو الذي رغبهُ في افتتاحها) وقال لهُ * سرْ اني مستخير الله في سيرك وسيأْتيك كتابي سريعًا ان شاء الله تعالى فان ادركك كتابي آمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها او شيئًا من ارضها فانصرف وان انت دخلتها قبل ان يأْتيك كتابي فامضِ لوجهك واستعن بالله واستنصرهُ *

فسار عمرو في اربعة آلاف رجل حتى بلغ قرية رفح على مسافة عشر ساعات من العريش فادركه رسول من امير المؤْمنين وألقى اليه كتابًا فخاف ان يكون ذلك الكتاب مؤْذنًا بالانصراف عن مصر وهو لم يدخلها لانهُ كان شديد الرغبة في افتتاحها فلم يفتحه حتى بلغ العريش واذذاك فضَّ الكتاب فاذا بهِ يأْمره بالانصراف عن مصر اذا كان لم يدخلها بعد فسأَل رجالهُ فقالوا ان العريش من حدود مصر فقال قد دخلناها اذن فهلّموا بنا الى افتتاحها اذعانًا لامر الله وامر امير المؤْمنين

وهكذا دخل عمرو ورجالهُ مصر وجعلوا يخترقونها جنوبًا في قسمها الشرقي فافتتحوا اولاً مدينة الفرما ثم بلبيس حتى مروا بجانب الجبل المقطم فاشرفوا على حصن بابل القائم على ضفة النيل الشرقية مقابل الاهرام العظيمة وكان في ذلك الحصن المقوقس وحامية تحت قيادة احد كبراء رجالهِ المدعو الاعيرج

﴿ مسائل ﴾

(١) كم هي دول الدور الاسلامي (٢) ما هي الدولة الاولى (٣) كم حكمت (٤) اي سنة ولد الرسول (٥) متى هاجر الى المدينة (٦) ماذا يراد بتاريخ الهجرة (٧) من هو المقوقس وماذا كتب اليه النبي (٨) ماذا كان جواب المقوقس (٩) من هو اول الخلفاء الراشدين (١٠) متى بويع الامام عمر بن الخطاب (١١) ماذا فعل سنة ٦٤٠ م (١٢) من هو عمرو بن العاص (١٣) ماذا قال لهُ الامام عمر عندما بعثهُ الى مصر (١٤) وماذا كتب اليه بعد ذلك (١٥) اين قرأ الكتاب (١٦) اي مكان اول ماحارب فيه الاسلام (١٧) والى اين وصلوا اخيرًا

الفصل الحادي والاربعون

﴿ افتتاح حصن بابل وتسليم المصريين ﴾

وكان المقوقس يوناني الاصل لكنه من حزب الوطنيين وكان يود التخلص من يد الرومانيين لكنه لم يكن يستطيع التصريح بذلك خوفًا ممن معه من جنود الروم وكانت عاصمتهُ مدينة منف فلما علم بمجيء العرب جاء

بن معهُ الى حصن بابل ليمنع العرب من المرور على النيل الى عاصمته وفي مكان ذلك الحصن الآن دير النصارى في مصر العتيقة ويقال لهُ قصر الشمع او دير ماري جرجس ويظهر للمتأمل انه اقرب الى شكل بناء الحصون منه بالاديرة

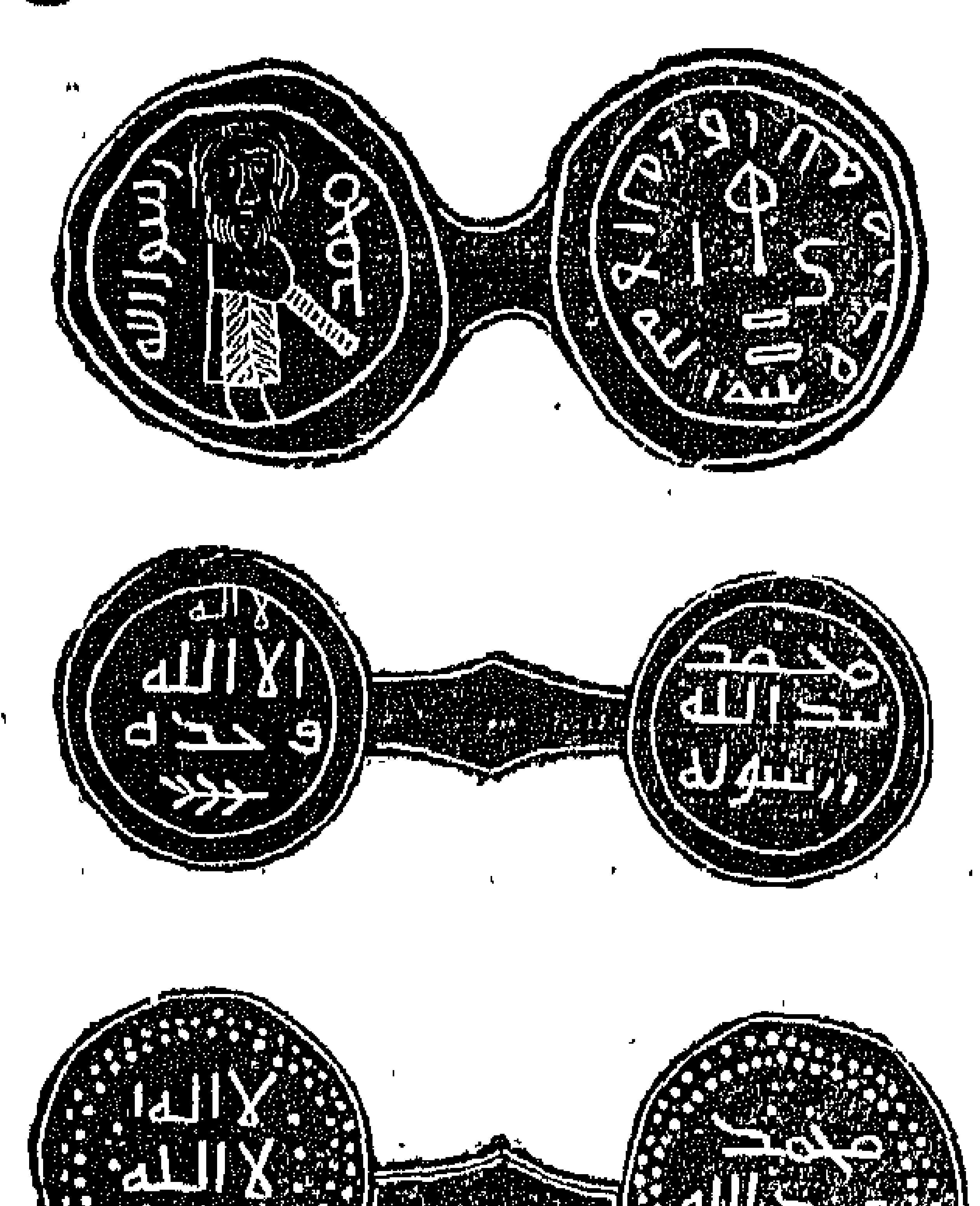
فهاجم عمرو الحصن فامتنع عليهِ فاستمدَّ الامام عمرًا فامدَّهُ بأربعة آلاف وما زالوا على الحصن حتى تملكوهُ بعد حصار سبعة اشهر وفرَّ المقوقس ومن معهُ الى منف ثم جرت المخابرة بين الفريقين بشأن الصلح وطال الاخذ والرد حتى انتهى الامر بعقدهِ على أن يدخل المصريون في ذمة المسلمين فيدفعون الجزية للاسلام وهؤلاء يدافعون عنهم ويؤمّنونهم على أرواحهم وأموالهم

غير ان ذلك الاتفاق قد تم بين القبط والمسلمين امَّا جماعة الروم فلم يقبلوا فساروا الى الاسكندرية عاصمتهم الى ذلك الحين واصرُّوا على الدفاع فتعقبهم عمرو حتى اتى الاسكندرية فحاصرها حتى فتح الله عليهِ في يوم الجمعة غرّة شهر محرم سنة ٢٠ للهجرة او ٢٢ دسمبر (كانون اول) سنة ٦٤٢ م ثم دانت لهُ سائر الاقطار المصرية . واخبر الخليفة عمرًا بذلك فبعث اليهِ يهنّئهُ ويوليهِ امر مصر ويامرهُ ان لا يقيم في مكان يحول بينهُ وبين الخليفة ماء فبارح الاسكندرية وعاد الى قرب حصن بابل وخطَّ هناك مدينة دعاها مدينة الفسطاط جعلها عاصمة الديار المصرية وكان موقعها بقرب مصر العتيقة وابتنى جامعًا دُعي جامع عمرو لا يزال باقيًا الى اليوم في تلك الانحاء يُحتفل فيهِ احتفالٌ سنويٌّ في الجمعة الاخيرة من شهر رمضان المبارك

ثم اخذ في اصلاح البلاد وتنظيم الدواوين وعامل القبط بالمعروف وفتح خليجاً ممتداً من النيل عند الفسطاط الى البحر الاحمر دعاهُ خليج أمير المؤمنين ولا يزال قسمٌ منهُ باقياً الى الآن عند القاهرة يقال لهُ خليج مصر

وفي سنة ٢٣ هـ او ٦٤٤ م . قُتل الامام عمر بن الخطاب وبويع الخليفة عثمان بن عفان ولم يكن يحب عمرًا ابن العاص فعزلهُ عن مصر وولّى عليها عبد الله بن سعد فشقَّ ذلك على عمرو فاضمر لهُ شرًّا

وفي سنة ٣٥ هـ او ٦٥٥ م . قُتل الخليفة عثمان وبويع الخليفة الامام علي بن ابي طالب وفي قلب معاوية ابن ابي سفيان غلٌّ وكان علي قد ولّى على مصر قيساً ابن سعد فاتحد معاوية (وكان قد بايعهُ اهل الشام) مع عمرو بن العاص على فتوح مصر ففتحاها وتولّاها عمرو بن العاص بأمر معاوية ثم قُتل الامام علي في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ فخلا الجوّ لمعاوية ابن ابي سفيان فوضع يدهُ على الخلافة وكان هو اوّل الخلفاء الامويين . وهذه صورة النقود التي كانت تستعمل في ايام الخلفاء الراشدين (انظر الشكل ٥)



(الشكل الخامس) نقود الخلفاء الراشدين

﴿ مسائل ﴾

(١) ما هي جنسية المقوقس (٢) هل كان يحب الوطنيين (٣) اين كان مكان حكومته (٤) لماذا جاء الى حصن بابل (٥) اين هو ذلك الحصن الآن وماذا يقال له (٦) كم كان عدد جيش عمرو (٧) كيف انتهت الحرب (٨) ما هي شروط الصلح (٩) هل قبل اليونانيون بذلك (١٠) متى فتحت الاسكندرية (١١) ماذا فعل عندما عاد الى حصن بابل (١٢) اين هى الفسطاط الآن (١٣) كم هو عمر جامع عمرو الآن (١٤) ماذا يُراد بتخليج امير المؤمنين (١٥) متى قتل الامام عمر (١٦) من خلفهُ على الخلافة (١٧) من هو اول من ولي مصر من المسلمين (١٨) متى قُتل عثمان (١٩) متى قُتل الامام علي (٢٠) ومن خلفهُ

الفصل الثاني والاربعون

﴿ الدولة الاموية ﴾

حكمت من سنة ٤١ ــ ١٣٢ هـ او من ٦٦١ ــ ٧٥٠ م وعدد خلفاء هذهِ الدولة ثلاثة عشر اولهم معاوية ابن ابي سفيان وقد كانت الخلافة قبلهُ انتخابية فجعلها ارثيَّة لتبقى لنسلهِ وولَّى على مصر عمرًا ابن العاص وفي سنة ٤٣ هـ توفي عمرو ابن العاص فولَّى عليها عتبة ابن ابي سفيان اخاه ثم توالى على مصر عدة ولاة بامر الخلفاء الامويين

فلما كانت خلافة مروان بن محمد آخر الخلفاء الامويين ظهر في

خراسان من اقصى الشرق رجلٌ يقال لهُ ابو العباس الهاشمي من سلالة عبد المطلب وكان متوليًا في تلك الاصقاع فلما رأى الدولة الاموية على همة السقوط وقد ضعفت شوكتها وكثر منازعوها تاقت نفسهُ الى الفتح فبعث احد كبار قواده المدعو عبد الرحمن بن مسلم فحارب جيوش مروان في خراسان وتغلب عليهم ثم سار الى الكوفة ففتحها وخطب فيها لابي العباس ثم بايعه اهل الشام ومن والاهم فجاء ابو العباس ووضع يده على الخلافة والقى القبض على مَن بقي من العائلة الاموية فاذا هم ثمانون نفسًا فامر بذبحهم كالاغنام فلقب من ذلك الحين بالسفاح ولم ينجُ من تلك المذبحة الاَّ شابٌّ يقال له عبد الرحمن فرَّ هاربًا الى الاندلس (في اسبانيا) واسس فيها دولة اخرى اموية . اما ابو العباس فوضع يده على مصر ايضًا فصارت الخلافة كلها اليه وهو مؤسس الدولة العباسية . وفي عهد الدولة الاموية ضربت النقود الاسلامية الذهبية (انظر الشكل السادس)

(الشكل السادس) نقود الدولة الاموية

✱(مسائل)✱

(١) ماهي الدولة الاموية وكم حكمت ومن هو اول خلفائها (٢) ماهو التغيير الذي احدثه معاوية بالخلافة (٣) متى توفي عمرو بن العاص (٤) من تولّى بعده على امارة مصر (٥) من هو آخر خلفاء بني اميَّة

(٦) ماذا حدث في ايامه (٧) من هو ابو العباس وماهي فتوحاته
(٨) متى دخلت مصر في حوزته (٩) ماذا فعل ببقية العائلة الاموية
(١٠) هل نجا احد منهم

الفصل الثالث والاربعون

﴿ الدولة العباسية الاولى ﴾

حكمت من سنة ١٣٢ — ٢٥٧ ﻫ اومن ٧٥٠ — ٨٧٠م وقد حكم من هذه الدولة خمسة عشر خليفة اولهم ابو العباس عبد الله بن محمد الملقب بالسفاح فعزل ولاة الامصار الذين كانوا قبل خلافته وولّى عليها ولاة من اقاربه وذويهِ فجعل على مصر عمَّه صالح بن علي ثم أبدلهُ بغيرهِ فغيرهِ

وفي ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٦ ﻫ توفي ابو العباس في الهاشمية سرير خلافته فخلفهُ اخوه المنصور بن محمد الملقب بابي جعفر . وكان المنصور متقلب الرأي فكثر في ايامه تغيير الولاة على مصر . ولشدة هواجسه ترك الهاشمية سرير خلافتهِ وشرع في بناء مدينة على ضفة الفرات سنة ١٤٥ﻫ دعاها مدينة السلام ثم دعيت مدينة بغداد اتخذها مقرًّا لهُ ومازالت مركز الخلافة العباسية بعده . ولما توفي بويع ابنه محمد المهدي و بعد هذا بويع الخليفة موسى الهادي ابنه

وفي سنة ١٧٠ ﻫ او ٧٨٦ م توفي موسى الهادي فبويع اخوه هارون الرشيد الخليفة الخامس من بني العباس وفي ايامهِ وايام ابنهِ المأمون

بلغت دولة العرب مبلغاً من العمران والمجد لم تعد تبلغه بعد ذلك وكأن شمسها بلغت اذ ذاك خط الهاجرة ثم اخذت تنحدر رويداً رويداً نحو الافق

وقد زهت في ايامه على الخصوص مدينة بغداد . واما مصر فكانت تتوالى عليها الولاة حتى زاد عددهم في ايام هارون الرشيد على العشرين والياً قلّما احدثوا في مصر شيئاً يستحق الذكر

وكان من اولاد هارون الرشيد ولدان الامين والمأمون الاول ابن زبيدة ابنة عم الخليفة والثاني ابن امرأة اخرى ليست بذات نسب عال وكان المأمون اكبر سناً من الامين وكان يجب ان يوصي بالخلافة له لكن اكراماً لزبيدة اوصى بالخلافة اوّلاً للامين ثم للمأمون بعده

وفي ٣ جمادى الآخرة سنة ١٩٣ هـ توفي الخليفة هارون الرشيد في في طوس وسنّه ٤٧ سنة ومدة حكمه ٢٣ سنة وشهر و١٩ يوماً ولا حاجة بنا الى تعداد خلال هذا الخليفة الذي رفع شأن الخلافة الاسلامية فقد كان حازماً عاقلاً شجاعاً وديعاً محبّاً للعلم والفضل واهلها ولدينا من احاديثه ماهو مشهور بين العامة والخاصة ونكتفي بانهُ جعل الخلافة علماً هو مسمّاها فاذا قيل مثلاً ان الامر الفلاني حصل في ايام الخليفة نفهم انه حصل في ايام الخليفة هارون الرشيد . وقد اتسعت مملكته وامتدت علاقاته حتى اتصلت بشرلمان ملك فرنسا لانه كان معاصراً لهُ

فبويع بعدهُ ابنهُ محمد الامين حسب الوصاية ولكن الخصام قام بين الاخوين حتى انتهى بفوز المأمون وكان احسن من اخيه ذكاءً

وحزماً فاستفادت الدولة الاسلامية من حكمهِ كما استفادت من حكم ابيهِ وكان لهُ اعتناءٌ في امر مصر فكان يولي عليها من يثق بهم من ولاتهِ حتى انهُ زارها مرَّة بنفسهِ وتفقدها مدينةً مدينة وقرية قرية فاخمد فتنةً كانت ثائرة فيها

﴿ مسائل ﴾

(١) كم حكمت الدولة العباسية ومن هو اوَّل خلفائها (٢) متى توفي السفاح ومن خلفهُ (٣) من بنى مدينة بغداد ومتى بنيت (٤) من هو الخليفة المهدي (٥) من هو هارون الرشيد (٦) كيف كانت الدولة الاسلامية في ايامه (٧) كم كان عدد الولاة الذين تولوا مصر على عهد الرشيد (٨) كيف اوصى بالخلافة بعدهُ (٩) اين توفي الرشيد ومتى وما هي صفاتهُ (١٠) والى اين اتصلت علاقاتهُ (١١) لمن استتبت الخلافة بعدهُ

الفصل الرابع والاربعون

﴿ تتمة الدولة العباسية الاولى ﴾

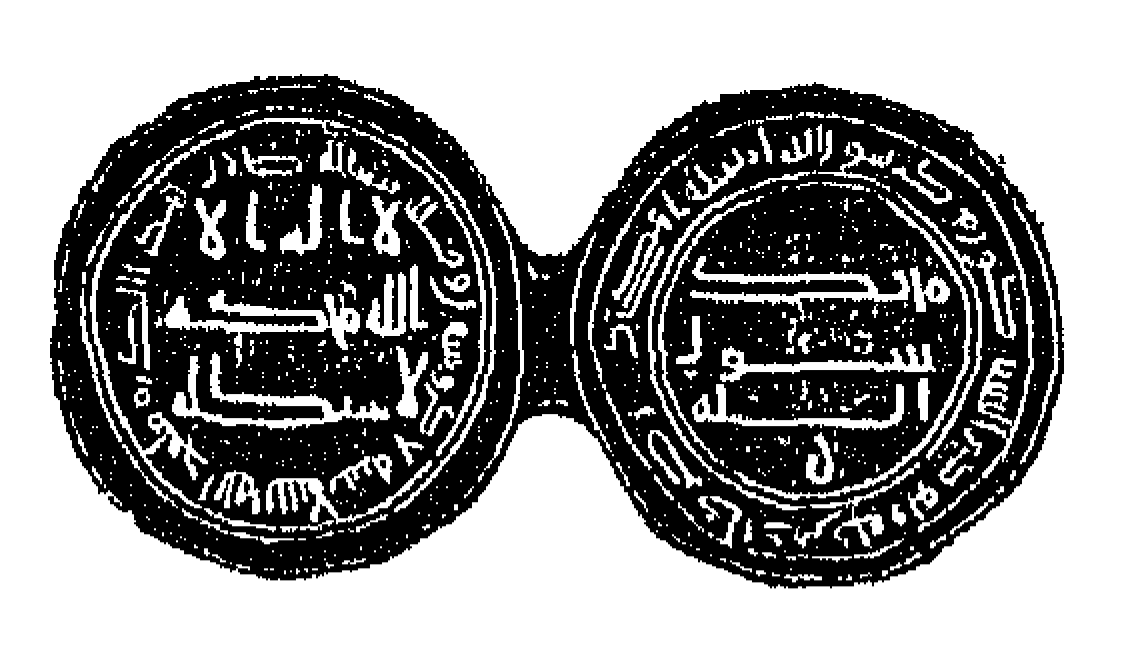
قد اتسعت مملكة العرب في ايام هذا الخليفة وابيه اتساعاً عظيماً فبلغت حدود الصين شرقاً فاستولوا على الهند ومنها شمالاً الى السواحل المتجمدة من البحر الشمالي الى أقصى عشائر الاتراك واخترقوا بلاد اليونان الى البصفور ومن الجنوب الى جبال الحبش العليا الى القبائل

البربرية في داخلية افريقيا ومن الغرب الى الجزائر فطرابلس الغرب ومنها شمالاً في اوربا الى ما وراء الاندلس (اسبانيا) بأرض فرنسا فكانت حدود تلك المملكة تلاطمها امواج الاوقيانوس الاتلانتيكي غرباً وامواج المحيط شرقاً والبحر الشمالي شمالاً والاوقيانوس الهندي جنوباً

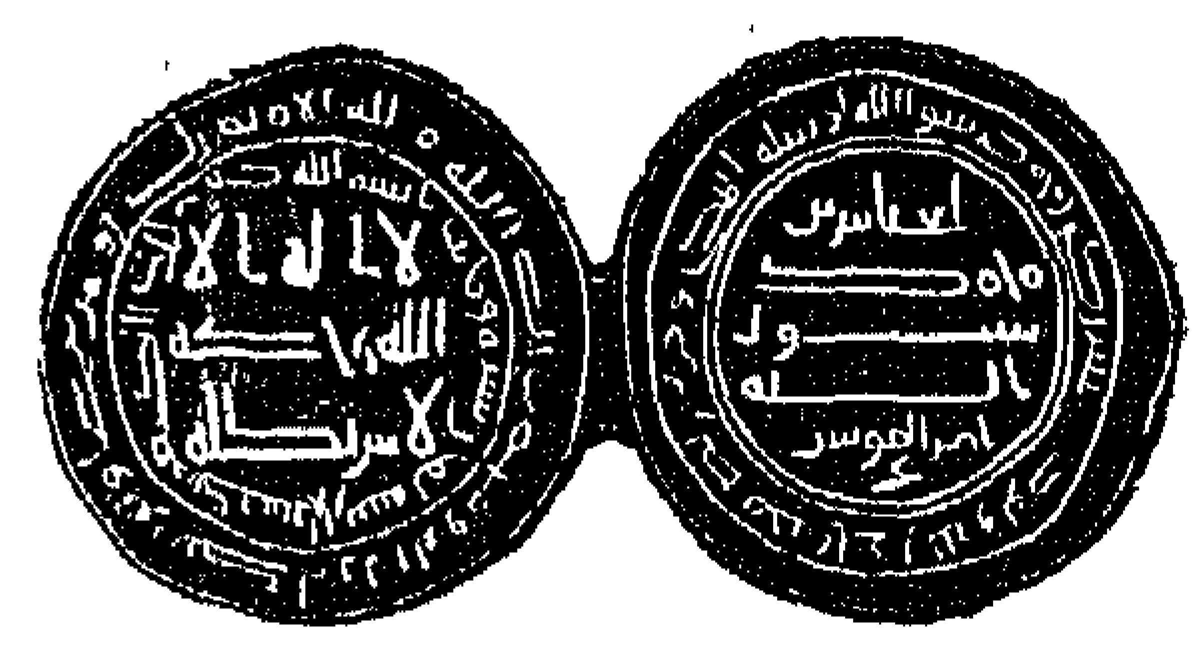
ومن آثار المأمون التي يستحق عليها الثناء من كل قرّاء العربية سعيهُ الى تعريب العلوم التي وضعت في اللغات السريانية واليونانية واللاتينية فقد اجتهد في ذلك اجتهاداً عظيماً ولا يقتصر فضلهُ في ذلك على ابناء اللغة العربية فقط ولكنهُ يعم سائر العالم لانهُ حفظ لهم كتابات كثيرة يونانية ولاتينية لولا حفظها في اللغة العربية لحطمتها يد الزمان كما حطمت غيرها مما نسمع بهِ ولا نراهُ . وكان المامون كلفاً بمجالسة العلماء لايخلو مجلسهُ منهم على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم فكان يجالسهُ علماء من النصارى واليهود واليونان والفرس حتى المجوس والهنود وهو يكرم وفادتهم

وهذهِ صورة النقود التي ضربت على عهد الخليفة هارون الرشيد وابنهِ المأمون

(انظر الشكل السابع والثامن)



(الشكل السابع) نقود الرشيد



(الشكل الثامن) نقود المامون

وتوفي المأمون في ١٨ رجب سنة ٢١٨هـ فبويع اخوهُ محمد المعتصم ابن هارون الرشيد الثالث وكان رجلاً ضعيف السياسة بعيداً من الفضائل والآداب أُميًّا لا يعرف الكتابة ولكنهُ كان قوي البدن يحمل ما وزنهُ الف رطل * (نحو قنطار ونصف) * محبًّا للحرب ولاقتناء الاسلحة وتكثير الحاشية والتفاخر بها

وقد قادهُ ذلك الى الاكثار من اقتناء المماليك الاتراك الذين كان يرسلهم ولاة الاسلام من تركستان الى بلاط الخليفة بمثابة الجزية لاستعمالهم في منازل الخلفاء وكبار الامراء وكان هؤُلاء المماليك في بادئ الامر في ظلمات من الجهل وعلى ابعاد من الفضيلة وشعائر الدين ولكنهم كانوا على جانب من الجمال والقوة البدنية والعقلية فبمخالطتهم للامراء ورجال الدولة اصبحوا على جانب من التهذيب والاستنارة لاعتناقهم الديانة الاسلامية ثم برعوا في السياسة وتدبير الاحكام فصار الخلفاء يعهدون اليهم ولايات الامصار فكثر انصارهم وكان الخلفاء فضلاً عن ذلك يبذلون الدرهم في ابتياعهم وينتقون منهم الممتازين جمالاً وقوة وذكاء ليدخلوهم في خدمتهم الخاصة

امَّا المعتصم فبالغ في اقتناء اولئك المماليك رغبة في تعزيز حاشيته وامر بتدريبهم على استخدام السلاح ليختار منهم متى شاء من يصلح لبطانتهِ فكبرت نفوسهم وكثرت التشكيات عليهم وكثر الهرج في بغداد حتى اضطر المعتصم الى مبارحتها فاستبدلها بسامرة

وكان رئيس بطانة المعتصم رجل يقال لهُ طولون من قبائل الطغرغر

في تركستان وطالت خدمتهُ عندهُ مدَّة عشرين سنة فولد لهُ اولاد منهم احمد الذي لقّب بابي العباس وهو مؤسس الدولة الطولونية التي سيأْتي ذكرها وكان ذا خلق حسن تربّى تربية حسنة ولمّا مات ابوهُ خلفهُ في مركزهِ في امارة الستر وكان محبوبًا من كل من عرفهُ

(مسائل)

(١) ما هي حدود المملكة الاسلامية على عهد المأْمون (٢) ما هي أهم اعمال المأْمون التي تهم العالم (٣) كيف كانت معاملتهُ للعلماء (٤) متى توفي ومن خلفهُ (٥) ما هي صفات المعتصم (٦) كيف كان استخدامه المماليك (٧) من هم المماليك وكيف اصبحوا اخيرًا (٨) اين جعل المعتصم عاصمتهُ ولماذا (٩) من هو رئيس بطانة المعتصم وماذ نشأَ منهُ

الفصل الخامس والاربعون

(كيفية انتقال حكومة مصر من العباسيين الى الطولونيين)

امّا ما كان من امر الخلافة فان المعتصم تُوفّي سنة ٢٢٧ هـ فبويع ابنهُ الواثق بالله وتوفي هذا سنة ٢٣٢ فخلفهُ اخوهُ المتوكل على الله وفي سنة ٢٤٧ قُتل المتوكل وتولّى بعدهُ ابنهُ المنتصر وفي السنة التالية مات وبويع بعدهُ احمد بن محمد ابن المعتصم ولقب بالمستعين بالله وفي ايامهِ اخذ نجم احمد بن طولون بالظهور

وفي اثناء ذلك ثارت عصبة كبيرة تريد خلع المستعين وتفصيل

الامر ان المماليك الاتراك الذين كانوا في بلاط الخلفاء وجندهم كما تقدم كانوا يزدادون عددًا وقوّة منذ ايام المعتصم لتقلبهم في المناصب العالية فاصبحت ازمّة الدولة في أيديهم يديرونها كيف شاؤُوا فكانوا اذا لم يعجبهم خليفة سعوا الى اسقاطه فيستنجدون احزابهم وينفذون مآربهم وقد كانت تولية المستعين بمساعي بعض كبراء الحرس الخاص فاستاء البعض الآخر وجعلوا يسعون الى خلعه فخلعوه سنة ٢٥٢ هـ وبايعوا ابن عمه المعتز بالله وهو اخو المنتصر وبعثوا المستعين مخفورًا الى واسط في سرب تحت قيادة احمد بن طولون فقُتل في الطريق فاتّهم بعضهم احمد بقتله وانما الجمهور مجمع على تبرئته

امَّا مصر فقد كانت اثناء هذه الحوادث ينتابها ما ينتاب غيرها من الامارات الاسلامية ولم يكن ولاتها اكثر اهلية لادارة الاعمال من خلفائهم فقد كانوا اسمًا بلا رسم لانهم لم يكونوا يبارحون مجلس الخليفة امَّا الاحكام فكانت تُناط بنواب يعهدون اليهم امرها وكان عدد مثل هؤُلاء النواب يكثر كثيرًا حتى يكون نائب في الفسطاط وآخر في الاسكندرية وآخر في الصعيد الخ وكان يستبد احدهم بالاعمال العسكرية وآخر بالادارية وآخر بالقضاء وآخر بالخراج

وفي سنة ٢٥٤ هـ تولى ولاية مصر احد كبار الاتراك المدعو باكباك ونظرًا لما كان لاحمد بن طولون من السمعة الحسنة اختاره ليتولّى القوّة العسكرية بمصر اما ادارة المالية فعهدها الى احمد بن المدبّر وكان كلٌّ من احمد بن طولون وابن المدبر ضد الآخر ويسعى الى خلعه

وفي ٢٥ رجب سنة ٢٥٥ تنازل المعتز عن الخلافة قهرًا واودع سجنًا مات فيهِ جوعًا واقاموا عوضًا عنه ابن عمه المهتدي بالله ابن الواثق

وفي رجب سنة ٢٥٦ ذبح المهتدي في سامرة و بويع المعتمد على الله ابن المتوكل الثالث فسعى ابن المدبر فسادًا على ابن طولون لكنه لم ينجح بل كان ذلك السعي سببًا لزيادة مدة مأمورية ابن طولون في مصر مع التصريح لهُ بنقل عائلته اليها وفي السنة التالية حكم على باكباك امير مصر الاصيل بقطع الراس وعُيّن مكانه برقوق حمو احمد بن طولون فعهد الى صهرهِ النيابة العامة

وفي السنة التالية توفّي برقوق فصارت الولاية كلها الى احمد وكان قد عرف دسائس ابن المدبّر. اما هذا فراى انه لم يعد يقوى على مناظرة احمد فسعى الى الانتقال الى ولاية اخرى

﴿ مسائل ﴾

(١) متى توفّي المعتصم (٢) من تولى الخلافة بعده (٣) من هو ابن طولون وماهي صفاته (٤) كيف انتهى امر المستعين بالله (٥) كيف كانت مصر اثناء تلك الحوادث (٦) من تولّى امارة مصر سنة ٢٥٤ ه ومن جعل نائبًا عنه (٧) بيد من كانت الادارة المالية (٨) متى تنازل المعتز عن الخلافة وكيف مات (٩) من خلفه وكيف مات هذا (١٠) من تولّى بعده (١١) كيف اتصلت امارة مصر الى ابن طولون

الفصل السادس والاربعون

﴿ الدولة الطولونية ﴾

من سنة ٢٥٧ — ٢٩٢ ﻫ او من ٨٧٠ — ٩٠٥ م

فلما صارت جميع الادارة الى ابن طولون ماليًّا وعسكريًّا وقضائيًّا أخذ في تنظيم البلاد واصلاح شؤونها والرفق في الناس فالغى كثيرًا من الضرائب فاجمع المصريون على الاخلاص له

وحصل في اثناء ذلك اضطراب في الخلافة وسببه ان المعتمد اوصى بالخلافة بعده لابنه المفوض و بعده لاخيه الموفق (اخي المعتمد) فشق ذلك على الموفق واضمر له الشر فنتج عن ذلك تعب لابن طولون وانما آل الى استقلاله بحكومة مصر مع بعض العلاقة للخليفة معه

ومن اعماله التي تدل على علو الهمة وكرم الاخلاق بناء الجوامع واعظمها جامع ابن طولون الباقية آثاره الى هذا اليوم على جبل يشكر في جهات الصليبة بالقاهرة وابتنى في تلك الجهة مدينة دعاها القطائع يأوي اليها جنده ورجال حاشيته وقد خربت في آخر ايام هذه الدولة ولم يبق من آثارها ما يستحق الذكر

وسار ابن طولون الى محاربة الشام فعاد منها مريضًا وقاسى آلامًا حتى توفي في ١١ ذي القعده سنة ٢٧٠ ﻫ (١١ مايو سنة ٨٨٤ م) ودفن عند سفح المقطم

وكانت مدة حكمه كلها حروب واهوال ومن يتأمل بسيرة حياته

يزان فخره لم يكن الا بكثرة المصاعب وقد ترك ثروة كبيرة وعدداً وافراً من الاسلحة والعبيد والخيل والبغال والجمال

وكان شجاعاً مقداماً حازماً مع سلامة النية والشفقة وحب التصدق وعمل البر وكان ينفق في سبيل ذلك الفي دينار شهريًّا عدا عما يطرق عليهِ من النفقات غير الاعتيادية

وتولَّى بعد احمد ابنهُ خمارويه ولقب بابي الجيش وكان مركز الحكومة على عهد ابيه في الفسطاط فجعلهُ هو في القطائع وكان ابوهُ قد ابتنى لنفسه قصراً في القطائع فزاد هو في ذلك القصر حديقة بديعة الاتقان لم يشاهد مثلها فيها جميع اجناس الطيور والحيوانات الاخرى وانواع الاشجار والرياحين

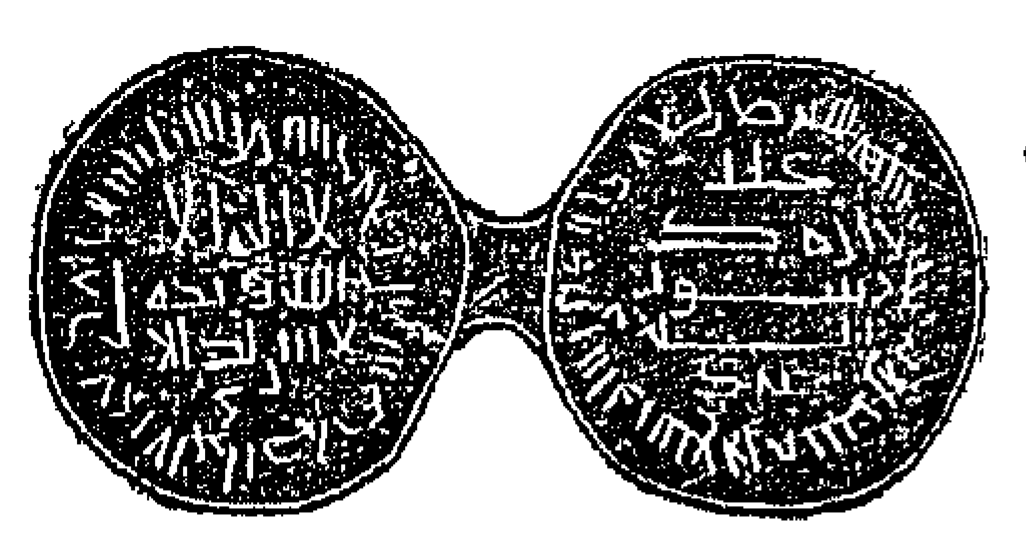
وقد تأتَّى لخمارويه التوافق مع الموفق والمعتمد فضربوا النقود باسمائهم الثلاثة . وكانت سوريا تحت حكومة خمارويه وقد اقام عليها والياً من قبله يقال له طُغج بن جف يقيم في دمشق فكتب اليه يامره بالمسير لمحاربة اليونان ففعل وعاد بالغنائم ظافراً

وفي سنة ٢٧٨ هـ توفى الموفق ثم المعتمد وبويع المعتضد بالله بن الموفق فوطَّد خمارويه العلاقات مع الخليفة الجديد حتى ازوجه ابنتهُ قطر الندى سنة ٢٨٢ فحُملت الى المعتضد وذهبت برفقتها عمتها العباسة ابنة احمد ابن طولون مشيعة لها الى آخر اعمال مصر من جهة الشام ونزلت في مكان هناك وبنت فيه قرية سميت باسمها وقيل لها العباسة (غير العباسية) وفي تلك السنة مات خمارويه مقتولاً في دمشق بدسيسة بعض كبراء مجلسهِ

فخلفه ابنه جيش الملقب بابي العساكر وهو صغير لم يبلغ رشده فابى طغج حاكم دمشق مبايعة ذلك الصبي واتحد معه في ذلك جميع الجند ثم ثار جند مصر للسبب عينه وبعد تسعة اشهر من توليته قتلوه ونهبوا سرايته واقاموا اخاه هارون فلم يرضَ طغج بن جف ولا بهذا ايضاً وكان طغج ميالاً الى اختلاس الحكم فاغرى المصريين على نبذ طاعة هارون فثاروا فعلم بذلك الخليفة المعتضد في بغداد فاراد اغتنام هذه الفرصة لاسترجاع مصر وما يتبعها الى سلطته فاعد حملة فكاتبه هارون انه مستعد للاذعان لكلما يامر به الخليفة

وفي سنة ٢٩٢ هـ كان على منصب الخلافة الخليفة المكتفي بالله بن المعتضد فبعث الى مصر جيشاً لقهر هارون واخذ البلاد منه فدافع هارون جهده ولكن كيف يدافع والسم قد سرى الى داخل معسكره فمات مقتولاً بطعنة فاقاموا عوضاً عنه عمه شيبان بن احمد لكنه لم يلبث حتى رفضه الشعب بصوت واحد وبعثوا الى رجال الخليفة يستنجدونهم فجاؤا فسلموهم ازمة البلاد فعادت مصر الى حكم الدولة العباسية وكانت جنود الخليفة تحت قيادة محمد بن سليمان فامر هذا باحراق القطائع والقاء القبض على من بقي من العائلة الطولونية فجيء بهم اليه وعددهم عشرون شاباً فذبحوهم وجميع من كان على دعوتهم بين يدي محمد بن سليمان ونهب رجاله الفسطاط وهكذا انقضت الدولة الطولونية وعادت مصر الى حوزة الخلفاء العباسيين وسميت دولتهم هذه الدولة العباسية الثانية

وهذهِ هي صورة النقود التي ضربت على عهد هذهِ الدولة
﴿ انظر الشكل التاسع ﴾



﴿ الشكل التاسع ﴾ نقود الدولة الطولونية

﴿ مسائل ﴾

(١) متى تولى ابن طولون امارة مصر (٢) اين هوجامع ابن طولون (٣) ما هي القطائع (٤) متى توفي احمد بن طولون (٥) ما هي صفات ابن طولون (٦) من تولى بعده (٧) صف الحديقة التي اصطنعها خمارويه (٨) متى توطدت العلاقات بين خمارويه والموفق (٩) اين هي قرية العباسة (١٠) متى توفي خمارويه ومن تولى بعده (١١) هل كان أهلاً للاحكام (١٢) من هو حاكم دمشق (١٣) كيف انتهت حياة جيش ومن تولى بعده (١٤) كيف اغتنم الخليفة الفرصة لاسترجاع مصر لحكمه (١٥) من هو آخر أبناء طولون (١٦) كيف جرى بالقطائع وبقية آل طولون

الفصل السابع والاربعون

﴿ الدولة العباسية الثانية ﴾

اوّل خلفائها الخليفة المكتفي بالله المتقدّم ذكره وفي سنة ٢٩٥ هـ

توفي فخلفه اخوه المقتدر بالله وسنة ٣٢٠ خلفه اخوه القاهر بالله الابن الثالث للمعتضد بالله وهذا ولّى على مصر ابا بكر محمد بن طفج المتقدّم ذكره ومن هذا الرجل نشأت دولة تولت على مصر عرفت بالدولة الاخشيدية ، وبعد قليل عزله الخليفة عن مصر وولّى مكانه احمد بن كيغلغ سنة ٣٢١ ه

وفي سنة ٣٢٢ ه عزل القاهر بالله عن الخلافة وتولاها الراضي بالله ابن المقتدر اخي القاهر وحال توليته عزل ابن كيغلغ عن مصر وولّى ابن طفج فقدم هذا لاستلام ولايته فامتنع ابن كيغلغ من تسليمه اياها فحاربه واخرجه منها قهرًا واستلم ازمتها ففرَّ ابن كيغلغ الى قيروان في بلاد المغرب

وكانت قيروان وسائر سواحل الغرب تحت سلطة دولة من دول الاسلام يقال لها الدولة الفاطمية نسبةً الى فاطمة بنت النبي وكانوا قد ابتدأوا بنشر سلطتهم منذ سنة ٢٩٦ ه في جماعة من قد نبذوا طاعة العباسيين في بغداد والامويين في الاندلس . .

ولما جاء ابن كيغلغ الى قيروان كانت الخلافة الفاطمية في يد ابي القاسم محمد الملقب بالقائم بامر الله فالتجأ اليه وحثّه على افتتاح مصر فمال القائم بامر الله الى مطاوعته وجهز لافتتاحها فأقام محمد بن طفج الحصون دفاعًا عن مصر فبعد ان دخلت جيوش الفاطميين ارض مصر رأى القائم انه يعجز عن اخضاعها وقتئذٍ فاجل ذلك الى وقت آخر

امّا الدولة العباسية فكانت على وشك السقوط لخروج كثير من اماراتها من طاعتها فان سوريا كانت قد دخلت في حوزة دولة القرامطة

التي نشأت سنة ٢٨٠ ﻫ في البحرين . وخراسان دخلت في حوزة بني سامان . والاندلس في حوزة دولة بني امية الجديدة وافريقيا اي بلاد المغرب في حوزة الفاطميين وما بين النهرين في حوزة الحمدانيين والفرس في حوزة بني بويه ولم يكن باقياً للعباسيين من كل مملكتهم الواسعة الا بغداد وبعض ضواحيها ومصر

﴿ مسائل ﴾

(١) من هو اول خلفاء الدولة العباسية الثانية وكيف انتهت حياته (٢) من خلفه ومن خلف هذا (٣) من ولّى محمد بن طغج على مصر (٤) وماذا صار اليه محمد هذا (٥) من تولّى بعده (٦) كيف وقع الخصام بينه وبين ابن كيغلغ (٧) الى اين فرّ ابن كيغلغ (٨) من هم الفاطميون ومتى ابتدأت دولتهم (٩) بيد من كانت الخلافة الفاطمية عند ما سار ابن كيغلغ الى هناك (١٠) ماذا قال له (١١) ماذا فعل القائم (١٢) كيف كانت حالة الدولة العباسية اذذاك صفها تماماً

الفصل الثامن والاربعون

﴿ الدولة الاخشيدية ﴾

من سنة ٣٢٣ — ٣٥٨ ﻫ او ٩٣٤ — ٩٦٨ م

فلما رأى محمد بن طغج امير مصر ما كان من انحلال الدولة العباسية صرح باستقلاله بمصر سنة ٣٢٣ فاضطر الخليفة الراضي الى تثبيته رغماً عنه

وملكه سوريا ايضاً ولقبهُ بالاخشيد وكان ذلك لقب ملوك فرغانة (في تركستان) وهو من اولادهم ومفاد هذه اللفظة في لغتهم ملك الملوك وكان كل من ملك فرغانة لقبوه بالاخشيد كما يلقب الفرس ملكهم كسرى والروم قيصر والترك خاقان والشام هرقل واليمن تبّع والحبشة النجاشي ومن سلالة محمد بن طفج كانت الدولة الاخشيدية

وفي سنة ٣٢٩ هـ توفي الخليفة الراضي فخلفهُ اخوه المتقي بالله فاقرَّ محمدًا الاخشيد على مصر . وفي سنة ٣٣٣ عُزل المتقي وبويع ابنهُ المستكفي بالله وفي السنة الثانية أُبدل بالمطيع لله بن المقتدر وكان هذا آخر من كانت لهُ السيادة على مصر من العباسيين

وحارب الاخشيد سيف الدولة امير بني حمدان عدة دفعات في جهات سوريا انتهت بالمصالحة وتأييدًا للصلح تزوج سيف الدولة ابنة محمد الاخشيد

وفي سنة ٣٣٤ هـ توفي الاخشيد في دمشق ودفن في بيت المقدس فتولَّى بعدهُ ابنهُ ابو القسم وكان صغير السن فعهد تدبير الاحكام لوزير لهُ يقال لهُ كافور الاخشيدي وكان عبدًا اسود اصله من موالي الاخشيد فترقى حتى صار وزيرًا فلما عهدت اليه وصاية ابي القسم تصرف بها بامانة

وفي سنة ٣٤٩ هـ توفي ابو القسم فتولى اخوه ابو الحسن علي فكان كافور مع هذا كما كان مع اخيه . وفي سنة ٣٥٥ توفي ابو الحسن فخلفهُ كافور الاخشيدي وبعد سنتين توفي كافور فخلفهُ ابو الفوارس ابن ابي الحسن علي وكان صغير السن فلم يثبتهُ الخليفة على الحكم فلم تبايعهُ سوريا

وغيرها ولكنها بايعت حسين الاخشيدي فلمَّا انقسمت الدولة الاخشيدية على هذه الصورة ملَّ المصريون من ذلك فاستنجدوا الفاطميين وكانوا في استعداد لنجدتهم تحت خلافة معد ابي تميم الملقب بالمعز لدين الله ابن القائم بأمر الله المتقدم ذكره

وترى في الشكل العاشر صورة النقود التي ضربت على عهد الدولة الاخشيدية



(الشكل العاشر) نقود الدولة الاخشيدية

(مسائل)

(١) من هو اول امراء الدولة الاخشيدية (٢) مامعنى لقب اخشيد (٣) من هو الخليفة العباسي الذي خرجت مصر من سلطة الدولة العباسية على يده (٤) من حارب الاخشيد في سوريا (٥) متى توفي الاخشيد ومن خلفه (٦) من هو كافور الاخشيدي (٧) من تولى بعد ابي القسم (٨) كيف انتهت سلطة الدولة الاخشيدية

الفصل التاسع والاربعون

(الدولة الفاطمية)

حكمت من سنة ٣٥٨ — ٥٦٧ هـ او ٩٦٩ — ١١٧١ م

وكان المعز لدين الله قد ارسل جيشًا الى مصر تحت قيادة القائد جوهر

وهو مملوك ربّاه المعزّ وتفرّس فيه النجابة والبسالة فرقّاه حتى اصبح من احسن قواده فعهد اليه فتح مصر فسار اليها

ولمّا توفي كافور وحصل الخلاف بين ابي الفوارس وحسين كان جوهر في الجيزة على حدود الفسطاط فاتاه الاهالي والامراء في يوم الثلاث ١٢ شعبان سنة ٣٥٨ ه وطلبوا اليه ان يستلم زمام البلاد ونادى المنادي بذلك ودخلوا به المدينة باحتفال عظيم والموسيقى تعزف فبايعه الناس ومن ذلك الحين اصبحت الاقطار المصرية خاضعة للدولة الفاطمية وقد خرجت من حوزة العباسيين . واوّل حقوق السلطة الخطبة في الجوامع وضرب النقود باسم الخلفية فخطبوا للفاطميين وضربوا النقود باسمهم

ورأى جوهر ان الفسطاط حقيرة بالنسبة لعظمة الفاطميين فشرع في بناء مدينة بالقرب منها عند سفح المقطم دعاها مدينة القاهرة ليتخذها عاصمة للفاطميين يفاخر بها بغداد عاصمة العباسيين فاختطّ المدينة في بقعة من الارض حيث اناخ جماله يوم جاء لفتح الفسطاط فيها مكانه اليوم الجامع الازهر وبيت القاضي وخان الخليلي وكانت هذه البقعة رمالاً فيما بين الفسطاط والمطرية فيها بعض البساتين . وتمّ بناء القاهرة في مدّة ثلاث سنوات ودُعيت ايضاً القاهرة المعزيّة نسبةً الى الخليفة المعز لدين الله

فبعث جوهر الى مولاه المعز بذلك فترك العاصمة التي كان قد بناها أبوه وجاء القاهرة ليتخذها عاصمة لمملكته فوصلها في شعبان سنة ٣٦٢ ه وكان

القائد قد بنى له قصرًا كبيرًا فنزل فيه وفي مكان ذلك القصر اليوم بيت القاضي او المحكمة الشرعية بجوار شارع النحاسين وجاء معه بجثث اجداده وامر باصطناع مدفن دفنها فيه وفي محل ذلك المدفن الآن خان الخليلي

ورأى جوهران مدينته الجديدة تحتاج الى معبد فابتنى جامعًا كبيرًا هو الجامع الازهر وجعل فيه مدرسة كبيرة تلقن فيها سائر العلوم ولا يزال الجامع والمدرسة باقيين الى هذا العهد. ولكن بناء الجامع قد أبدل فيه اكثر اجزائه ـ

وفي سنة ٣٦٥ ﻫ توفي المعز فبويع ابنه العزيز بالله وكان صغير السن فعهد التدبير الى جوهر واتسعت المملكة في ايامه حتى إتصلت بمكة

وفي ٢٨ رمضان سنة ٣٨٦ ﻫ توفي العزيز وبويع ابنه المنصور الملقب بالحاكم بامر الله وكان سنه عند مبايعته احدى عشرة سنة فأوصي به وزير يقال له ارجوان ولما أدرك جعل يدير الاحكام بنفسه لكنه أصيب باختلال في عقله فابتدع بدعًا في الدين وكان احيانًا يدعي بالسوء على الصحابة حتى انه سعى الى ابطال الديانة الاسلامية فآل ذلك الى احتقار الرعية له واضطهد النصارى واليهود والبس كلاً منهم علامة تميزه من المسلمين وجاء بأمور كثيرة لا محل لذكرها هنا تدل على تغيير حصل في عقل ذلك الرجل

وتوفي الخليفة الحاكم مقتولاً بمساعي اخته وقائد جيشه عند المقطم سنة ٤١١ ﻫ وبويع ابنه الظاهر لاعزاز دين الله . ومن آثار الحاكم

جامع يقال له جامع الحاكم بالقرب باب من الفتوح وهو خراب اليوم

﴿ مسائل ﴾

(١) متى دخلت مصر في حوزة الفاطميين (٢) من هو القائد الذي افتتح مصر بامر الفاطميين (٣) من هو الخليفة الذي كان الافتتاح في ايامهِ (٤) اي يوم دخل الفاطميين مصر (٥) ما هي اوّل حقوق الخلافة في البلاد (٦) ما هي اهم اعمال الفاطميين في مصر (٧) متى بنيت القاهرة ومن بناها واين (٨) متى تمّ البناء وجاء الخليفة المعز لدين الله (٩) اين كانت مدافن الفاطميين (١٠) من بني الجامع الازهر واين هو (١١) متى توفي المعز ومن خلفهُ (١٢) من هو الحاكم بامر الله وما هي صفاته (١٣) متى توفي الحاكم واين دفن ومن خلفهُ (١٤) وما هي آثارهُ

الفصل الخمسون

﴿ تتمة الدولة الفاطمية ﴾

وخلف الظاهر سنة ٤٢٧ هـ ابنهُ المستنصر بالله وقد طالت مدة حكم هذا الخليفة لانهُ حكم وهو في السابعة من العمر ومدّة حكمهِ ستون سنة حصل فيها من التقلبات ما يضيق عنهُ هذا المختصر ويقال بالاختصار انهُ ضعيف الرأي كثير التردد ومما يدلك على ذلك انهُ ولّى وعزل خمسة وثلاثين وزيراً في مدّة اثنتي عشرة سنة

وقد كانت أم الخليفة سودانية الاصل فكانت تكثر من استعمال

ابناء جلدتها وتدخلهم في خدمة الجيش فكثر عددهم وكان من جملة الجند فرقة من الاتراك ايضاً فحصل نفور بين السودانيين والاتراك آل الى تكثير المتاعب تكثيرًا عجز الخليفة عن مقاومته وما زال هذان الحزبان في حروب متواترة تارة يفوز فيها هؤلاء وطورًا هؤلاء وكان الاتراك تحت قيادة رجل يقال له ناصر الدولة فتظاهرت والدة الخليفة اخيرًا بالتحزب للسودانيين الاّ ان ذلك لم يثنِ حزب الاتراك وفي الموقعة الاخيرة تغلبوا على السودانيين واخرجوهم الى جهات الصعيد

كل ذلك والمستنصر لا يبدي حراكاً لا حسناً ولا قبيحاً فكثر طمع الاتراك فيهِ وصاروا يقولون عليهِ كل سوءٍ

وكان على سوريا حاكم يقال له بدر الجمالي تحت سلطة الفاطميين فلما رأى حالة مصر استقل هو بسوريا وكان الصعيد تحت اوامر السودانيين ومصر السفلى بيد ناصر الدولة ورجالهِ اما اوامر المستنصر فكانت بالكاد تجري على حاشيته فطمع ناصر الدولة بخلع هذا الخليفة فاخذ يتوقع سبباً يقوم بهِ فاختلق سبباً وطعن في الخليفة وآدابه ثم جاء برجل يقال لهُ ابو طاهر حي دارا من الاشراف ووعده بالخلافة لانه كان معروفاً بالتقوى بشرط ان يقتل بدر الجمالي حاكم سوريا اولاً خوفاً من قدومه الى مصر فسار ابو طاهر ولكنهُ عاد خائباً واتفق حصول جوع في مصر فازداد الطين بلةً

وكان لناصر الدولة صهر يقال دكوز وكان بينهما ضغينة فتصالحا غير ان دكوز كان يخشى من مقاصد صهرهِ فعمد اليهِ ذات ليلةٍ وقتلهُ

طعنًا . على ان ذلك لم يفرح الخليفة لانهُ تخلَّص من شر ووقع في آخر

ولما ضاقت به الحيل استنجد بدر الجمالي حاكم سوريا على شرط انه اذا قطع دابر هؤُلاء الاتراك يوليه مصر فقبل مشترطًا ان يولي في مصالح مصر من يريد من رجاله السوريين الذين يعتمد عليهم

فجاء بدر الجمالي القاهرة وقطع دابر الاتراك فولاَّه المستنصر الوزارة ولقبهُ بامير الجيوش والقى سائر مقاليد الاحكام اليه فنظمها غاية النظام وازهرت البلاد في وزارته غاية ما يمكن وبنى كثيرًا من الجوامع وكان سور القاهرة القديم قد تهدم فامر بترميمه وتجديده

وتوفي بدر الجمالي في آخر سنة ٤٨٧ ﻫ ولا يزال هذا الرجل معدودًا عند المصريين بمنزلة عمرو بن العاص واحمد بن طولون . وخلفه في منصب الوزارة ابنهُ الفضل شاهبن شاه

وبعد وفاة امير الجيوش بقليل توفي المستنصر فخلفهُ ابنهُ المستعلي بالله فاقيم عليه الفضل ابن امير الجيوش وصيًّا وفي ايام هذا الخليفة حدثت الحروب الصليبية التي يخجل التاريخ لذكرها ففتح الصليبيون بيت المقدس وكانت في حوزة المستعلي فدخلوها في ٢٣ شعبان سنة ٤٩٢ ﻫ (١٤ يوليو تموز سنة ١٠٩٩) في مذبحة استمرت اسبوعًا فتراكمت الجثث بالاسواق وقيل انه قتل في تلك الموقعة نحو سبعين الف نفس ثم سار الصليبيون لفتح مصر فجند الفضل لملاقاتهم ومنعهم من الدخول الى حدودها

وفي ١٧ صفر سنة ٤٩٥ ﻫ توفي المستعلي فخلفه ابنهُ الآمر باحكام الله وكان صغير السن فاقيم عليه الفضل وصيًّا ايضًا وكان الآمر كثير الاشتغال بملاهي نفسهِ واشباع امياله

وفي سنة ٥٢٤ هـ مات الآمر مقتولاً ولم يكن له اولاد ذكور فخلفه ابن عمه عبد المجيد فبويع ولقب بالحافظ لدين الله وكان قد توفي الفضل ابن امير الجيوش فاستوزر ابنه احمد بن الفضل فقتله حساده فاستوزر آخر فاصابه ما اصاب احمد فألغى مركز الوزارة

وتوفي الحافظ سنة ٥٤٤ هـ فخلفه ابنه الملقب بالظافر بامر الله وبعد خمس سنوات قُتل الظافر وبويع ابنه الفائز بنصر الله وسنه خمس سنوات او اقل فأُوصي عليه الوزير عباس وكان هو الذي قتل ابوه ثم أُصيب الغلام بضعف بعقله وجسده وكان رجال الدولة في ريبة من امر عباس فاستنجدوا رجلاً يقال له طلائع بن رزيك وكان متولياً اذ ذاك في منية خصيب (المنيا) فجمع اليه رجاله وجاء القاهرة ففرّ عباس ومن معه وأُقيم طلائع وصياً على الخليفة الفائز ومدّ يده الى الاحكام فاحبّته الرعية ولقبوه بالملك الصالح

﴿ مسائل ﴾

(١) متى تولى الخليفة المستنصر وكم دامت حكومته (٢) كم وزير توالى على وزارته (٣) ماذا فعلت والدته (٤) الى ماذا آل ذلك (٥) كيف انتهت الخصومات بين الاتراك والعبيد (٦) من هو بدر الجمالي ومن هو ناصر الدولة (٧) من هو ابو طاهر حي دارا (٨) ومن هو دكوز وماذا فعل بناصر الدولة (٩) ماذا فعل المستنصر عند ما ضاقت به الحيل (١٠) من هو امير الجيوش وما هي منزلته عند المصريين (١١) متى توفي المستنصر ومن خلفه (١٢) متى فتح الصليبيون بيت المقدس (١٣) متى

توفي المستعلي ومن خلفهُ (١٤) كيف توالى الخلفاء بعد ذلك (١٥) من هو طلائع ابن رزيك (١٦) ماذا لقبوهُ ومن تولّى الخلافة على عهده

الفصل الحادي والخمسون

﴿ انقضاء الدولة الفاطمية ﴾

وفي سنة ٥٥٦ هـ او ١١٦٠ م توفي الفائز فبايع الملك الصالحُ عبدالله ابن يوسف بن الحافظ لدين الله ولم يكن بالغًا رشدهُ ولقبهُ بالعاضد لدين الله وكان النفوذ الاكبر للوزير فلم يكن العاضد الاَّ اسمًا بلا رسم ففُتحت الاعين على الملك الصالح فقتلوهُ في ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ هـ ومن اعمال الملك الصالح انهُ اتى برأس الامام الحسين الى مصر وهو موجود الآن في المسجد الحسيني المشهور بالقاهرة

وبعد موت طلائع نقلت الوزارة الى ابنهِ ثم الى رجل يقال لهُ شاور وكان طلائع قد أنشأ في وزارته فرقة من الجند يقال لهم البرقية في مقدمتهم رجل يقال لهُ ضرغام ابو الاشبال فقام النزاع بين ضرغام وبين شاور وآل الامر الى فرار شاور وتقليد ضرغام الوزارة فسار شاور الى سوريا واستنجد الملك العادل نور الدين حاكم سوريا ليُرجع الوزارة اليهِ فانجدهُ رغبة في المداخلة بامور مصر فبعث معهُ حملة تحت قيادة اسد الدين شركويه احد قوادهِ وكان شركويه هذا واخوه نجم الدين ايوب في خدمة نور الدين من مدة طويلة وهما من الاكراد وكان لنجم الدين ولد يقال لهُ

يوسف صلاح الدين وكان اذ ذاك صغير السن فطلب الى ابيه ان يسمح له بمرافقة عمه شركويه في تلك التجريدة فابى فالح عليه فاذن له . ولعل التقادير قادت هذا الغلام الى مصر ليكون سلطانًا عليها تمتد سلطته الى اقصى الممالك الاسلامية فقد صار هذا الغلام بعد ذلك البطل الذي يلهج التاريخ بذكره السلطان صلاح الدين الايوبي

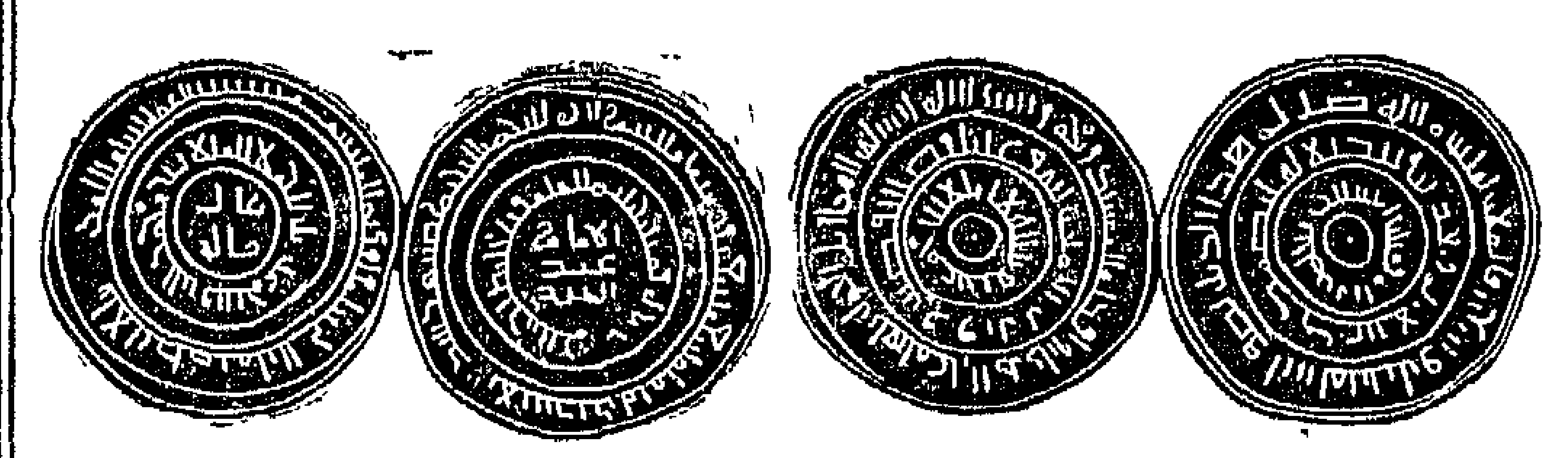
اما ضرغام فكان في شاغل بالصليبيين ثم جاءه شركويه بحملته وشاور فحاربهم ولكن العائدة عادت عليه فاعيدت الوزارة الى شاور فاشترط عليه نور الدين سرًّا ان يسلمه مصر ولكن الشيطان وسوس لشاور ان يأخذ البلاد لنفسه

ثم استأنف الصليبيون محاربة مصر فانشغل شاور بهم فاستنجد نور الدين فبعث اليه شركويه ثم تلاعب شاور بتصرفه فانكشف امره واتحد الخليفة مع نور الدين على شاور والصليبين فانتهى الامر بخروج الصليبيين وقتل شاور ودخول شركويه الى مصر فولاه العاضد الوزارة بدلاً من شاور

وتوفي شركويه سنة ٥٦٤ ﻫ فولّى العاضد مكانه ابن اخيه يوسف صلاح الدين ولقبه بالملك الناصر وكان لا يزال شابًّا فأبت الجيوش الرضوخ له فاتخذ الوسائل الممكنة حتى اجمع الجميع على ولائه واصبح الخليفة العاضد آلة بيده فبعث نور الدين الى صلاح الدين ان يخطب في القاهرة للخليفة العباسي ويخلع طاعة العاضد ففعل ولم يعترضه احد فاصيب العاضد بسبب ذلك بمرض اماته في ١١ محرم سنة ٥٦٧ ﻫ

فوضع صلاح الدين يده على الاحكام والقى القبض على من بقي من العائلة الفاطمية

وترى في الشكل الحادي عشر والثاني عشر صور نقود ضربت على عهد الدولة الفاطمية



﴿ ش ١١ ﴾ نقود المستنصر　　﴿ ش ١٢ ﴾ نقود الحافظ

ثم رأى نور الدين في نفسه الاستطاعة على الاستقلال بحكومة مصر لانهُ كان متسلطاً على سوريا واسيا الصغرى ومابين النهرين وقسم من جزيرة العرب فبعث الى صلاح الدين بذلك وكان هذا مع تظاهره بتأييد سلطة العباسيين يسعى الى استبقاء السلطة لنفسه وليس لنور الدين فاحسَّ نور الدين بذلك فبعث يستجلبهُ اليهِ مظهراً استنجاده على الصليبيين فلم يقدم ولكنه تحايل عليهِ وتظاهر بالخضوع لهُ فاطمأَن نور الدين

﴿ مسائل ﴾

(١) من تولَّى الخلافة سنة ٥٥٦ ﻫ (٢) لمن كان النفوذ (٣) كيف مات الملك الصالح وماهي اهم اعماله (٤) اين هو المسجد الحسيني (٥) كيف اتصلت الوزارة بشاور (٦) كيف تأَتي لنور الدين حاكم سوريا التداخل

باعمال مصر (٧) ما هو اوّل شيء تعرفهُ عن صلاح الدين (٨) كيف أُعيدت الوزارة الى شاور (٩) من هو شركويه وكيف تولّى الوزارة (١٠) متى توفي شركريه ومن تولى الوزارة بعده (١١) كيف تأتي لصلاح الدين الاستقلال باعمال مصر

الفصل الثاني والخمسون

﴿ الدولة الايوبية ﴾

حكمت من سنة ٥٦٧ — ٦٤٨ ﻫ اومن ١١٧١ — ١٢٥٠ م

ثم توفي نورالدين فخلا الجوّ لصلاح الدين ولم يعد ما يمنع استقلالهُ فصرح بهِ ونادى بنفسهِ سلطانًا على مصر ثم سار لمحاربة الصليبيين في سوريا فاخرجهم من بيت المقدس فسلمت لهُ في ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ ﻫ وكان ذلك يومًا مجيدًا للمسلمين فان تلك المدينة المقدسة لم تزل في يدهم الى اليوم. وكان صلاح الدين قد عهد الى وزيره بهاء الدين قراقوش اجراء بعض البنايات والترميمات في القاهرة فرمَّ سورها وبنى قلعتها المعروفة بقلعة الجبل عند سفح المقطم وبني فيها قصرًا لهُ واحتفر فيها بئرًا عميقة عرفت ببئر يوسف نسبة اليهِ وليس الى يوسف الصديق كما يزعم العامة وهي بئر عميقة منقورة في الصخر والارجح انها كانت منقورة منذ ايام المصريين القدماء ثم طمرتها الرمال فاعاد صلاح الدين حفرها

وتوفي صلاح الدين يوم الاربعاء في ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ ﻫ فأسف

الناس عليهِ اسفاً لامزيد عليهِ . وكانت مملكتهُ عند وفاته واسعة الاطراف وترك سبعة عشر ولداً ذكوراً وانثى واحدة فاقتسم اولاده المملكة بعد موتهِ وكانت تلك القسمة داعياً لقرب زوال تلك الدولة . واهم تلك الاقسام ثلاثة تحت ثلاثة سلاطين وهم الملك الافضل نور الدين على مملكة دمشق والشطوط البحرية . والملك الظاهر غياث الدين على حلب وجميع سوريا الشرقية . والملك العزيز عماد الدين على مصر

وفي سنة ٥٩٥ هـ توفي الملك العزيز فبويع ابنهُ الملك المنصور وكان صغير السن ففي السنة الثانية جاء عمُّه الملك العادل بن ايوب وخلعهُ واستلم مقاليد الاحكام هو بنفسهِ ثم اخضع كل من بقي من فروع الدولة الايوبية لسلطانهِ فعادت مملكة صلاح الدين مملكة واحدة متحدة تحت سلطنة الملك العادل .

وفي ايامهِ هاجم الصليبيون دمياط ثم توفي سنة ٦١٥ هـ وخلفهُ ابنهُ الملك الكامل وفي اول حكمهِ دخل الصليبيون دمياط وهمُّوا الى التوغُّل في داخليَّة البلاد فاستنجد الملك الكامل اخوتهُ في الشام وحلب وغيرهما وجمع اليهِ ما استطاع من الرجال وساروا فالتقوا بالصليبيين في محلة المنزلة قرب المنصورة الآن وحصلت موقعة هائلة انتهت بانكسار الصليبيين بعد ان قُطعت عنهم المؤَن فعادوا على اعقابهم وكان ذلك اوَّل بناء مدينة المنصورة .

وفي سنة ٦٣٥ هـ توفي الملك الكامل فبويع ابنهُ الملك العادل (الثاني) ثم خرج الملك من يده الى اخيه الملك الصالح بالحيلة سنة ٦٣٧ هـ

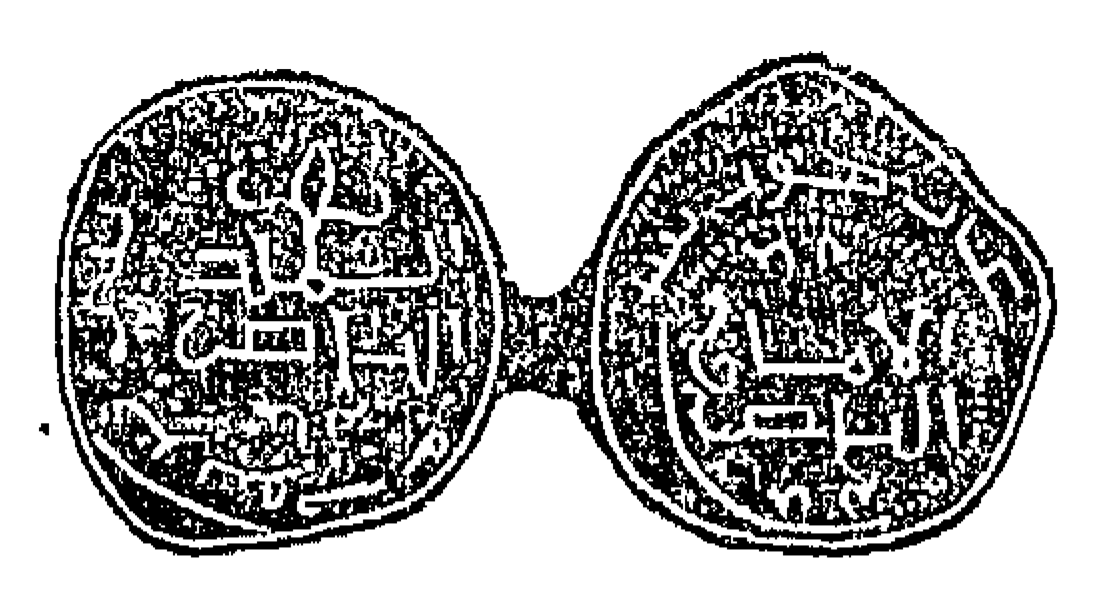
وفي ايامهِ قدمت الى مصر الحملة الصليبية السابعة ففتحت دمياط وتوفي على اثر ذلك الملك الصالح

وقد كان بالحقيقة هو السبب في خروج السلطة من يد العائلة الايوبية لاستكثارهِ من المماليك كما فعل المعتصم بالله العباسي وكان عنده جارية يقال لها شجرة الدرّ ولدت منهُ ولدًا يقال لهُ غياث الدين وكان يوم وفاة ابيهِ في سوريا فكتمت شجرة الدر وفاة الملك الصالح ووقفت في وسط الجند قائلة * ان السلطان يأمركم ان تبايعوا بعده ابنهُ الملك المعظم غياث الدين طوران شاه وقد عين الامير فخر الدين (احد قواد المماليك) اتابكًا (وصيًّا) لهُ * فبايعوهُ

امَّا الصليبيون فكانوا قد تقدَّموا حتى وصلوا المنصورة وحاربوها محاربة قويَّة والجيش الاسلامي تحت قيادة فخر الدين المتقدم ذكره وكان الصليبيون تحت قيادة لويس التاسع ملك فرنسا وكانت النصرة للمسلمين وأُلقي القبض على لويس وكثير من ضباطهِ

فلما تأكد المصريون انتصارهم اشهروا وفاة الملك الصالح ومبايعة الملك المعظم . ولكنهُ لم يهنأْ بتلك المبايعة لانَّ المماليك ثاروا عليهِ وقتلوهُ

وترى في الشكل الثالث عشر صورة النقود التي ضربت على عهد السلطان صلاح الدين



* ش ١٣ * نقود صلاح الدين

مسائل

(١) متى صرح صلاح الدين باستقلاله بمصر (٢) من اخرج الصليبيين من بيت المقدس ومتى كان ذلك (٣) من هو بهاء الدين قراقوش (٤) وما الذي فعل من البناء والترميم (٥) الى مَن تنتسب البئر التي في قلعة الجبل (٦) من حفر تلك البئر (٧) متى توفي صلاح الدين (٨) كيف كانت مملكته عند وفاته (٩) كم ترك من الاولاد الذكور وكم من الاناث (١٠) كيف اقتسموا المملكة وما هي اكبر اقسامها (١١) مَن منهم تولّى مصر ومتى مات (١٢) من تولّى بعده (١٣) من هو الملك العادل وماذا فعل (١٤) كيف اصبحت المملكة الايوبية (١٥) ماذا حصل في ايام الملك العادل ومتى توفي ومن خلفه (١٦) ماذا فعل الصليبيون في ايام الملك الكامل (١٧) اين حصلت الموقعة وما هو اسم ذلك المكان اليوم (١٨) متى توفي الكامل ومن خلفه ثم الى من اتصل الملك (١٩) من هو الملك الصالح وماذا حصل في ايامه ومن هي شجرة الدر (٢٠) ما هو سبب خروج السلطان من يد الايوبيين وكيف كان ذلك (٢١) ما ذا تدعى تلك الحملة الصليبية ومن هو قائدها (٢٢) كيف عادت

الفصل الثالث والخمسون

نشأة المماليك البحرية ومبدأ أمرهم في السلطنة

منشأ المماليك في قفجاق من شمالي اسيا وكانت من مستعمرات الاسلام وكانوا يجعلون عليها ولاة من امراء السلاف الذين كانوا من حكام روسيا

فلما غزا المغوليون تلك الاصقاع اخرجوا منها سكان الولايات القسبينية والقوقاسية فتشتتت قبائلهم وتفرقوا في القارة. فالخوارزميون نزلوا اعالي سوريا وما بين النهرين وحطوا رحالهم هناك اما ما بقي منهم فلم يجدوا لهم مقرًّا يقيمون فيه فجعلوا يطوفون البلاد باولادهم ونسائهم لا يستقرون على حال وكانت تجارة الرقيق في ابانها

فاغتنم تجارها فرصة ثمينة وجعلوا ينتقون من ابناء أولئك المساكين اجملهم صورة واقواهم بنية وانورهم عقلاً و يبيعونهم بيع السلع فاكثر أمراء سوريا وملوكها من اقتناء اولئك الارقاء البيض ودعوهم بالمماليك

فالملك الصالح كان قد ابتاع منهم نحو الالف حتى جعل منهم امراء دولته وخاصة بطانته ودعاهم بالحلقة اشارة الى انهُ لا يبرح محاطًا بهم كيفما توجه وكانت مماليك الملك الصالح صفوفًا يميز بعضها من بعض بعلامات خصوصية يجعلونها على ثيابهم اواسلحتهم فكانت علامة بعضهم الورد وعلامة البعض الآخر اشكال الطيور فتألف منهم جيش مخصوص تسبب عنه قلاقل في سائر المملكة المصرية وقد كانوا بالواقع ميالين الى الاستقلال

لايمكنهم الرضوخ لسلطان من السلاطين وكانوا كثيري العدد والعدد وكانت اهم مصالح الدولة في ايديهم وامنع حصون البلاد في قبضتهم قد اتخذوها مقرًّا لهم حتى اذا ضاقت ذرعًا عن الاحاطة بهم ابتنوا بامر الملك الصالح قصورًا عظيمة في جزيرة الروضة قرب المقياس وقد زادها مركزها الطبيعي مناعة وجمالاً لانّ النيل يتفرع هناك الى فرعين يحيطان بالجزيرة وكان يدعى عند نقطة تفرعه بالبحر لعظم اتساعه فسمّي هؤلاء المماليك بالمماليك البحرية ومنها اسم دولتهم تمييزًا لهم من دولة أُخرى ستأتي بعدهم عرفت بدولة المماليك الشراكسة

وازدادت سطوة المماليك حتى طمعوا بخلع السلطان وتولي الملك مكانهُ فلما تولى المعظم وكان مستبدًّا انفت نفوسهم من اعماله فسعوا فيما سعوا حتى قتلوه كما رأيت

(مسائل)

(١) اين منشا المماليك البحرية (٢) ما هي قفجاق والى اي دولة كانت تابعة (٣) كيف اتصل الناس الى بيعهم ولماذا دعوا مماليك (٣) هل اقتنى الملك الصالح كثيرًا منهم (٥) لماذا كان يستخدمهم (٦) كيف اصبحوا بعد ذلك (٧) اين كان مقرُّهم (٨) لماذا دعوا مماليك بحرية (٩) هل هناك دولة اخرى من المماليك

الفصل الرابع والخمسون

دولة المماليك الاولى او البحرية

حكمت من سنة ٦٤٨ — ٧٨٤ هـ اومن ١٢٥٠ — ١٣٨٢ م

ولما قتل الملك المعظم تولّت الحكم والدته شجرة الدر (ويقول بعضهم انها مربيته وليست والدته) بمواطأتها مع احد كبار المماليك المدعو ايبك عز الدين وعينته اتابكاً لها غير ان الناس لم يقبلوا بالخضوع لها ولا سيما اهل سوريا فانهم نبذوا الطاعة فاغتنم ايبك تلك الفرصة وسعى حتى انزل صاحبته عن الملك وتولاه هو في تلك السنة ولقب بالملك المعز لكنه لم يفرح بذلك المنصب لان المماليك انفسهم انقسموا الى حزبين حزب معه عرفوا بالمعزيين نسبة اليه وحزب مع العائلة الايوبية عرفوا بالصالحيين نسبة الى الملك الصالح ففاز الايوبيون وانزلوا ايبك وولوا شاباً من العائلة الايوبية يقال له موسى بن يوسف وكان في اليمن فاستقدموه ولقبوه بالملك الاشرف ثم دارت الدائرة على حزبه وقوي حزب ايبك فقبضوا على الملك الاشرف والقوه في سجن مات فيه تعيساً بعد ان حكم سنة وشهراً وهو آخر من حكم في مصر من الايوبيين

فظن ايبك ان الجوّ قد خلا له وما علم ان شجرة الدر حاقدة عليه فانها ارسلت له بعض خصيان القصر كمنوا له وقتلوه وخفوه فاشاعت هي انه مات مصروعاً

وفي الصباح التالي قام المماليك منتصرين لايبك فبايعوا ابنه نور الدين علي وكان سنه ١٥ سنة وهذا حالما تولّى قبض على شجرة الدر وامر

بقتلها ضرباً بالقباقيب على رأسها . واستخدم نور الدين اتابكاً له احد كبار المماليك الذي يقال له سيف الدين قطوز وهذا حالما تولّى المنصب بعث الى سوريا واستقدم المماليك الصالحيين الذين كانوا قد فرّوا الى هناك عند ماعظم امر المعزيين فجاؤا واقرّوا معه على عدم لياقة علي الاحكام بالنسبة لصغر سنه فانزلوه في غاية سنة ٦٥٧ ﻫ وبايعوا سيف الدين قطوز

وفي ايامه بعث التتر يتهددون مصر فسار قطوز لمحاربتهم في جهات فلسطين وحصلت هناك موقعة كبيرة فاز بها المصريون وعاد قطوز ظافراً الى القاهرة وبينما كان عائداً نُصبت له مكيدة قتل فيها بيد احد امرائه المدعو ركن الدين بيبرس البندقداري ولما انتشر ذلك بين الجند بايعوا بيبرس هذا عليهم سنة ٦٥٨ ﻫ او ١٢٦٠ م ولقبوه بالملك الظاهر

وفي ايام الملك الظاهر قدم الى مصر من بقي من الخلفاء العباسيين منهزمين من وجه التتر بعد ان وقعت بغداد في يدهم وفي جملة هؤلاء ابن الخليفة الظاهر الذي ذبحهُ التتر فاكرم وفادتهُ واقامهُ خليفة في القاهرة ولقبهُ بالمستنصر فاصبحت القاهرة في ذلك الحين مقرّاً للخلفاء العباسيين غير ان سلطتهم لم تكن تعتبر الاّ من وجهها الديني فكان يقال لهم الائمة

✻ (مسائل) ✻

(١) من هو اوّل من تولى من سلاطين المماليك (٢) من هو ايبك عز الدين وماذا فعل بشجرة الدر (٣) كيف انقسم المماليك وماذا دُعيوا (٤) ما ذا فعل المماليك الصالحيون (٥) من هو آخر من حكم من السلاطين

الايوبيين على مصر (٦) كيف قتل ايبك ومن قتله (٧) هل انتصر المماليك لهُ ومن ولُّوا عليهم (٨) من هو سيف الدين قطوز (٩) وكيف اتصل الملك اليهِ (١٠) ماذا حصل في ايامهِ (١١) من قتلهُ ومن تولّى بعدهُ ومتى كان ذلك (١٢) ماذا حصل في ايام الملك الظاهر (١٣) من هو اوَّل الخلفاء العباسيين الذين اقاموا في القاهرة (١٤) كيف كانت سلطتهم

الفصل الخامس والخمسون

تتمَّة دولة المماليك البحرية

وحارب بيبرس حروبًا كثيرة مع التتر والصليبيين وتوفي في ٢٧ محرم سنة ٦٧٦ هـ وكان ملكًا جليلاً ومن آثاره انهُ عمَّر الحرم النبوي وقبَّة الصخرة في بيت المقدس وعمَّر قناطر شبرامنت في الجيزة وردم فم بحر دمياط وعمَّر قلعة دمشق وقلعًا أُخرى في سوريا وعمَّر المدرسة بين القصرين والجامع الكبير بالحسينية في القاهرة وقد جعلهُ الفرنساويون عند مجيئهم الى مصر قلعة وهو البناء القديم في سكة الظاهر جعلتهُ الحكومة مؤَخرًا مخازن للاقوات . وحفر خليج الاسكندرية القديم وعمَّر قناطر السباع وهي عبارة عن سلسلة من القناطر تمتد عرضًا من فم الخليج الى قلعة الجبل في القاهرة وتنتهي من طرفها الغربي بالسبع سقايات بجانب فم الخليج وكان المقصود من هذهِ القناطر رفع المياه من النيل بالسقايات وايصالها على ظهر تلك

القناطر الى القلعة اما الآن بعد ان عرف الناس ناموس السائلات فلم يعد لها نفع . وانشأ عدة ميادين للالعاب الحربية والفروسية

وبعد وفاة الملك الظاهر بيبرس حكم اولاً ابنهُ برقة خان سنتين ثم خُلع وتولّى مكانهُ اخوهُ سلامش وسنُّهُ سبع سنوات وبضعة اشهر ولقبوه بالملك العادل واقاموا عليه وصيًّا الامير سيف الدين قلاون الالفي فما كان منهُ الا انهُ نفى السلطان واستلم زمام الاحكام سنة ٦٨٧ ه ولقب بالملك المنصور وحكم نحو ١٢ سنة وتوفي حزينًا لفقدِ ابنهُ الذي كان قد اوصى لهُ بالملك بعدهُ ومن آثار الملك المنصور جامعهُ ومقامهُ في شارع النحاسين بمصر ومن اعمالهِ انه هدم قناطر السباع واعاد بناءها ليبقى الفخر لهُ

وتولّى بعده ابنهُ صلاح الدين خليل واليهِ يُنسب خان الخليلي في القاهرة فقد كان في مكانهِ مدافن الخلفاء الفاطميين فنزعها وبنى على انقاضها

واهم من بقي من دولة المماليك البحرية الملك الناصر بن قلاون تولى سنة ٦٩٣ ه وحكم نحوًا من ٤٨ سنة تخللها في اوّل الامر خلعهُ مرّتين لانهُ تولى الحكم صغيرًا وكانت الدسائس حولهُ كثيرة ولكنهُ تغلب اخيرًا على كل المصاعب

ومن اعمالهِ انهُ بنى سنة ٧١٧ ه جسرًا بين بولاق مصر وميت شيرج لحجز مياه الفيضان عن القاهرة لانها كانت تبلغ جهات الازبكية فبعد بناء الجسر كفّت المياه الاَّ يسيرًا فتكونت من ذلك جزيرة عرفت بجزيرة بولاق وهي الآن ثمن بولاق

وفي سنة ٧١٨ ﻫ ابتنى في قلعة القاهرة جامعاً عُرف بالجامع الناصري ولما بنى جامع محمد علي صار يدعى الجامع العتيق وهو واقع على يسار المُقبل على جامع محمد علي . وبنى الناصر ايضاً جامعاً آخر بجانب جامع ابيهِ في شارع النحاسين وكان ابوهُ قد شرع في بناء مستشفى ﴿ اسبتالية ﴾ بقرب جامعه في شارع النحاسين فاتمَّهُ الناصر ودعاهُ البيمارستان وفيهِ دُفن ابوهُ

وفي اواخر حياتهِ توفي احد اولادهِ فمات أسفاً عليهِ في ٢١ ذي الحجة سنة ٧٤١ ﻫ عن ثمانية اولاد ذكور تولَّوا على مصر الواحد بعد الآخر ولم تتجاوز مدَّة حكمهم جميعاً احدى عشرة سنة منهم الملك الناصر حسن مؤسّس الجامع الشهير المعروف بجامع السلطان حسن بالقرب من القلعة وقد اصبح الآن وعلى وجههِ ملامح الشيخوخة لكنها لم تزدهُ الاَّ عظمةً ويقصدهُ المتفرجون من سائر انحاء العالم

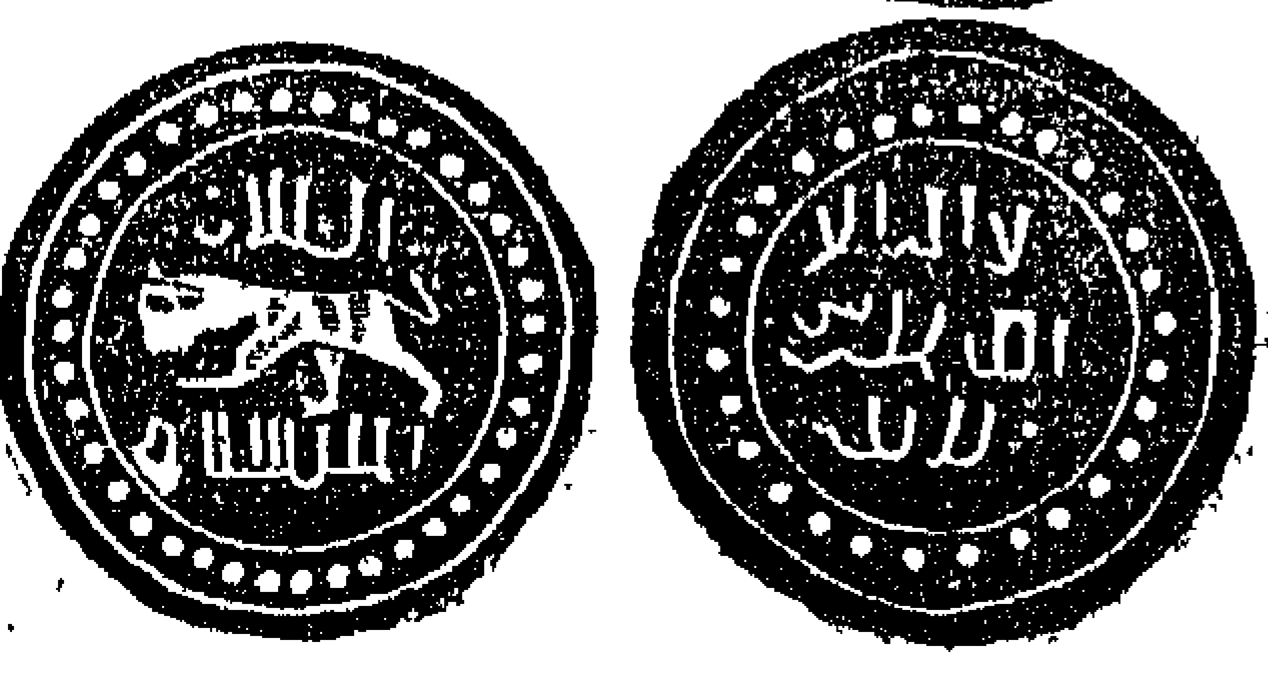
وتوالى على حكومة مصر بعد اولاد الناصر اولاد اولاده وعددهم اربعة آخرهم حاجي بن شعبان بن الناصر بن قلاون تولى سنة ٧٨٣ ﻫ (١٣٨١ م) ولم يحكم الاَّ سنةً ونصف وسنّهُ ستّ سنوات ومن يدهِ خرجت الاحكام الى دولة المماليك الشراكسة وهكذا كانت نهاية دولة المماليك البحرية اوَّلها امرأة وآخرها صبيٌّ

﴿ مسائل ﴾

(١) متى توفي بيبرس (٢) ماهي آثاره (٣) ماهو جامعه واين هو (٤) ماهي قناطر السباع (٥) هل هي نافعة الآن (٦) من تولى بعد بيبرس

(٧) كيف اتصل الملك الى قلاون وماذا لقب وكم حكم (٨) كيف توفي وما هي آثاره واعماله (٩) من تولّى بعدهُ (١٠) الى من يُنسب خان الخليلي واين هو (١١) من هو الملك الناصر بن قلاون ومتى تولّى وكم حكم (١٢) ما هي آثارهُ وكيف كانت (١٣) كم ترك من الاولاد (١٤) اين هو جامع السلطان حسن ومن هو موسسه (١٥) من هو آخر سلاطين دولة المماليك البحرية





وترى في الشكل الرابع عشر صورة نقود ضربت على عهد دولة المماليك البحرية

﴿ش ١٤﴾ نقود الملك الظاهر بيبرس

الفصل السادس والخمسون

﴿ منشا المماليك الشراكسة ﴾

منشأهم في اسيا العليا من ضواحي بحرقسبين وجاؤوا اصلاً من سبيريا وضواحي بحيرة بيكال وكانوا يحملون من بلادهم للاتجار بهم كسائر المماليك فاقتنى منهم سلطان المماليك البحرية الاخير عدداً وافراً وكان يستخدمهم في مصالح الدولة فارتقوا حتى صارت اليهم حماية الحصون والقلاع فجعلوا سكناهم في الابراج فلقبوا بالبرجية فتاقت نفوسهم الى تسلق كرسي الملك فتأتى لهم ذلك على عهد حاجي المتقدم ذكره لصغر سنه وضعف عزمه فخلعوه وولوا احد كبرائهم المدعو برقوق وكان اشدهم بطشاً واوفرهم حزماً واقداماً وقد تقلب على عهد الدولة السابقة في عدة مناصب حتى اتيح له استلام زمام السلطنة .

﴿ دولة المماليك الشراكسة ﴾

حكمت من سنة ٧٨٤ ـ ٩٢٣ ھ او من ١٣٨٢ ـ ١٥١٧ م

اولهم برقوق هذا وقد لقبوه بالملك الظاهر حكم ١٧ سنة كلها حروب ومخاوف ففي اول حكمه كان تيمورلنك التتري الشهير قد ملأ الارض بفتوحاته حتى جاء يتهدد سوريا فسار اليه برقوق في جيش واوقفه عند حده فاغتنم بعض الاحزاب فرصة غيابه وجعلوا يدسون الدسائس الى خلعه وتولية بعض الخلفاء العباسيين في مكانه ثم تولية حاجي آخر المماليك البحرية غير انهم لم يروا أفضل من برقوق فعادوا الى الاذعان

لهُ قهراً فقتل حاجي وكل من كان على دعوته تخلصاً من دسائسهم فارتاح باله

ثم نشأَت لهُ متاعب أُخرى اشدّ وطأَة من تلك وذلك ان تيمورلنك وكان قد عاد فتأَهب الى فتح مصر من الجهة الواحدة والسلطان بيازيد العثماني سلالة عثمان الغازي موءسس الدولة العثمانية من الجهة الأُخرى وكان قد افتتح معظم ايالات المملكة الرومانية حتى تهدد القسطنطينية فجاءهُ تيمورلنك فاوقفهُ وتلاطمت هاتان الزوبعتان في اسيا فارتجت لهما افريقيا

ثم طمحت انظارهما معاً الى فتح مصر فبعث كلٌّ منهما على حدة وفداً الى برقوق فنال وفد بيازيد مطالبه لقربها من الامكان اما مطاليب تيمورلنك فكانت عظيمة على برقوق فلم يذعن لها فاغتاظ تيمورلنك وهمَّ الى نيل مقصده بالقوة فزحف بجيشه فاخذ برقوق في حشد قواته دفعاً لتلك النازلة فبادرتهُ الوفاة بداء الصرع . ومن آثاره جامع معروف باسمه في شارع النحاسين بجانب جامع الملك الناصر بالقاهرة

﴿ مسائل ﴾

(١) اين هو منشا المماليك الشراكسة (٢) لماذا كانوا يُحملون من بلادهم (٣) كيف امكنهم الاستيلاء على مصر (٤) من هو اول سلاطينهم (٥) ماذا حصل في اوَّل حكمه (٦) من هو تيمورلنك ومن اين اتى (٧) ماذا حاول المصريون اثناء غياب برقوق (٨) هل نجحوا (٩) ماهي المتاعب الاخرى التي داهمته (١٠) من هو السلطان بيازيد

(١١) ماذا كان قد فعل بالدولة الرومانية (١٢) ماذا فعل كلٌّ من تيمورلنك و يازيد (١٣) لماذا اغتاظ تيمورلنك (١٤) متى توفي برقوق وما هي آثاره

الفصل السابع والخمسون

﴿ تتمة دولة المماليك الشراكسة ﴾

وتولّى بعد برقوق ابنهُ فرج سنة ٨٠١ ه وكان تيمورلنك قد توقف عن المسير برهة ثم عاد اليهِ وكتب الى فرج بالتسليم فخاف فرج خوفاً لا مزيد عليه واجاب ايجاباً ودخلت مصر في حوزة تيمورلنك

وفي ١٧ شعبان سنة ٨٠٧ ه توفي تيمورلنك رحمةً بالعالمين لانهُ كان من اشهر سفّاكي الدماء واختلف اولاده على الملك بعدهُ فاغتنم فرج تلك الفرصة للتخلص من سلطة التتر ولكن المصريين كانوا لا يزالون حاقدين عليهِ لرضوخه لتيمورلنك فخلعوهُ وولّوا اخاه عبد العزيز ثم ندموا فاعادوهُ فسعى جهده لاسترجاع ثقتهم فلم يفز لان احد امراء المماليك الملقب بالشيخ المحمودي الظاهري طمحت انظاره الى تولي الملك فاستخدم لتنفيذ مآربهِ الخليفة المستعين بالله العباسي وقد كان الخلفاء العباسيون منذ مجيئهم الى مصر لا يخرجون في اعتبار الاهالي عن حد السلطة الدينية وان كان لهم الحق ان يقروا على تولية السلاطين . فاسرَّ الشيخ المحمودي الى المستعين انهُ يمكنهُ ان يعيد اليه السلطة السياسية فتاقت نفس

الخليفة الى حب السيادة فكتب منشورًا بخلع فرج واعادة السلطة الى يدهِ وانتحل عليهِ دعوى وحكم عليهِ بالقتل في ٢٥ محرم سنة ٨١٥ ﻫ

فتولَّى المستعين الحكم وجعل الشيخ المحمودي وزيرًا لهُ غير ان ذلك لم يشبع مطامع المحمودي لانه انما فعل مافعله ليجعل السلطة لنفسهِ فعاد الى مقصدهِ وسعى حتى خلع المستعين وقبض على ازمة الاحكام بنفسهِ ولقب بالملك المؤيد ومن آثارهِ جامع المؤيّد بالقرب من باب زويلة وقد جُدّد فيه قسم عظيم الآن

وفي ٩ محرم سنة ٨٢٤ ﻫ توفي الشيخ المحمودي وتولى بعده ثلاثة سلاطين لم يحكموا جميعًا الاَّ سنة واحدة

وفي سنة ٨٢٥ تسلق السلطنة برس باي احد امراء المماليك ولقب بالملك الاشرف وكان حكيماً فاستبقى الحكم في يدهِ مدة ١٦ سنة وبنى جامعًا تجاه سوق العطارين بالقاهرة دعي جامع الاشرفية وكانت مصر في ايامه سعيدة وكان ملكًا همامًا وديعًا

وفي ١٣ ذي الحجة سنة ٨١١ ﻫ توفي برس باي وبويع ابنهُ يوسف ثم عزلهُ قائد جنده المدعو جقمق واعتلى كرسي الملك بنفسهِ فبويع ولقب بالملك الظاهر وفي سنة ٨٥٧ ﻫ توفي جقمق وبويع عثمان

ثم خُلع هذا في تلك السنة وتولى مملوك يقال لهُ ابو النصر ينال وخلف هذا ابنهُ احمد سنة ٨٦٥ ﻫ وفي تلك السنة تولى السلطنة في مصر مملوك يوناني الاصل اسمهُ خوش قدم وكان حكيمًا فدامت مدة

حكمهِ سبع سنوات وفي سنة ٨٧٢ هـ توفي فتولّى بعده سلطانان لم يبقيا على كرسي الملك الّا سنة واحدة

وخلف هذين مملوك محرَّر من مماليك جقمق يقال لهُ قايت باي وكان عالي الهمة فاتصل الى السلطة بعزمهِ وحزمهِ فتولاَّها سنة ٨٧٢ هـ وبقيت في يدهِ نحواً من ثلاثين سنة وفي ايامهِ عزم العثمانيون على فتح مصر وكانوا قد افتتحوا قسماً عظيماً من الكرة وكان سبب ذلك انتصار السلطان محمد الثاني العثماني على ملك الفرس وقد كان بين هذا الملك وسلطان مصر تحالف فآل ذلك الى عزم العثمانيين على فتح سوريا (وهي تحت سلطة مصر) فبعث قايت باي حامية لحدودها ولكنه اصبح في اضطراب عظيم

(مسائل)

(١) من تولى بعد برقوق (٢) ماذا فعل معه تيمورلنك (٣) هل دخلت مصر في حوزة هذا الرجل (٤) ماذا اصابهُ على اثر ذلك (٥) متى رجعت مصر الى سلطة فرج (٦) ماذا فعل بهِ الاهالى (٧) من هو الشيخ المحمودي وماذا فعل (٨) من تولى بعد فرج (٩) من هو المستعين (١٠) كيف كان الخلفاء العباسيون في اعتبار الاهالي (١١) كيف اتصل الحكم الى الشيخ المحمودي (١٢) من تولى بعد الشيخ المحمودي (١٣) من هو برس باي (١٤) ما هي آثارهُ (١٥) من هو جقمق وكيف اتصل الملك اليهِ ومن تولي بعدهُ (١٦) من هو خوش قدم وما هو اصلهُ (١٧) من هو قايت باي وكم حكم (١٨) ماذا حصل في ايامهِ (١٩) ما هو سبب عزم العثمانيين على معاداة سلطان مصر

الفصل الثامن والخمسون

﴿ انقضاء دولة المماليك الشراكسة ﴾

وكان من امر العثمانيين ان توفي السلطان محمد الثاني واختلف ابناه بيازيد وجم فالتجأ جم الى مصر فحماه قايتباي فاغتاظ بيازيد وتشجع قايتباي وحارب العثمانيين مرات ومن اشهر قواده الامير الازبكي واليه ينسب ثمن الازبكية في القاهرة لانه اول من اقام فيه من الكبراء وانتهت الحروب بين مصر والعثمانيين بالمصالحة سنة ٨٩٦ هـ

وفي سنة ٩٠١ هـ توفي قايت باي وخلفه ابنه محمد وتولى على مصر بعده اربعة سلاطين لم تطل مدة حكمهم جميعاً اكثر من خمس سنوات

وفي سنة ٩٠٦ هـ استلم مقاليد احكام مصر قنسو الغوري رغماً عن ارادته لانه كان يحب الاعتزال عن الاعمال السياسية المقلقة الاّ ان اعيان البلاد اجبروه على القبول فاذعن وبقيت الحكومة في يده مدة ١٦ سنة واليه ينسب جامع الغوري وشارع الغورية في السكة الجديدة بمصر

وفي ايامه اختلف كركود وسليم ابنا بيازيد على السلطنة فالتجأ الاول الى مصر فترحب به الغوري فشق ذلك على السلطان سليم فحمل على سوريا وبعث يتهدد مصر فخاف الغوري سطوة ذلك القائد العظيم فبعث يخابره بامر الصلح فلم يجبه الاّ بالسيف فاضطر قنسو الى الدفاع فجرّد جيشه وتقدّم في سوريا حتى التقى بجنود العثمانيين في مرج دابق قرب حلب فانتشبت الحرب وانتهت الموقعة بموت الغوري تحت ارجل

الخيل في ٢٥ رجب سنة ٩٢٢ هـ وانهزام المصريين

وكان قد استخلف على مصر ابن اخيهِ طومان باي فلما اتصل خبر انهزام المصريين بالامراء بايعوهُ ولقبوهُ بالملك الاشرف فاخذ في اعداد ما يدفع بهِ العثمانيين فجاءهُ كتاب السلطان سليم يطلب اليهِ التسليم بعبارة قوية يقول في آخرهِ * فاذا أردت اكتساب رحمتنا الملوكانية اخطب لنا واضرب النقود باسمنا وتعالَ الى اعتابنا واقسم على طاعتنا والاخلاص لنا والاَّ .... *

فاغتاظ طومان باي ولا سيما لما في ذيل الكتاب من التهديد المستتر فجنَّد وسار لملاقاة السلطان سليم فعسكر في الصالحية امَّا هذا فعلم بمقر المصريين فعرج عن الصالحية حتى نزل الخانكاه قرب المطرية بجوار القاهرة فلَّما علم طومان باي بتقدم العثمانيين الى هذهِ الدرجة تعقبهم على نية مهاجمتهم من الوراء فالتقى الجيشان في سهل قرب بركة الحج يوم الجمعة في ٢٩ ذي الحجة سنة ٩٢٢ هـ وكانت النصرة للعثمانيين ودخل المصريون القاهرة واجتهد طومان وسعه في الدفاع والتحصن ولكن الفوز كان للسلطان سليم ففتح القاهرة وقبض على طومان باي وحبسه عشرة ايام وبعد الاستفهام منهُ عن كل احوال البلاد امر بشنقه على باب زويلة في ١٩ ربيع اول سنة ٩٢٣ هـ وبقيت جثَّتهُ معلقة هناك ثمانية ايام ليراها الناس

وهكذا بادت دولة سلاطين المماليك الشراكسة ودخلت مصر في حوزة الدولة العلية العثمانية

﴿ مسائل ﴾

(١) ماذا كان من امر العثمانيين (٢) ماهو سبب العدوان بينهم وبين المماليك (٣) كيف انتهت الحرب بين الفريقين (٤) متى توفي قايت باي ومن تولى بعده (٥) من هو قنسو الغوري وكيف اتصلت السلطة اليهِ (٦) ماذا حصل في ايامهِ بين ابني السلطان بيازيد (٧) لماذا جرد السلطان سليم الى مصر (٨) ماذا فعل الغوري وكيف مات ومتى (٩) من تولّي بعده (١٠) ماذا كتب اليهِ السلطان سليم (١١) ماذا فعل طومان باي عند ذلك (١٢) اين التقى الجيشان (١٣) متى دخل العثمانيون القاهرة (١٤) ماذا فعل السلطان سليم بطومان باي وكيف قتلهُ

الفصل التاسع والخمسون

﴿ الدولة العثمانية ﴾

حكمت من سنة ٩٢٣ — ١٢١٣ ه او ١٥١٧ — ١٧٩٨ م

اوّل من حكم على مصر من سلاطين آل عثمان السلطان سليم بن بيازيد وهو الذي افتتحها ونظم احوالها وغيّر هيئة حكومتها فجعلها على اسلوب يضمن لهُ بقاءها تحت سلطتهِ ويأمن تحزب اهل البلاد عليهِ

فجعل حكومة مصر ثلاث ادارات او قوّات كلٌّ منها تراقب اعمال الآخرين فلا يُخشى من اتحاد الثلاث وتمرُّدها

فالقوة الاولى الباشا وهو والي البلاد واهم واجباته ابلاغ الاوامر الواردة من الاستانة لرجال الحكومة ومراقبة تنفيذها واول هؤلاء الولاة خيربك باشا ومن آثاره في القاهرة شارع درب الوزير تحت القلعة

والقوة الثانية الوجاقات وهي فرق من الجند عددها ستٌّ يتولّى بعضها المحافظة على الحصون والبعض تحصيل الاموال والبعض غير ذلك وجميعهم تحت قيادة قائد عثماني

والقوة الثالثة المماليك وهم بقايا الدولتين المتقدم ذكرهما والفائدة منهم حفظ الموازنة بين الباشا والوجاقات لانهم في الاصل اعداءٌ لكلا الفريقين ومن غرضهم الانتصار للجانب الاضعف ليمنعوا القوي من الاستبداد

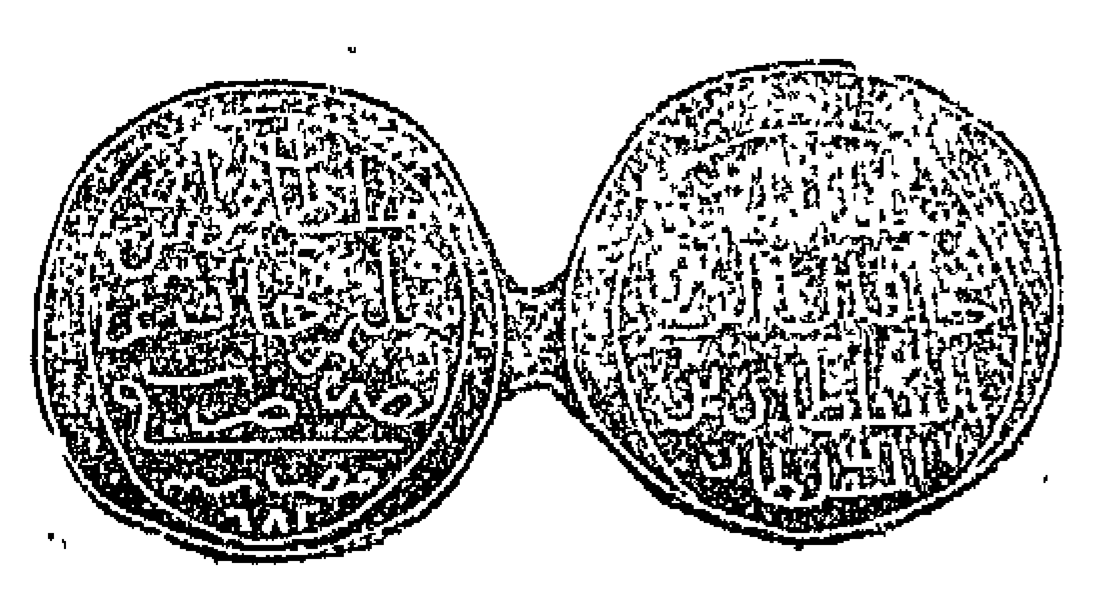
فقد كان انقسام القوة على هذه الصورة داعيًا لبقاء مصر تحت سلطة العثمانيين مدة طويلة

وممّا نالهُ السلطان سليم بعد فتح مصر لقب الخلافة فان الخلافة كانت الى ذلك الحين محصورة في الخلفاء العباسيين الذين انتقلوا الى مصر كما تقدم وكانوا يدعون الأئمة . آخرهم المتوكل على الله (الثالث) وهو الخليفة الثاني عشر من الدولة العباسية فاستخرج السلطان سليم الخلافة من يده تأييدًا لنصره فصارت المقاليد الدينية والسياسية في يده وهو اوّل من دعي خليفة من العثمانيين وتوفي آخر الخلفاء العباسيين سنة ٩٤٥ ﻫ

وخلف السلطان سليم ابنهُ السلطان سليمان سنة ٩٣٦ ﻫ (١٥٢٠م) وسنهُ ٢٦ سنة وبقي على كرسي السلطنة نحوًا من نصف قرن وقد اكثر

من اهتمامهِ بمصر وتنظيمها وكان ابوهُ قبل وفاتهِ قد رسم الخطة التي يجب ان تسير عليها مصر في حكومتها وادارتها ولكنهُ توفي قبل ان يبرزها الى حيز الفعل فلما تولَّى السلطان سليمان جعل اهتمامه اتمام مشروع ابيهِ وزاد عليهِ اشياء كثيرة ورتب مصالح البلاد ومديري الادارات والدواوين وغير ذلك مما يقصر هذا المختصر عن استيفائهِ وانما يقال بالاجمال انهُ غير هيئة البلاد وادارتها وجعل لامراء المماليك امتيازات مخصوصة واقام واحداً منهم بصفة محافظ لمدينة القاهرة دعاهُ شيخ البلد يدبر احوال المدينة تحت عناية الباشا الذي هو الوالي المرسل من قبل الدولة من الاستانة

وتوالى بعد السلطان سليمان على الخلافة العثمانية سلاطين عديدون تولَّى اثناء سلطتهم على مصر باشوات كثيرون وانما ليس من اعمالهم شيءٌ يستحق الذكر في هذا الكتاب وانما يقال بالاجمال ان الباشوات كانوا في اوَّل الامر يستبدُّون غالباً في الاحكام ويعيشون في البلاد ظلماً وفتكاً لا يهمُّهم الاَّ جمع الثروة والتمتع باهوائهم وقد بلغ عدد الباشوات الذين تولوا مصر الى سنة ١١١٩ هـ سبعاً وسبعين والياً قلما يعرف عنهم مما يستحق الذكر وترى في الشكل الخامس عشر صورة نقود ضربت على عهد الدولة العثمانية في القرن السادس عشر للميلاد او سنه ٩٨٢ للهجرة



* ش ١٥ * نقود السلطان مراد بن سليم

﴿ مسائل ﴾

(١) متى دخلت مصر في حوزة العثمانيين (٢) من هو اول السلاطين العثمانيين الذين تسلطوا على مصر (٣) ماذا اجرى فيها من الاصلاحات (٤) ماهي الطريقة التي ضمنت للعثمانيين بقاء مصر في حوزتهم (٥) ما هي ادارات مصر (٦) ماهي واجبات الباشا (٧) ماهي واجبات الوجاقات (٨) ماهي القوة الثالثة وما هي واجباتها (٩) كيف اتصلت الخلافة الى العثمانيين ومن هو اول خلفائهم (١٠) متى توفي آخر الخلفاء العباسيين (١١) متى توفي السلطان سليم ومن خلفه (١٢) كم حكم السلطان سليمان وماذا فعل (١٣) من هو شيخ البلد وماذا يراد به (١٤) كيف توالى السلاطين بعد السلطان سليمان (١٥) كيف كانت شؤون الباشوات وما هي اعمالهم (١٦) كم توالى منهم على مصر لغاية سنة ١١١٩ ﻫ

الفصل الستون

﴿ مشائخ البلد ﴾

وقد كان مشايخ البلد وهم البكوات المماليك الذين كانوا يتولون القاهرة في اوّل الامر مذعنين على نوع ما لسلطة الباشوات ثم لما رأوا استبدادهم وجورهم وانشغالهم عن واجباتهم اهتمّوا بتحويل النفوذ اليهم فلم تمضِ مدة حتى اصبحت البلاد في قبضة يدهم يعزلون الباشوات متى أرادوا فاصبح هؤلاء الباشوات يتولون مصر ولا يهمهم الاّ جمع الثروة لعلمهم بقصر مدة حكمهم فيها

ففي سنة ١١١٩ هـ كان على الخلافة العثمانية السلطان احمد بن محمد وهو احمد الثالث وكان على مشيخة البلد احد بكوات المماليك المدعو قاسم عيواظ بك وكان الوالي يدعى حسن باشا

وقد كان المماليك في مصر على حزبين كبيرين يعرفان بالمماليك القاسمية والمماليك الفقارية وكان هذان الحزبان لا ينفكَّان يضادُّ احدهما الآخر ويحاول كلٌّ منهما اكتساب النفوذ لهُ وكان لكلٍّ من هاتين الطائفتين صفات مختصة بها فالفقارية كانت توصف بالكثرة والكرم والقاسمية بكثرة المال والبخل وعلامة الفقارية علم ابيض والقاسمية علم احمر

وكان رئيس الطائفة القاسمية قاسم عيواظ بك ورئيس الفقارية ذوالفقار بك وكانت الطائفتان قبل تولية حسن باشا على وفاق فادخل بينهما المفاسد حتى قامت بينهما حروب متواصلة انتهت بوفاة قاسم عيواظ بك فاقيم مقامهُ ابنهُ اسماعيل بك فصادق الباشا على توليتهِ شيخًا للبلد فاحبَّت الرعية اسماعيل بك حبًّا كثيرًا

وبقي في ذلك المنصب ست عشرة سنة تقلَّب اثناءها على مصر عدَّة باشوات لم يكونوا الاَّ اسمًا بلا مسمًّى وكان لحسن سياسته موقفًا الفقارية عن كل حركة لتظاهرهِ انهُ على وفاق معهم غير انهُ ركب خطأً في آخر ايامهِ قادهُ الى حتفهِ فقتلهُ حزب الفقارية وولُّوا مكانهُ شركس بك زعيمهم اذ ذاك وسبب قتل اسماعيل بك ظلمهُ رجلاً يقال لهُ ذوالفقار من طائفة الفقارية فهذا التجأ الى طائفتهِ حتى قتلت اسماعيل

ولما تولّى شركس اذن لذي الفقار ان يستولي على كل ممتلكات اسماعيل فعظم امره حتى خافهُ شركس بك نفسهُ فجعل يسعى الى التخلص منهُ بالدسائس فسبقهُ هذا وسعى حتى قتله وتولّى مشيخة البلد بمصادقة الباشا

❋ مسائل ❋

(١) لماذا حاول البكوات المماليك تحويل النفوذ اليهم (٢) كيف كان تصرف الباشوات (٣) كيف اصبح المماليك اخيرًا (٤) من كان على الخلافة العثمانية سنة ١١١٩ ه (٥) من كان على مشيخة البلد وعلى الولاية (٦) كيف كان ينقسم المماليك (٧) ما هي مميزات كل طائفة منهما (٨) من هو رئيس الفقارية ومن هو رئيس القاسمية (٩) هل كانت بين الفريقين حروب (١٠) كيف انتهت تلك الحروب (١١) من تولى بعد قاسم عيواظ بك (١٢) كيف قتل اسماعيل بك وما سبب قتله (١٣) من تولّى بعده (٤١) كيف قتل شركس بك ومن تولى بعدهُ

الفصل الحادي والستون

❋ مشيخة علي بك ❋

ثم توالت الاحوال الى ايام السلطان محمود بن مصطفى السلطان الرابع والعشرون من بني عثمان وهو محمود الاول تولّى السلطنة سنة ١١٤٣ ه (١٧٣٠ م) وفي ايامهِ اتصلت مشيخة البلد الى ابراهيم كخيا وهو من

اشهر امراء المماليك وكانت امارة الحج تحت قيادة امير آخر يقال لهُ رضوان بك وقد اتصلت الاحكام الى ايديهما بعد شق الانفس وسفك الدماء وكانا يتبادلان مشيخة البلد وامارة الحج

وبقي ابراهيم كخيا في ذلك المنصب نحو ١٢ سنة وكان يكثر من احزابهِ ويرقيهم الى رتب مختلفة تاييدً السلطتهِ

وكان في جملة اتباع ابرهيم كخيا رجلٌ يقال لهُ علي ما زال يرقيهِ حتى اوصلهُ الى رتبة البكوية فشق ذلك الترقي على البك المدعو ابرهيم بك الشركسي حسدًا ثم زاد الخصام حتى انتهى بقتل ابرهيم كخيا . ولعلي بك هذا شان عظيم جدًّا في احوال مصر فانهُ تمكن اخيرًا من استلام مشيخة البلد سنة ١١٧٧ ه واوّل شيء باشره قتل ابرهيم الشركسي قاتل سيدهِ فثارت عليهِ احزابهُ فخاف وفرَّ الى سوريا

ثم تمكن من العود الى حكومة مصر فاخذ في تكثير احزابهِ وابادةِ الاحزاب الاخرى فعظمت شوكتهُ وكبرت احزابهُ وكان في جملة بطانته ابرهيم بك ومراد بك ومحمد بك الملقب بابي الذهب وكان علي بك يحب هذا الاخير حبًّا عظيمًا حتى ازوجهُ ابنتهُ وصار يناديهِ كما ينادي اولاده غير ان محمدًا هذا كان رجلاً عقوقًا حتى انهُ كان يتواطأُ مع اخصام علي بك على قتلهِ ولكن هذا لشدة اخلاصهِ لم يكن يريد بصهرهِ سوءًا

ثم رأى علي بك من تحامل بعض الواشين بينهُ وبين ديوان الاستانة وايقاع ذوي الاغراض بهِ وبسلطتهِ ما حمله على السعي الى الاستقلال

بمصر وتجريدها من حماية الدولة العلية فاخذ يتطرق الى غرضهِ رويداً رويداً فابعد اوّلاً جميع مستخدمي الملكية والجهادية ورؤساء الوجاقات واستبدلهم بغيرهم ممن هم على دعوتهِ ثم سعى الى تقليل الجنود العثمانية وتكثير جنوده وكان يحثُّ رجالهُ من وقت الى آخر مذكّراً اياهم بمجد اسلافهم المماليك السلاطين ومن قولهِ

« دافعوا اذاً عن حياتكم وحقوقكم واعلموا ان مصر ما برحت منذ القدم محكومة بدول من المماليك وقد كانوا سلاطين اشدّاء تفاخر بهم الارض السماء فاعيدوها اليهم . وهذهِ فرصة ثمينة لاتضيعوها فانكم لن تعثروا عمركم على فرصة مثلها هلمّوا اذا نسعى الى الاستقلال فان فيهِ حياتنا وحريتنا »

✱ مسائل ✱

(١) من تولّى الخلافة العثمانية سنة ١١٤٣ ﻫ (٢) من تولى مشيخة البلد في ايامهِ (٣) من كان على امارة الحج (٤) كيف اتصلت الاحكام الى ايديهما (٥) كم حكم ابراهيم كخيا (٦) من هو علي بك وكيف ترقى (٧) من حسدهُ وكيف انتهى الخصام (٨) متى تولّى علي بك مشيخة البلد (٩) ما ذا فعل عند ذلك (١٠) كيف فعل مع اخصامهِ والى اين فرّ (١١) ماذا فعل بعد عودهِ الى مصر (١٢) من هو مراد بك وابراهيم بك (١٣) من هو محمد بك ابو الذهب (١٤) ماهي صفاته (١٥) هل كان علي يحبهُ (١٦) ما ذا خطر لعلي (١٧) كيف سعى الى الاستقلال (١١) ما هو الخطاب الذي خاطب بهِ رجاله

الفصل الثاني والستون

﴿ خيانة ابي الذهب ووفاة علي بك ﴾

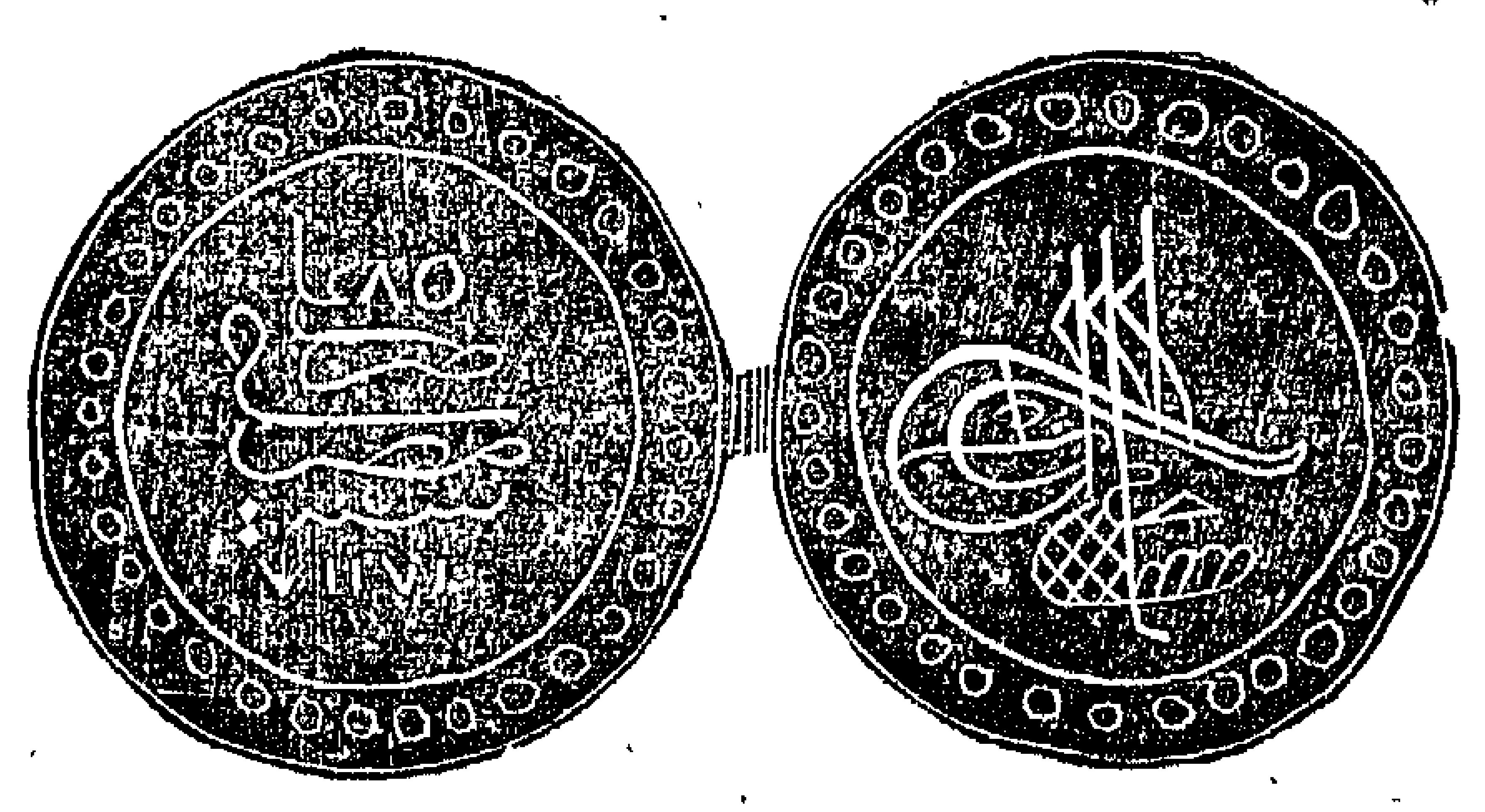
ثم اغتنم علي بك فرصة انشغال الدولة العلية بالمحاربة مع روسيا وصرَّح باستقلاله ثم بعث صهره محمدًا لاخضاع الصعيد ثم انفذهُ الى شبه جزيرة العرب فافتتحها وبعثهُ بعد ذلك الى الشام فافتتحها ايضًا

فلما رأَى محمد ما تمَّ على يديهِ من الفتوحات حدَّثتهُ نفسهُ ان يستبقيها لنفسه وايس لعلي بك فبعد ان افتتح الشام عرج يريد افتتاح مصر واخراج علي بك منها ومازال حتى دخل القاهرة وكان قد كتب الى المماليك فيها يحملهم على الايقاع بعلي ووعدهم مواعيد كثيرة فوافقوه حتى تمكن بذلك من الفوز وفرَّ عليٌّ الى عكَّا

وكان حاكمها الشيخ ضاهر من اصدقائه فاتحدا على افتتاح مصر وكان علي قد اصيب من جراء خيانة صهرهِ بمرض شديد غير ان ذلك لم يثنِ عزمهُ عن الحرب فسار بالجند وخرج محمد ابو الذهب لملاقاتهِ فالتقى الجيشان في الصالحية فاصيب علي بك بجروح كثيرة زادتهُ دنفًا على دنف على انهُ لم ينفك مدافعًا حتى خارت قواهُ فقُبض عليهِ وسيق الى القاهرة فبقي فيها اياما ومات

فأسف عليهِ كل من عرفهُ لانهُ كان عظيم الهيبة حتى اتفق لاناس انهم ماتوا خوفًا من هيبتهِ وكان صحيح الفراسة مخلص الدعوى ومن آثارهِ المسجد والقبة على مقام السيد البدوي في طنطا وقد ضرب نقودًا

باسمه مع اسم السلطان مصطفى بن احمد وكانت وفاته سنة ١١٨٧ ه فعادت مصر الى كنف الدولة العلية العثمانية وعادت احكامها الى مشائخ البلد . وترى في الشكل السادس عشر صورة النقود التي ضربت على عهد علي بك .



﴿ ش ١٦ ﴾ نقود علي بك

وبعد وفاة علي اختلف اعداؤهُ في القاهرة على الاجتزاء من انتصاراتهم اما ابو الذهب فكان قد سار لقهر عكا وما جاورها ففتحها واكثر من الفواحش فيها وفيما جاورها وكان ذلك آخر اعماله لانهم اصبحوا يوماً فوجدوهُ ميتاً في خيمته ولم يعلموا سبب موته ولكنهم لقبوه بالخائن

فتولى مشيخة البلد في مصر اسماعيل بك أحد أُمراء ابراهيم كخيا وكان محبًّا لعلي مبغضاً لمبغضيه وكان ينازعهُ من الامراء مراد بك وابراهيم بك المتقدم ذكرهما وكانا ممن اشترك في الايقاع بعلي فاتّحدا وتحالفا مع رفاقهما فاضطر اسماعيل الى مبارحة القاهرة فخلا الجوُّ لهما وجعلا يتبادلان مشيخة البلد وامارة الحج تارة يتفقان وطوراً يتنازعان ولم يتّفقا الاَّ على

الظلم والاستبداد

مسائل

(١) كيف تأتى لعلي بك الاستقلال بمصر (٢) ماذا اجرى من الفتوحات على يد محمد ابي الذهب (٣) ماذا خطر لمحمد بعد افتتاح سوريا (٤) هل تمكن من مقصده (٥) الى اين فرَّ عليّ (٦) من هو الشيخ ضاهر (٧) بماذا أُصيب عليٌّ على أَثر خيانة صهره (٨) اين حصلت الموقعة بين علي ومحمد وكيف انتهت (٩) متى توفي علي (١٠) ماذا حصل لمحمد ابي الذهب بعد ذلك (١١) من تولى مشيخة البلد بعده (١٢) ماذا فعل اسماعيل بك (١٣) هل كان يحب عليًّا (١٤) من هما ابراهيم بك ومراد بك وماذا فعلا (١٥) كيف اتصلت الحكومة اليهما

الفصل الثالث والستون

﴿ الحملة الفرنساوية ﴾

ثم كانت الثورة الفرنساوية وظهور نابوليون الاول قائد الفرنساويين الشهير فبعد ان افتتح الفرنساويون اكثر ممالك الارض طمحت انظارهم الى مصر وكان قصدهم من فتحها استعمارها والانتفاع من محصولاتها وقطع طريق الهند على الانكليز فجردوا حملة مؤلفة من اربعين أَلف مقاتل ومائة دارعة وجميع تلك الحملة تحت قيادة نابوليون بونابرت فسارت حتى وصلت الاسكندرية في ١٨ محرم سنة ١٢١٣ ه او ١٧٩٧ م

ونزل بونابرت البرّ حالاً وفتح الاسكندرية واخذ في نشر المنشورات الى سكان القطر المصري مدعياً انهُ جاء لتخليصهم من ايدي المماليك الظالمين وتأييد سلطة الباب العالي ولم يكتفِ بذلك ولكنَّهُ ادعى انهُ جاء لنصرة الدين الاسلامي وانهُ هو ومن معهُ مسلمون وانهم كسروا الصلبان في رومية الى غير ذلك من الادعاءات التي لم تكن النتيجة منها الاَّ حبوط مساعي تلك الحملة



﴿ ش ١٧ ﴾ نابوليون بونابرت

وبعد ستة ايام من دخولهم الاسكندرية سار بونابرت يريد القاهرة وكان المماليك قد علموا بمجيء الفرنساويين فاخذوا يعدُّون معدات الدفاع

فسار مراد بك بفرقة لملاقاتهم قبل وصولهم القاهرة فالتقي بهم قرب شبرايس (شبراخيت) على ضفة النيل في مديرية البحيرة فقامت الحرب برًّا وبحرًا وعادت العائدة على المماليك فعادوا على اعقابهم الى القاهرة وكان ابرهيم بك متحصّنًا في بولاق

اما الفرنساويون فساروا على ضفة النيل الغربيّة حتى اشرفوا على الاهرام العظيمة مقابل القاهرة وكانت هناك فرقة من المماليك تحت قيادة مراد بك في امبابه فحصلت موقعة شديدة شفت عن انهزام المماليك . فاتصلت تلك الاخبار بالقاهرة فخاف أهلها خوفًا لامزيد عليه واخذ رجال ابرهيم في التفرق والفرار من وجه الفرنساويين وكذلك الاهالي وفي آخر الامر اقرّ العلماء والمشائخ على التسليم وان يخابروا بذلك الجند الفرنساوي

وفي ١١ صفر دخلت الجنود الفرنساوية القاهرة واخذوا في تسكين جاش الاهالي وتنظيم احوال البلاد فنظموا الدواوين واتخذوا كل وسيلة ممكنة لاستجلاب خواطر الاهلين على ما زعموا

﴿ مسائل ﴾

(١) من هو نابوليون الاول (٢) ماذا قصد بعد فتوحاته الكثيرة (٣) ماذا كان يريد بفتح مصر (٤) ما هو مقدار الحملة الفرنساوية (٥) اي متى وصلت الاسكندرية (٦) ماذا ادعى بونابرت عند وصوله الاسكندرية (٧) هل من الحكمة ان يتظاهر بغير دينه وماذا كانت نتيجة ذلك الادعاء (٨) متى سار من الاسكندرية الى القاهرة (٩) ماذا كان

من امر المماليك (١٠) ماذا فعل مراد بك (١١) اين التقى الجيشان (١٢) من الذي غلب (١٣) اين كان ابراهيم بك متحصناً (١٤) اين حصلت الموقعة الثانية بين الفرنساويين والمماليك (١٥) من الذي غلب (١٦) ماذا فعل أهل القاهرة لما علموا بذلك (١٧) متى دخل الفرنساويون المدينة وكيف تصرفوا

الفصل الرابع والستون

﴿ تابع الحملة الفرنساوية ﴾

وكانت انكلترا عند ما علمت بمسير الحملة الفرنساوية قد اوجست خيفة فبعثت عمارة بحرية تحت قيادة الاميرال نلسون تقتفي أثر الفرنساويين وتعرقل مساعيهم فوصلت الاسكندرية قبل وصول الفرنساويين باسبوع فقيل لها ان الفرنساويين لم يأتوا الى هناك فعادت تطلب اثرهم ثم علم نلسون بدخولهم مصر فجاء بعمارته الاسكندرية في ١٩ صفر ﴿ اوّل اغسطس (آب) ١٧٩٨ ﴾ وكانت عمارة الفرنساويين هناك راسية في جون ابي قير قرب الاسكندرية فامر ساعة وصوله بالهجوم على العمارة الفرنساوية فهجم عليها وحصلت بين الفئتين موقعة عظيمة انتهت بتحطم عمارة الفرنساويين وفوز الانكليز وجرح الاميرال نلسون وقتل برويس اميرال العمارة الفرنساوية

فحُملت هذه الاخبار الى القاهرة وكان بونابرت قد سار الى جهات

الشرقية في موقعة حربية مع المماليك فبينما كان عائداً الى مصر لاقاهُ رسول بكتاب من محافظ الاسكندرية فاذا فيه خبر موقعة ابي قير وتحطم العمارة الفرنساوية فاستاء لذلك واخبر قوادهُ بالأمر فتكدروا غير ان الانكليز لم يتجاوزوا تلك الموقعة بشيءٍ فعادوا من حيث اتوا

اما اهل مصر فلم يخلصوا النية للفرنساويين رغماً عن محاولة هولاء ذلك بوسائل مختلفة وذلك لانهم كانوا في الغالب يسيئون التصرف مع الوطنيين حتى كانوا يحملونهم احياناً على مخالفة عوائدهم التي ربوا عليها ومناقضة شرائعهم المقدسة فلا غرو اذا رأيناهم يغتنمون فرصة لشق عصا الطاعة والتخلص من هؤلاء الاجانب »

وزد على ذلك ان الباب العالي كان يبعث المنشورات الى علماء مصر ومشائخها مصرحاً بتعدّي الفرنساويين على حقوقه المقدسة في القطر المصري ويحذّر المصريين منهم. اما بونابرت فكان يستخدم أولئك المشائخ والعلماء للدفاع عنهُ فيستكتبهم كتابات بامضاآتهم ينسبون فيها تلك الفرمانات الى كونها مزوّرة عن لسان الباب العالي تزويراً مصرّحين برضاء الباب العالي عن اعمال الفرنساويين لانهم اتوا للمحافظة على حقوقه

وفي ١٦ رجب سار بونابرت في سرب من المهندسين الى برزخ السويس لاستطلاع آثار الترعة التي كانت مفتوحة قديماً بين البحر المتوسط والنيل ثم عاد الى القاهرة

(مسائل)

(١) ما ذا فعلت انكلترا عند ما علمت بمسير الفرنساويين (٢) من هو

قائد تلك العمارة (٣) متى وصلت الى الاسكندرية (٤) ما ذا فعلت لما لم تجد الفرنساويين (٥) متى عاد نلسون وهل وجد العمارة (٦) اين حصلت الموقعة بينهُ وبينها (٧) وكيف انتهت (٨) كيف وصلت اخبار الموقعة الى بونابرت (٩) كيف كان اعتبار المصريين للفرنساويين (١٠) ما ذا يظن سبب نفور المصريين (١١) ما ذا فعل الباب العالي (١٢) كيف كان يتصرف بونابرت عندما كانت تأتي المنشورات ضدهُ (١٣) ما ذا فعل بونابرت في ١٦ رجب

الفصل الخامس والستون

(تابع الحملة الفرنساوية)

ثم اعد حملة لافتتاح سوريا بدعوى تعدي حاكم عكا على حدود مصر فنزل عند يافا وحاصرها ثم فتحها وكان فيها نحو اربعة آلاف من الاتراك والاكراد والارناؤُط حامية للمدينة فسلموا اسلحتهم على شرط حفظ حياتهم اما بونابرت فلم تقتضِ سياستهُ الحربية الَّا قتلهم فبعث بهم الى سهل خارج المدينة وامر فقتلوا عن آخرهم فاتصلت تلك الاخبار باهالي عكا فاقسموا على الدفاع الى آخر نسمة من حياتهم لانهم خافوا اذا سلموا ان يصيبهم ما اصاب حامية يافا

فسار بونابرت الى عكا وحاصرها فطال حصارها خمسين يومًا لان عمارة انكليزية تحت قيادة السير سدني سميث كانت تعضدها من جهة

البحر وفي اليوم الخمسين (٥ ذي الحجة او ٩ (ايار) مايو) هجم بونابرت بجنده على عكا بقلب لا يهاب الموت ولكنهم لم ينالوا شيئاً وهكذا فعلوا في اليوم التالي فلم ينالوا الا الفشل فيئس بونابرت من الفوز . ومما زاد فشله ان اهالي لبنان كانوا يمدونه بالمؤن والذخائر فبعث اليهم السير سدني سميث بالمنشورات التي كان قد كتبها بونابرت بالاسكندرية ويقول فيها انه مسلم وانه قام لهدم الديانة النصرانية فاعرض السوريون عن امداده فاضطر الى العود بمن معه الى مصر مخذولاً وقاسى جيشه في تلك العودة أهوالاً من المرض والتعب ولم يصدقوا انهم وصلوا القاهرة فلاقاهم المشائخ والعلماء واعيان البلاد

وفي ١١ محرم سنة ١٢١٤ هـ (١٠ يوليو (تموز)) وصل الى الاسكندرية حملة عثمانية تريد اخراج الفرنساويين من مصر فاتصل ذلك ببونابرت فجهز حملة للدفاع وسار هو في مقدمتها وهاجم العثمانيين و بعد موقعة كبيرة عاد العثمانيون وانتصر الفرنساويون

ثم جاءت بونابرت اخبار من فرنسا تستدعي سرعة مسيره اليها فولّى على مصر اكبر قواده الجنرال كلابر وسار من الاسكندرية فوراً والمصريون لا يعلمون

فاستلم كلابر قيادة الجند وادارة الاعمال واقام في سرايته في القاهرة وكان من راي هذا الرجل وجوب انسحاب الفرنساويين من مصر لانها لا يمكن ان تبقى لهم لاسباب كثيرة وكتب بذلك الى الجمهورية الفرنساوية ولبث يتربّص فرصة تهوّن عليه الانسحاب من مصر بشرفه

﴿ مسائل ﴾

(١) ماذا فعل بونابرت بعد عوده من برزخ السويس (٢) ماذا ادعى حتى جرد الحملة لسوريا (٣) ماذا فعل بيافا من الاعمال الفظيعة (٤) ماذا قال اهل عكا عندما سمعوا بقتل حامية يافا (٥) كم يوم حاصرت عكا (٦) هل كانت هناك قوة اخرى تعضد المدينة (٧) متى هجم الفرنساويون الهجمة الاخيرة على عكا (٨) هل نجحوا (٩) ماهو الشيء الذي زاد فشلهم (١٠) ماذا فعل بونابرت اخيرًا (١١) ماذا حصل في ١١ محرم سنة ١٢١٤ ه (١٢) كيف انتهت الحرب بين العثمانيين والفرنساويين (١٣) كيف خرج بونابرت من مصر وماسبب ذهابه منها (١٤) من تولى القيادة بعده (١٥) ماذا كان من راي كلابر بالنسبة الى بقاء الفرنساويين بمصر

الفصل السادس والستون

﴿ تابع الحملة الفرنساوية ﴾

امّا الدولة العلية فلم تنثنِ عن السعي لاستخراج مصر من ايدي الفرنساويين فبعثت حملة أُخرى تحت قيادة الصدر الاعظم يوسف باشا برًّا وقوّة بحرية في عمارة السير سدني سميث بحرًا فاجتهد كلابر ليصرف الامر على ما يجب فتقرر ان ينسحب الفرنساويون بما لديهم من المؤن والزخائر عن طريق الاسكندرية ورشيد وابي قير الى فرنسا انسحابًا قانونيًّا فسرَّ كلابر بتلك المعاهدة وفرح الاهالي المصريون ايضًا واخذ كلابر في اعداد

معدات السفر وفيما هو في ذلك وردّ لهُ من السير سدني كتاب يفيد عدم رضاء الباب العالي عن تلك المعاهدة وان الفرنساويين لا يمكنهم الخروج من القطر المصري الاَّ بعد تسليم كل ما لديهم فنسب كلابر ذلك التاخر الى مساعي انكلترا فاعدَّ حملة وسار بها خارج القاهرة وكانت الجنود العثمانية قد وصلت المطرية تحت قيادة ناصيف باشا وكانت بقية الحملة العثمانية ويوسف باشا معسكرين في الخانكاه وراء المطرية فالتقى كلابر بجند ناصيف باشا ففرَّ ناصيف باشا معرجاً نحو القاهرة فاراد كلابر تعقبهم فانقشع لهُ عن بعد غبار شفَّ عن تتمة الحملة العثمانية قادمة اليهِ من الخانكاه فوجَّه انتباههُ نحوها وهاجمها فتقهقر العثمانيون الى الصالحية

اما اهالي القاهرة فكانوا بعد خروج كلابر قد ثاروا على من بقي في مصر من الفرنساويين ثم وصل اليهم ناصيف باشا واخبرهم انهُ قهر كلابر ورجالهُ فاشتد عزمهم واخذوا يقتلون وينهبون حتى جاءهم كلابر فاخمد ثورتهم وقاصَّ المذنبين منهم وفرَّ ناصيف باشا وعادت الاحوال الى السكينة

فهدأَت الاحوال ودان المصريون غير ان الاقدار كانت تعد الجنرال كلابر موتة لم تخطر لهُ على بال وذلك ان سليمان الحلبي احد رعاع الناس استغفلهُ مرة وهو يتمشَّى في رواق سرايتهِ قرب الازبكية وطعنهُ طعنة قضت عليهِ و بعد البحث اعترف ذلك الرجل ان المماليك اغروهُ على ذلك فقتلوهُ وقتلوا من تمكنوا من القبض عليهِ من المجرمين

﴿ مسائل ﴾

(١) ماذا فعلت الدولة العلية لاستخراج مصر من الفرنساويين (٢) ما هي كيفية العمارة التي ارسلتها (٣) كيف انتهت مواقع تلك الحملة (٤) هل سرَّ كلابر بذلك ولماذا (٥) ماذا طرأ عليهِ وهو يستعد للسفر (٦) هل تكدّر لذلك والى من نسب ذلك التأْخير (٧) هل قبل بطاليب الباب العالي (٨) اين حصلت المواقع الحربية بينهُ وبين العثمانيين (٩) من هم قواد الحملة العثمانية (١٠) كيف انتهت تلك الحروب (١١) كيف مات كلابر (١٢) من هو سليمان الحلبي (١٣) هل قتلوهُ

الفصل السابع والستون

﴿ انقضاء الحملة الفرنساوية ﴾

وتولَّى بعد كلابر الجنرال مينو وكان رجلاً خاملاً يريد البقاء في مصر فاعتنق الديانة الاسلامية تقربًا من المصريين غير ان ذلك لم يغير شيئًا من بغضهم لهُ ولجماعتهِ

ثم ان انكلترا لم تغفل عن السعي الى اخراج الفرنساويين من مصر صيانة لصوالحها في الهند فبعثت عمارة بحرية اخرى تحت قيادة الاميرال ابركرومبي فوصلت اباقير في ٢ مارس ﴿ اذار ﴾ سنة ١٨٠١ واحتلتها فاتصلت تلك الاخبار بالجنرال مينو في القاهرة فسار بعد التردد بنفسهِ لامداد الاسكندرية

وفي ٢١ مارس حصلت موقعة كبيرة بين الانكليز والفرنساويين في جهات الاسكندرية شفت عن قتل ابركرومبي فتولى القيادة الجنرال هتشنسون وقد قتل في تلك الموقعة نحو الفين من الفرنساويين ومائتين واربعين من الانكليز . وفي ٢٥ مارس جاءت الانكليز نجدة عثمانية تحت قيادة حسين قبطان باشا

فسارت فرقة من الجنود العثمانية والانكليزية الى رشيد على نية المسير منها في النيل الى القاهرة وكان يوسف باشا لايزال يزحف بجنود البر من جهة مديرية الشرقية نحو القاهرة وسار ايضاً الجنرال هتشنسون بمن معهُ وباتحاد هذه القوات حوصرت القاهرة من كل الجهات فاقرّ الفرنساويون على التسليم وعقدت معاهدة من مقتضاها انسحاب الفرنساويين باليهم انسحاباً قانونياً كالمعاهدة التي عقدت على عهد كلابر فابتدأت الجنود الفرنساوية بالانسحاب في ١٠ يوليو ﴿ تموز ﴾ سنة ١٨٠١ ﴿ ٤ ربيع اول سنة ١٢١٦ ﻫ ﴾

هذه هي الحملة الفرنساوية فتامل كيف كانت نهايتها وكيف انها بعد قضاء ثلاث سنوات ونيف كلها حروب ومقاومات عادت بخفي حنين

﴿ مسائل ﴾

(١) من هو الجنرال مينو وماهي صفاته (٢) ماذا فعل للتقرب من المصريين (٣) هل احبُّوه (٤) ماذا فعل الانكليز سنة ١٨٠١ (٥) من هو قائد الحملة التي ارسلتها انكلترا (٦) اين حصلت الموقعة الكبيرة (٧) كيف انتهت وماهو عدد القتلى من كلا الجيشين (٨) كيف حوصرت

القاهرة وكيف سلمت (٩) كيف انتهت الحملة الفرنساوية وكيف كان خروجها من مصر (١٠) هل انتفع الفرنساويون من مصر ما يساوي اتعابهم فيها

الفصل الثامن والستون

﴿ العائلة المحمدية العلوية او الخديوية ﴾

فعادت مصر الى كنف الدولة العلية فتولاها خسرو باشا كخيا حسين قبطان باشا وانسحبت الجنود الانكليزية والجنود العثمانية الى بلادهما تاركين مايلزم لمصر من الجند لقيام امرها . وكان في جملة الجند ضابط تركي قوالي يقال له محمد علي وهو الذي تأتى له بعد ذلك القبض علي ازمّة الاحكام المصرية وهو مؤسّس العائلة الخديوية

وكان المماليك ايام الحملة الفرنساوية يسكنون الصعيد وبعض جهات الشرقية فرارًا من وجه الفرنساويين فلما خرج الفرنساويون عادوا يحاولون ارجاع سطوتهم

فثاروا مرّة في الصعيد وكان لدى خسرو باشا أوامر سرية باهلاكهم فبعث اليهم حملة في جملتها محمد علي وتحت قيادته اربعة آلاف من الالبانيين ﴿ الارناؤط ﴾ فاتفق انكسار تلك الحملة قبل وصول محمد علي و رجاله الى محل الموقعة فنسب خسرو باشا ذلك الانكسار الى تأخُّر محمد علي ايقاعًا به

فشقّ ذلك على محمد علي واضمر لهُ شرًّا ومازال يسعي حتى سبّب عزلهُ فبعث الباب العالي واليًا آخر . غير ان محمد علي كان لحسن سياستهِ يحبّب الناس بهِ حتى اجمع المصريون على رفض كل والٍ عليهم غيرهُ فطلبوا ذلك رسميًّا من الاستانة فجاء الفرمان الشاهاني مؤذنًا بتوليتهِ في ٣٠ ربيع اول سنة ١٢٢٠ ﴿ ٩ يوليو (تموز) سنة ١٨٠٥ م ﴾

فشقّ ذلك على المماليك لانهم كانوا يحاولون اعادة سلطتهم فسعوا الى خلعهِ فلم يفوزوا

فلما رسخت قدم محمد علي باشا في مصر اخذ في اصلاح الاحوال وتنظيم البلاد حتى اجمع الجميع على ولائهِ

واتفق في اثناء ذلك استفحال امر الوهابيين في شبه جزيرة العرب وهم فئة من المسلمين جاؤُوا ببدع في الدين والتفّ حولهم احزاب كبيرة حتى فتحوا شبه جزيرة العرب والحرمين فبعث الباب العالي الى والي مصر ان يبعث حملة لاذلالهم فبعث حملة تحت قيادة ابنهِ طوسون باشا ولكن قبل مسيرها خشي محمد علي انهُ اذا سارت الحملة لا يكون في مأمن من المماليك فاقرّ على اهلاكهم بمكيدة اعدّها لهم في قلعة القاهرة فدعاهم اليها في ٥ صفر سنة ١٢٢٦ هـ لحضور احتفال خروج الحملة وهناك اهلكهم قتلاً بالسيف عن آخرهم فخلت البلاد منهم . فسارت الحملة الى الحجاز وحاربت الوهابيين ثم سار محمد علي بنفسهِ امدادًا لابنهِ ثم عاد الى القاهرة لاحوال اقتضت ذلك ثم عاد طوسون باشا الى مصر والوهابيون لم ينتهِ امرهم كما يجب وعند عودته رأى امرأتهُ قد وضعت غلامًا دعتهُ

عباساً وبعد يسير اصيب طوسون بمرض بغتي ذهب بحياتهِ فحزن لذلك محمد علي حزناً شديداً

✻ مسائل ✻

(١) من تولّى مصر بعد خروج الفرنساويين منها (٢) من هو محمد علي واين كان وما هي وظيفته ُ (٣) ما هي بلده ُ (٤) كيف كان حال المماليك اذ ذاك (٥) ماذا فعلوا عند ما علموا بخروج الفرنساويين (٦) ما هي الاوامر السرية التي كانت بيد خسرو باشا (٧) ما هو سبب غضب خسرو باشا على محمد علي (٨) ما ذا فعل محمد علي حتى نال مرامه ُ (٩) كيف انتهت مساعيهِ (١٠) متى جاء الفرمان بتوليتهِ على مصر (١١) هل شق ذلك على المماليك (١٢) من هم الوهابيون وما ذا كان من أمرهم (١٣) من سار على قيادة الحملة التي ارسلها محمد علي لمحاربتهم (١٤) ما ذا فعل محمد علي قبل مسير تلك الحملة (١٥) هل سار محمد علي بنفسهِ اليهم (١٦) كيف مات طوسون باشا ومن وُلد له ُ

الفصل التاسع والستون

✻ تابع العائلة الخديوية ✻

وفي ١٠ شوال سنة ١٢٣١ هـ ✻ ٣ سبتمبر ١٨١٦ م ✻ بعث محمد علي باشا ابنه ُ ابرهيم باشا لانهاء امر الوهابيين فسار وقهرهم حتى

لم يبق لهم شوكة

ثم بعث محمد علي باشا ابنهُ الآخر اسماعيل باشا لافتتاح السودان فافتتحها وذللها لكنهُ قُتل فيها

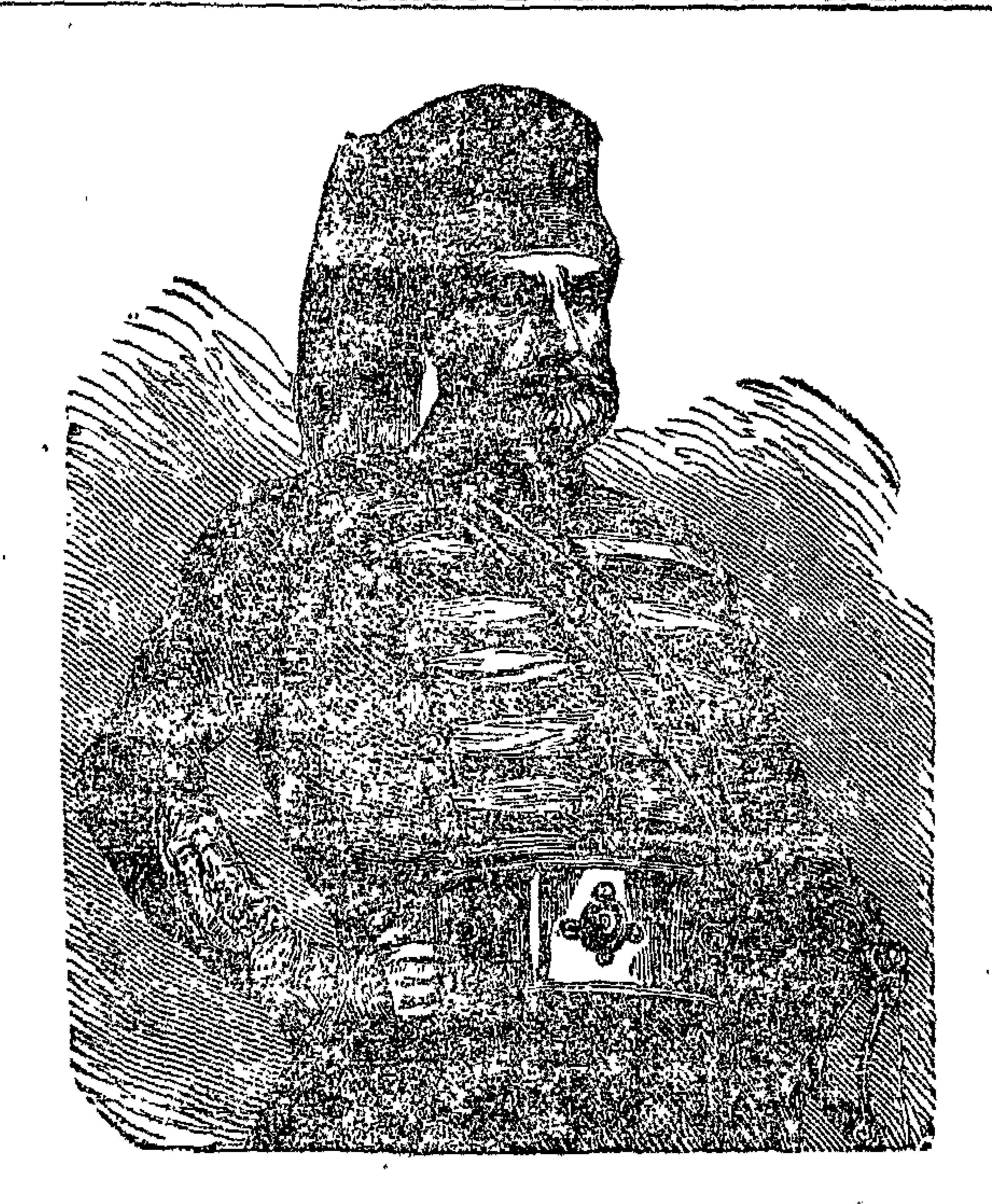
ثم اهتم بتدريب الجند على النظام الحديث اقتداءً بجنود بونابرت ودعاهُ الجند النظامي ولكنه قاسى بسبب ذلك عذاباً شديداً لاعتبار المصريين ذلك العمل من البدع المخالفة للدين ولكنه فاز اخيراً ونظم جنده واسس مدارس حربية

ثم عكف على اصلاح داخلية البلاد فاصلح الزراعة ووسع سبل التجارة ونشط العلم وذويه فتكاثر تقاطر الاجانب الى هذه البلاد لكثرة الامن

ومن مشروعاته الخطيرة القناطر الخيرية القائمة عند رأس الدلتا وتفرع النيل الى فرعيه الشرقي والغربي

وفي سنة ١٢٣٩ هـ او ١٨٢٥ م ارسل محمد علي باشا بامر الباب العالي حملة تحت قيادة ابنه ابراهيم باشا لمحاربة المورا فحارب وعاد ظافراً

ثم ثارت حكام سوريا على الباب العالي فجرد محمد علي لقهرهم جيشاً تحت قيادة ابنه ابرهيم باشا ففتح سوريا وتقدم الى اسيا الصغرى فتغير وجه المسألة باعتبار الباب العالي فبعث جنداً لارجاعه ثم تداخلت الدول الاوربية في الامر وانتهت المسالة بالمصالحة على ان يتولى ابرهيم باشا ولاية سوريا فعاد اليها واستلم مقاليد احكامها



﴿ ش ١٨ ﴾ ابرهيم باشا

ثم توالت الحوادث فقضت على الجيوش المصرية بالانسحاب من سوريا بمداخلة الدول وابقاء سلطة محمد علي محصورة في مصر والسودان تحت رعاية جلالة السلطان فاذعن محمد علي لذلك . ونال من انعام جلالتهِ حقوق ايراث ولاية مصر لنسلهِ بشرط ان يكون لجلالة السلطان الحق المطلق في اختيار من يشاء منهم

وفي منتصف سنة ١٢٦٤ هـ ﴿ ١٨٤٨ م ﴾ مرض محمد علي باشا

وازدادت فيه ظواهر الخرف فاختار جلالة السلطان ابنهُ ابرهيم باشا ليتولى مكانهُ وفي سنة ١٢٦٥ هـ او ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨ م توفي ابراهيم باشا ودفن في مدفن العائلة الخديوية بالقاهرة

﴿ مسائل ﴾

(١) متى بعث محمد علي باشا ابنهُ ابرهيم الى محاربة الوهابيين (٢) هل انهى امرهم (٣) الى اين ارسل ابنهُ الآخر اسماعيل (٤) وكيف قتل (٥) بماذا اهتم محمد علي بعد ذلك (٦) هل صعب عليه تدريب الجند (٧) لماذا كثر تقاطر الاجانب الى مصر في ايامهِ (٨) ماهي القناطر الخيرية ومن بناها (٩) متى ارسل محمد علي ابنهُ ابرهيم الى المورا وهل ظفر (١٠) ما هو سبب ارسال ابنهِ ابرهيم بحملة الى سوريا (١١) كيف نظر الباب العالي بعد ذلك الى اعمالهِ في سوريا (١٢) كيف انتهت المسألة ومن انهاها (١٣) هل انسحبت الجيوش المصرية من سوريا (١٤) اين انحصرت سلطة مصر (١٥) ما هو الامتياز الذي حصل عليهِ محمد علي باشا من انعام جلالة السلطان (١٦) متى مرض محمد علي باشا ومن تولى بعدهُ (١٧) متى توفي ابرهيم باشا واين دفن

الفصل السبعون

﴿ تابع العائلة الخديوية ﴾

وفي ٢ اوغسطس (آب) سنة ١٨٤٩ م توفي محمد علي باشا في الاسكندرية ونقلت جثته الى القاهرة ودفن في جامعهِ في القلعة

وكان محمد علي باشا لرعيتهِ ابًا حنونًا وصديقًا مخلصًا ولذوي قرباهُ نصيرًا مسعفًا ولأولادهِ ابًا حقيقيًّا اما حبُّه للرعية فلا يحتاج الى دليل فهذهِ الديار المصرية عمومًا اذا قصرت ألسنة اهلها عن تعداد فضائلهِ ينطق جمادها بمزيد فضلهِ

وبعد وفاة ابرهيم باشا تولَّى على مصر عباس باشا بن طوسون باشا ابن محمد علي باشا سنة ١٢٦٥ هـ (١٨٤٨ م) ومن مشروعاتهِ انشاء السكة الحديدية بين مصر والاسكندرية ومدّ الخطوط التلغرافية

وفي سنة ١٢٧٠ هـ او ١٨٥٤ م توفي عباس باشا فخلفهُ سعيد باشا بن محمد علي باشا وبقي على ولاية مصر مدة تسع سنوات ومن اعمالهِ اتمام الخطوط التلغرافية والحديدية وتوفي ودفن في الاسكندرية في ٢٦ رجب سنة ١٣٧٩ هـ ﴿١٧ يناير (كانون ثاني) سنة ١٨٦٣ م﴾

فتولَّى بعدهُ اسماعيل باشا بن ابرهيم باشا وكان كثير الميل الى تحسين بلادهِ تحسينًا يقربها من مدن اوربا وكان شديد الرغبة في ذلك الى ما يفوق الحد فتسهلت سبل التجارة

وفي سنة ١٣٨٢ هـ (١٨٦٦ م) نال من الباب العالي خطًّا شريفًا

مؤذنًا بالارث الصريح في عائلته اي بعد ان كان الارث لاكبر اعضاء العائلة اصبح لاكبر ابنائه . وفي السنة التالية نال من انعام جلالة السلطان لقب خديوي وهو اول من نال هذا اللقب الذي هو ارفع رتب وزراء الدولة

وفي ١٤ شعبان سنة ١٢٨٦ هـ ﴿ ١٩ نوفمبر (ت ٢) ١٨٦٩ م ﴾ تمّ حفر ترعة السويس الموصلة بين البحر الاحمر والبحر المتوسط وهي من الاعمال المهمة التي غيرت هيئة العالم التجارية

وكان اسماعيل باشا الخديوي لشدة رغبته في تنظيم البلاد لا ينظر الى نسبة النفقات التي تقتضيها تلك المشروعات الى دخل البلاد فتراكمت الديون على القطر الى حد اوجب قلق الدول التي لها يد في تلك الديون

﴿ مسائل ﴾

(١) متى توفي محمد علي باشا وماهي صفاته (٢) من تولى مصر بعد وفاة ابرهيم باشا (٣) من هو عباس باشا (٤) ماهي اهم اعماله (٥) متى توفي ومن تولى بعده (٦) كم حكم سعيد باشا وماهي اعماله (٧) من تولى بعده (٨) ماذا كانت رغبة اسماعيل باشا (٩) متى نال الفرمان بالارث الصريح لأولاده (١٠) ماذا يراد بالارث الصريح (١١) متى سمي اسماعيل باشا خديويًّا (١٢) ماهو هذا اللقب (١٣) هل ناله احد قبله (١٤) ماذا حصل سنة ١٢٨٦ هـ (١٥) ماهي ترعة السويس وما فائدتها (١٦) ماذا كانت نتيجة رغبة اسماعيل باشا في تحسين البلاد وتزيينها



﴿ ش ١٩ ﴾ محمد توفيق باشا الخديوي الحالي

الفصل الحادي والسبعون

﴿ ولاية محمد توفيق باشا الخديوي الحالي ﴾

وفي ٦ رجب سنة ١٢٩٦ ﻫ اقيل اسماعيل باشا عن خديوية مصر وعهدت الخديوية الى نجله محمد توفيق باشا الخديوي الحالي ونظراً لما هو عليه من سلامة الطوية وشدة الاخلاص لابناء البلاد سعى سعياً محموداً الى رفع شأنهم وبث الحرية بين ظهرانيهم فتألفت قلوبهم واتحدت كلمتهم ووجهوا انتباههم الى اصلاح شؤونهم وانما كانت تلك

الحرية لدى البعض هبة في غير محلها وقبل اوانها فجاءت بامور آلت الى ثورة عمومية عرفت بالثورة العرابية نسبة الى زعيمها احمد عرابي

وكان هذا الرجل من ضباط الجهادية وترقى فيها الى رتبة اميرالاي في عهد الخديوي الحالي فاتحد مع بعض رفاقه الضباط على بعض المطاليب التي قالوا انها عائدة الى مصالح الامّة والوطن فنالوها فكان ذلك داعياً لتكثير احزابهم وتعداد مطاليبهم

وما زال الامر يستفحل حتى آل الى ثورة عمومية اتحد فيها جماعة الجهادية المصرية خصوصاً واهل القطر المصري عموماً فاصبحت البلاد في خطر من الخراب فآل الامر الى تداخل الدول الاجنبية لما لهنّ من المصالح في مصر كما تقدّم وفي مقدمتهنّ دولتا انكلترا وفرنسا ثم تنحّت فرنسا وتقدّمت انكلترا وحدها فضربت الاسكندرية بالقنابل في ١١ يوليو (تموز) سنة ١٨٨٢ م وبعثت جنودها الى البر فقاتلوا العرابيين واخمدوا الثورة واعادوا الحكومة ليد الجناب الخديوي ثم حوكم عرابي ورفاقه الباشوات فحكم عليهم بالابعاد الى جزيرة سيلان بعد تجريدهم من جميع الرتب والنياشين واصدر الجناب الخديوي امراً عالياً بالعفو العام عن سائر اهل القطر

وبقيت الجنود الانكليزية في مصر حفظاً للنظام وخوفاً من عود الثورة لانها تعهدت بذلك امام سائر الدول فعاد النظام الى مصر وصفت الاحوال

﴿ مسائل ﴾

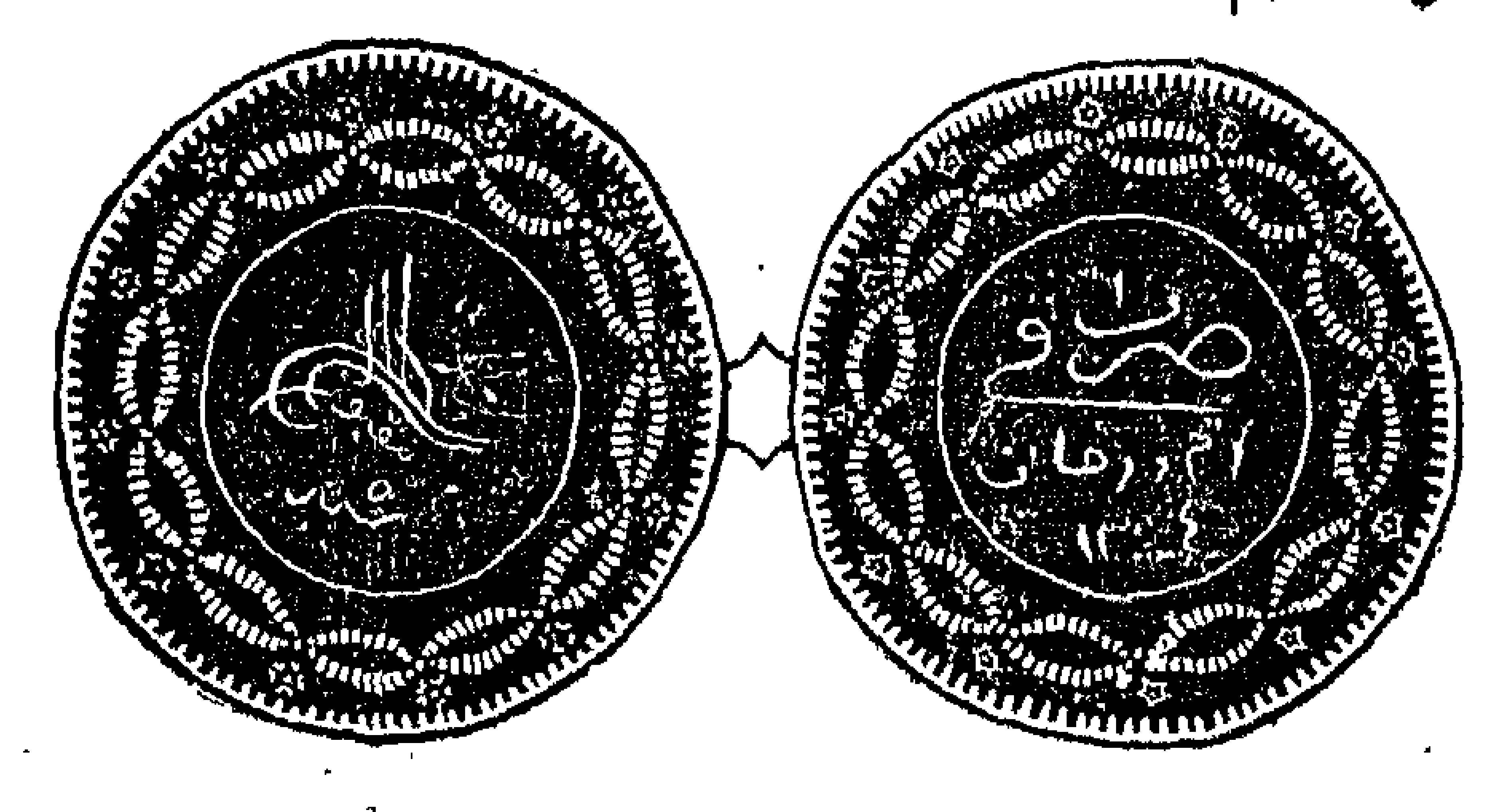
(١) متى أُقيل اسماعيل باشا (٢) من تولى بعدهُ (٣) ما هي

اخلاق الخديوي الحالي (٤) ماذا كانت رغبته (٥) ماذا كانت نتيجة ذلك عند العموم وماذا كانت نتيجته عند البعض (٦) ماذا يراد بالثورة العرابية (٧) كيف تدرجت (٨) من تداخل من الدول في اخمادها على الخصوص (٩) متى ضربت الاسكندرية (١٠) ماذا حكم على عرابي ورفاقه (١١) لماذا بقيت الجنود الانكليزية بمصر

الفصل الثاني والسبعون

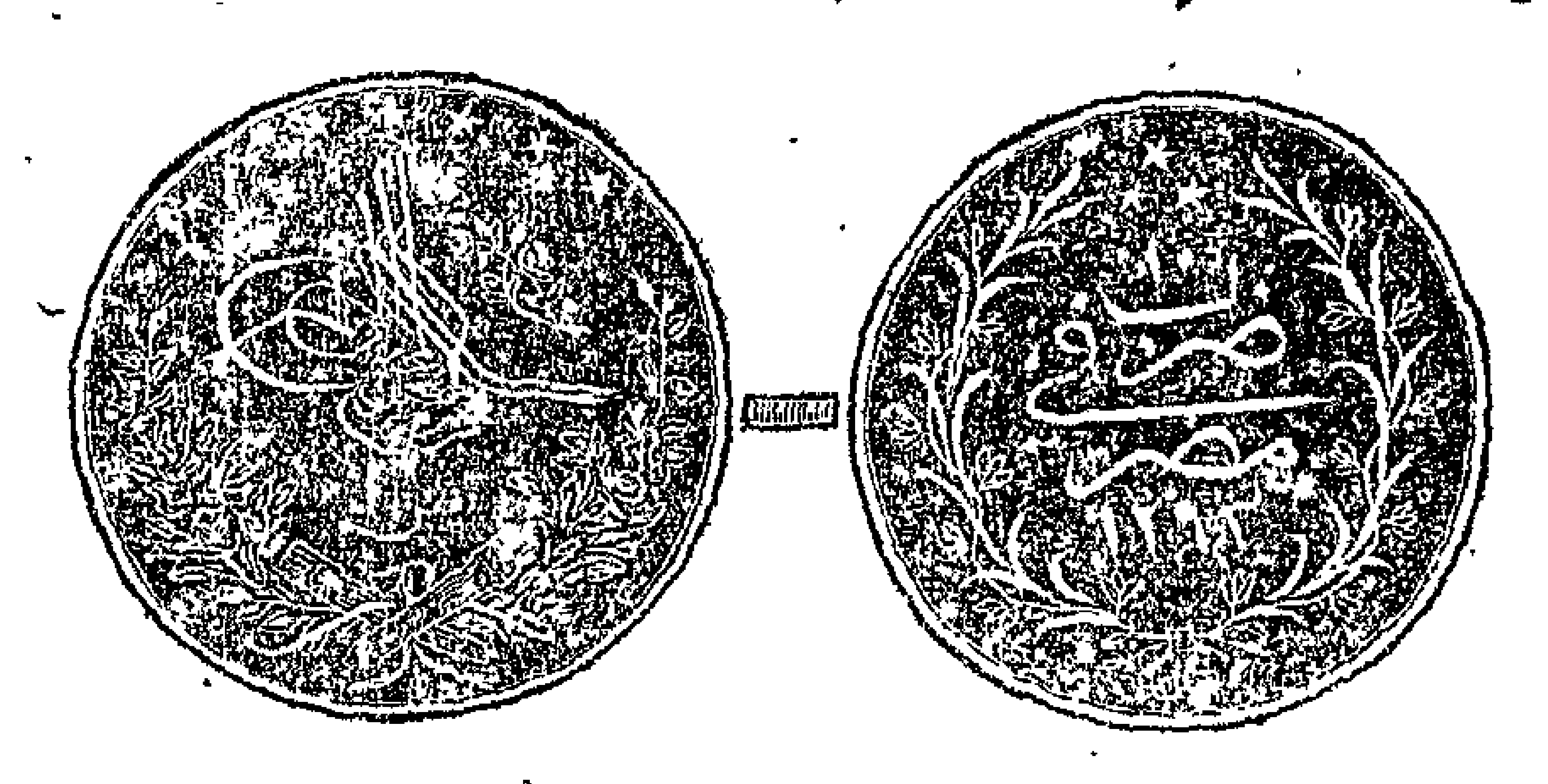
﴿ الحوادث السودانية ﴾

ولم تكد مصر تستريح من تلك الثورة حتى ظهر رجل سوداني في بلاد السودان يقال له محمد احمد ادعى انه مهدي المسلمين والتفت حوله احزاب كبيرة وعظمت قوته حتى استفحل أمره واصبحت السودان شعلة ثورية وقد تألف جماعة العصاة وتشبهوا بالدول الحقيقية فضربوا النقود الخصوصية بهم ﴿ انظر الشكل العشرين ﴾



﴿ ش ٢٠ ﴾ نقود محمد احمد المهدي

وبعثت الحكومة المصرية عدة تجريدات لقهره فلم تنجح وبعثت الحكومة الانكليزية احد قوادها المدعو غوردون باشا ﴿وكان قد تولى حكمدارية السودان قبل الثورة﴾ على نية ان يخمد الثورة بالحسنى فحصره السودانيون في الخرطوم عاصمة السودان فبعثت الحكومة الانكليزية حملة لانقاذه ولكنهم لم يدركوه حتى قتل وسقطت الخرطوم فعادوا بخفي حنين ثم توالت الحوادث وانتهت باخلاء السودان من الحاميات المصرية وخروجها من حوزة الحكومة الخديوية سنة ١٣٠٢ هـ ﴿١٨٨٥ م﴾ فاصبحت حدود المملكة المصرية من ذلك الحين وادي حلفا على النيل وهي آخر حدود مصر العليا جنوباً وفي اواخر سنة ١٨٨٥ اقرت الحكومة المصرية على ضرب النقود الحديثة وترى في الشكل ١٦ صورة قطعة من النقود المصرية الحديثة ﴿نصف ريال﴾



﴿ش ٢١﴾ النقود المصرية الحديثة

فالآن هذه الديار المصرية وعلى اريكتها الجناب العالي محمد توفيق باشا خديوي مصر تحت رعاية جلالة السلطان عبد الحميد خان واما الجنود الانكليزية فلا تزال مقيمة فيها على سبيل المحافظة على النظام قياماً

بعهودها الى ان يقضي الله بما يشاء

﴿ مسائل ﴾

(١) ماذا عقب الحوادث العرابية (٢) من هو المهدي (٣) كيف استفحل امره (٤) من هو غوردون باشا (٥) الى اين بعثته الحكومة الانكليزية (٦) ماذا فعل به السودانيون (٧) ماذا فعلت الحكومة الانكليزية من اجل ذلك (٨) كيف عادت حملتها (٩) لماذا عادت بخفي حنين (١٠) كيف انتهت الحوادث السودانية (١١) متى أُخليت السودان (١٢) ما هي حدود مصر الآن (١٣) صف حال مصر الآن

الفصل الثالث والسبعون

﴿ ملخص ما يعرف عن اثيوبيا ﴾

يقصد باثيوبيا في التاريخ القديم جميع داخلية افريقيا المعروفة في ذلك العهد او هي السودان والنوبة والحبشة وتمتد من مصر جنوباً مارّة بجانب البحر الاحمر

ويظن ان اهالي اثيوبيا الاصليين اقوام جاؤُوها مهاجرين من جهات الحجاز واليمن في شبه جزيرة العرب ولكن قلما يعرف عنهم

وكان من اقسام اثيوبيا قسم يقال له سبا ويظن ان ملكة سبا المذكورة في التوراة انها اتت الى سليمان قد اتت من هذه الجهات . وقد ظهر منذ اربعين سنة ملك في الحبشة ادعى انه من نسلها

وكان من عادة الاثيوبيين ان يحجروا على عائلات ملوكهم على قمّة جبلٍ عالٍ يقال لهُ جبل ﴿ غشن ﴾ يصعب الصعود اليهِ والنزول منهُ الا بواسطة الحبال او ما شاكل فكان الملوك يقيمون هناك ولا ينزلون غالبًا الاَّ بعد موتهم فاذا توفي الملك يستدعى احد افراد العائلة من قمة ذلك الجبل وربما لا تكون السلطة افضل كثيرًا لديهِ من الاعتزال هناك

ومازالت الحبشة متبعة الديانة الاسرائيلية حتى اواسط القرن الرابع ب م فاتبعت الديانة المسيحية واوّل من فعل ذلك ملكها كانداس فاقتدى بهِ سائر الشعب

ولا يزال اهل الحبشة الى الآن مسيحيين غير ان في تقاليدهم وطقوسهم اشياء كثيرة تشبه تقاليد وطقوس اليهود

ولايخفي ان اهالي اثيوبيا ليسوا زنوجًا الاَّ قليلاً غير ان لونهم الاعتيادي زيتوني وشعورهم مسترسلة وملامحهم جميلة الاَّ في الجهات الشرقية الشمالية للحبشة اذ يوجد جنس من الزنوج يقال لهم السنغال

وقد قال بعض واصفيهم انهم يشبهون القردة بملامح وجوههم على ان عقولهم قلما تمتاز عن عقولها لابيوت لهم وانما مسكنهم ظل الاشجار والكهوف وقد كان اهل الحبشة يصطادونهم كما يصطادون الوحوش البرية غير ان هؤلاء الزنوج تشددوا مؤخرًا واحرقوا قسمًا من بلاد الحبشة

﴿ مسائل ﴾

(١) ماذا كان يعني المؤرخون بقولهم اثيوبيا والى اي جهة هي من

مصر (٢) من اين اتى سكان اثيوبيا الاصليون (٣) ماذا يظن عن ملكة سبا (٤) كيف كانت عادة الاثيوبيين بملوكهم (٥) الى متى كان الاثيوبيون متدينين بالديانة الاسرائيلية (٦) وكيف كان تنصرهم (٧) كيف هي ألوانهم (٨) ومن هم السنغال

الفصل الرابع والسبعون

﴿ ايالات البربر ﴾

تشتمل ايالات البربر على مراكش وجزائر المغرب وتونس وطرابلس الغرب . يحدُّها شمالاً البحر المتوسط وشرقًا وجنوبًا الصحراء وغربًا الاوقيانوس الاتلنتيكي وقد كانت هذه الايالات مستعمرة في ايام الرومانيين فكانت مراكش تدعى موريتانيا وجزائر المغرب نوميديا واوّل سكّان هذه البلاد جاؤُا من فينيقية واليونان وبلاد أُخرى

وقد اشتهرت من هذه البلاد مدينة قرطاجنّة قديمًا وكان موقعها على مسافة عشرة اميال للشرق الشمالي من مدينة تونس الآن . أسّسها بعض الفينيقيين سنة ٨٦٩ ق م والفينيقيُّون كما تقدَّم اوَّل أُمةٍ تعاطت التجارة واسَّست المستعمرات لهذه الغاية

وسترى عند التكلُّم عن تاريخ الرومانيين كيف كان خراب قرطاجنّة ثم ان الرومانيين بنوا في مكانها مدينة جديدة حاربها الاسلام وخربوها وابتنوا مدينة تونس . وفي سنة ١٥٧٤ م دخلت تونس فى حوزة العثمانيين

امّا جزائر المغرب فابتناها الاسلام سنة ٩٤٤ م اما حكومتها فكانت تدعى نيابة الجزائر تأسَّست سنة ١٥١٨ بواسطة اثنين من العثمانيين يقال لهما حوروك وخير الدين وكانا اخوين وكانا يلقّبان ببربروسا أو اللحية الحمراء

امّا مراكش فافتتحها الاسلام نحو زمن افتتاح ايالات البربر وكذلك طرابلس الغرب وقد اصبحت جميع هذهِ الايالات بعد ذلك في حوزة العثمانيين الاّ مراكش

وما زالت ايالات البربر مدّة طويلة تبني المراكب وتسيير لمحاربة كل مراكب العالم وكانوا يبيعون أَسراهم بيع الارقّاء فلايعودون الى بلادهم الاّ اذا افتُدوا بديّة عظيمة . والاميركان اوّل من سعى الى مقاومة هذهِ الافعال ففي سنة ١٨٠٣ سارَ الكمودور بريبل بعمارةٍ اميركانيةٍ صغيرةٍ الى البحر المتوسط وكانَ قاصداً مهاجمة طرابلس فشطّطت احدى بوارجهِ الى ميناها فقبضَ عليها العثمانيُّون فنزلَ ذات ليلةٍ الملازم ديكاتور ودخل مينا طرابلس حتى اتى تلك البارجة بعشرينَ من الرجال فقط فصعدوا اليها وقتلوا كل العثمانيين واحرقوا البارجة

وبعد ذلك تمكّن الكمودور بريبل من الحصول على بوارج حربية من ملك نابولي فضمّها الى بوارجهِ الاميركانية وسارَ لمهاجمة حصون طرابلس فاضطرَّ والي طرابلس ان يسلّم اسراهُ

وفي سنة ١٨١٥ م أُرسِلَ الكمودور ديكاتور (وهوا الذي احرق البارجة المتقدم ذكرها) في عمارةٍ لمحاربة الجزائر فأَسرَ اكبر بوارجها واجبر

الجزائريين والطرابلسيين على الموافقة في منع استرقاق الاميركانيين

وفي سنة ١٨١٦ م سطت على الجزائر عمارة انكليزية تحت قيادة اللورد اكسموث وكانت تلك اشدّ ضربة على الجزائريين وفي سنة ١٨٣٠ م ارسل الفرنساويون حملةً برية وبحرية لمحاربتهم تحت قيادة المارشال بورمون فهدموا حصونهم واخذوا المدينة فاصبحت الجزائر بعد ذلك محتلّ الفرنساويين ولا تزال

﴿ مسائل ﴾

(١) ماهي ايالات البربر (٢) وما هي حدودها (٣) اين كانت قرطاجنّة ومن اسسها (٤) من بنى مدينة في مكانها وماذا فعل الاسلام (٥) متى استولى العثمانيون على تونس (٦) من بنى الجزائر واي متى (٧) ماذا حصل سنة ١٥١٨ م (٨) ماذا تعلم عن مراكش وطرابلس (٩) متى اصبحت تلك الايالات في حوزة الدولة العثمانية (١٠) وماذا كانت عادة اهلها (١١) ماذا حصل سنة ١٨٠٣ (١٢) من هو الكمودور بريبل (١٣) ماذا فعل (١٤) من هو ديكاتور وماذا فعل (١٥) ما هي المهاجمة التي حصلت على طرابلس (١٦) ماذا فعل والي طرابلس (١٧) ماذا حصل سنة ١٨١٥ (١٨) ما هو الوفاق الذي تمّ مع اهالي طرابلس والجزائر (١٩) متى فتحت الجزائر (٢٠) ماذا حصل سنة ١٨٣٠ (٢١) وماذا تعتبر الجزائر الآن

الفصل الخامس والسبعون

﴿ خرافات وحقائق تروى عن افريقيا ﴾

انَّ ما بقيَ من بلاد افريقيا يكاد لايعرف شيء عن تاريخه اذ ليس لاهلها حوادث مدوّنة وهم لايعلمون شيئًا عن آبائهم

وقد روى القدماء اقوالاً غريبة عن افريقيا وهم لم يدرسوا الاَّ اقسامها الشمالية واختلقوا على ما بقي منها اقوالاً لاتصدّق فزعموا انَّ وراء ضواحيها الشرقية شعباً لاانوف لهم وآخرين ذوو ثلاثة او اربعة اعين وزعمَ بعضهم انَّ في اماكن اخرى من افريقيا اناساً بلا رؤوس امَّا عيونهم ففي صدورهم وظنَّ آخرون انَّ هناك امَّة رأسُ ملكها كرأس الكلب وقس على ذلك اقوالهم عن وجود الجان البالغ طول الواحد منهم طول الاثنين منَّا

واغرب هذهِ الاحاديث واجملها حكاية البكمي وهم شعوبٌ يقال انَّهم لايبلغ طول احدهم اكثر من قدم واحدة وانهم كانوا يسكنون عند منابع النيل يبنون بيوتاً كاعشاش الطيور يصنعونها من الطين والريش وقشور البيض وانهم كانوا يتحاربون حروباً عظيمة مع طير الكركي بأن يجتمع جيش عظيم منهم بعضهم يركب الكباش وبعضهم الماعز وبعضهم يمشون على اقدامهم فعند ما يلتقون بجيش الكراكي تهجم الكراكي باسطة اجنحتها وربما قبض الكركي على البكمي وعاد بهِ اسيرًا غير ان هؤلاء كانوا يفوزون غالبًا لانهم مسلّحون وكانوا احيانًا يكسرون بيض الكراكي قبل

التفريخ و يقتلون الفرخ من غير شفقة

وما زالت مثل هذهِ الخرافات تقال عن اواسط افريقيا حتى رحلة الدكتور لفنستون واكتشفاتهِ فاعرفَ الناس شيئًا عن تلك الاماكن الاَّ ان ذلك يختص بالجغرافيا اكثر ممَّا بالتاريخ · على ان معظم القسم المركزي من افريقيا الذي يمرُّ فيهِ نهر نيغر يقال لها نيغريتيا او ارض الزنوج

والمدينة الرئيسيَّة في بلاد الزنوج يقال لها تمبكتو لم يطأها رجلٌ ابيض ما خلاَ رجلاً انكليزيًا وآخر اميركانيًا وآخر فرنساويًّا واسم هذا الاخير الموسيو كاليه كانَ هناك سنة ١٨٧٢ م وقد وصف تلك المدينة انها مبنيَّة على شكل مثلَّث على مسافة ثلاثة اميال من نهر نيغر · وقد اكتشف مجرى هذا النهر اخوان لاندر سنة ١٨٣٠

امَّا بيوت تمبكتو فمبنيَّة من الاجرّ المستدير المشويّ في الشمس ارتفاعها طبقة واحدة امَّا الفقراء والعبيد فيسكنون في اكواخٍ من القش تشبه قُفُر النحل ويحيط بالمدينة سهلٌ متَّسع من الرَّمل الابيض المصفرّ

وعلى ضواحي افريقيا الغربية مستعمرات انكليزية وفرنساوية وقد كانَ في طرفها الجنوبي مستعمرات هولاندية قد دخلت في حوزة الانكليز سنة ١٨٠٦ وهي تدعى الآن مستعمرة الرأس لانها واقعة عند رأس الرجاء الصالح

✻(مسائل)✻

(١) ماذا يقال عن معظم سكَّان افريقيا (٢) ما هي اجمل تلك

الاقاصيص (٣) ماهي حكاية البكمي (٤) متى عرفَ الناس شيئًا حقيقيًّا عن اواسط افريقيا(٥)اين هو موقع نغريتيا (٦) وكيف سكّانها (٧) ماهي تمبكتو(٨)من زارها (٩)ماذا قال المرسيو كاليه عنها(١٠) كيف بيوتها(١١)ماهي مستعمرة الرأْس(١٢)متى استولى عليها الانكليز

الفصل السادس والسبعون

﴿ الخط الساحليّ وتجارة الرقيق ﴾

كانت ناتال مستعمرة انكليزية وكانت قبلاً قسمًا من مستعمرة الرأْس لكنها فُصلت عنها سنة ١٨٤٦ لها شاطئ يبلغ طوله ١٥٠ ميلاً وقد وجد فيها كثيرٌ من الذهب والماس

ومن مستعمرات الخط الساحلي ليبيريا وهي جمهورية واقعة على الضاحية الغربية من افريقيا تأسّست سنة ١٨٢٢ وتحرّرت سنة ١٨٤٧ ولها ساحلٌ طولهُ ستمائة ميل

امّا مابقي من البلاد الاخرى الواقعة على سواحل افريقيا الغربية فهي السنغال وهي مستعمرة فرنساويّة متحدة مع سنكمبيا . وسيراليون وهي مستعمرة انكليزيّة أُقيمت على الخصوص لمنع تجارة الرقيق هواؤُها مضرٌّ بصحة الاوربيين . واهالي مملكتي آشانتي وداهومي مشهورون بالقساوة وبظلم واستبداد حكامهم . وجينيا وفيها سواحل العاج والذهب . ومن تلك المستعمرات لوانغو والكونغو والبنغالا

اما مستعمرات السواحل الشرقية الموزمبيقية فمستعمرة االبرتوغاليين اكثرها اهمية وبينها وبين اوربا تجارة . امّا مرفأ موزمبيق فمن اجمل المرافئ . ويفصل جزيرة مداكسكر عن ساحل افريقيا الشرقي بوغازٌ عرضهُ بين مائتين وثلاثمائة ميل

واشقى اقسام تاريخ افريقيا القسم المتعلق بتجارة الرقيق فقد كانت هذه التجارة شائعةً في اوّل عهد الانسان وكانت في اوّل امرها جائزة للغالبين على المغلوبين ومازالت كذلك اجيالاً وقد تعاطتها جميع امم الارض وفي سنة ١٤٨٢ م تعاطى هذهِ التجارة البرتوغاليون وفي سنة ١٥٦٣ اقتدى بهم الانكليز ولكن في سنة ١٨٣٣ قرّر بارلمان انكلترا الغاء تلك التجارة ودفعت الدولة الانكليزية عشرين مليونًا من الليرات الانكليزية مكافأةً لاصحاب العبيد ولنفقات أُخرى وهكذا تمَّ الغاؤُها في كل مستعمراتها

﴿ مسائل ﴾

(١) كيف صارت ناتال مستعمرة (٢) ماذا تعرف عن ليبيريا (٣) ماهي البلاد الاخرى على سواحل افريقيا الغربيَّة (٤) لماذا أُستعمرت سيراليون (٥) كيف هواؤُها (٦) ما هما آشانتي ودهومي (٧) ما هي موزمبيق ومداكسكر (٨) ما هو اتعس تاريخ في افريقيا (٩) كيف كانت بداية الاسترقاق (١٠) متى اتّجر البرتوغاليون بالعبيد (١١) وماذا فعلَ الانكليز بعد ذلك (١٢) ما هي المكافأة التى دفعها الانكليز

الفصل السابع والسبعون

﴿ ملخص تاريخ قارة افريقيا ﴾

قد رأيت ان اهم اجزاء هذه القارة الديار المصرية وقد اسهبنا فيها كثيرًا مراعاة لحاجة البلاد وتفضيلاً للأهم على المهم

اما سكان قارة افريقيا فهم على مايظن من نسل حام بن نوح على مامرّ بك ومما يؤيد ذلك ان اقدم بلادها عمرانًا وهي الديار المصرية تدعى بلغة المصريين القدماء خم اوحم اوحَم ولايخفي مابين هذهِ اللفظة ولفظة حام من المشابهة على اننا لوبحثنا عن معنى هذهِ اللفظة لرأيناها تدل على السواد اوالتربة السوداء التي هي تربة مصر اوربما على لون بشرة سكان افريقيا فانهُ مائل الى السواد

على ان التاريخ يفيدنا ان اهل افريقيا كانوا دائمًا يختلطون باجناس جديدة تهاجر اليها من اسيا وغيرها . واكثر اجزاء افريقيا اختلاطًا مصر فقد سطا عليها في الدور الجاهلي امم مختلفة من اسيا واوربا كالاشوريين والبابليين والعرب والفرس والحثيين واليونانيين والرومانيين وغيرهم وجميعهم قطنوا هذهِ البلاد واختلطوا باهلها اختلاطًا كثيرًا وبعد الفتح الاسلامي خالطتهم العرب ثم الاتراك والاكراد والتتر وغيرهم

ومثل هذا الاختلاط يحدث كل يوم في هذه القارة ولاسيما في الاماكن المكتشفة حديثًا من سواحلها فانها كلها مستعمرات لامم اوربية كالانكليز والفرنساويين والالمانيين وغيرهم

اما اواسط افريقيا وجهات الحبشة وماجاورها فقد خالطتها العرب

من زمن قديم ولاسيما الحبشة فقد قيل ان فئة من العرب تخطَّت البحر الاحمر من شبه جزيرة العرب الى الحبشة قبل التاريخ المسيحي وقد اختلطوا بالاهالي اختلاطاً عظيماً حتى اصبحت لغة الحبشة من اخوات اللغة العربية لكثرة ما اختلط بها من الفاظها وانواع تعبيرها

ويشاهد الآن في اقاصي السودان قبائل تتكلم اللغة العربية كما يتكلم بداة الاعراب وديانتهم في الغالب الديانة الاسلامية وذلك دليل على كثرة تداخل الامة العربية في امم افريقيا

﴿ مسائل ﴾

(١) ما هي اهم اجزاء افريقيا (٢) من هم سكان افريقيا ومن نسل من (٣) وماذا يؤيد ذلك (٤) ما معنى كلمة حم باللغة المصرية القديمة (٥) ماذا يظن المقصود منها اصلاً (٦) ما هو اكثر اجزاء مصر اختلاطاً (٧) من سطا عليها في الدور الجاهلي (٨) من اختلط فيها بعد الفتح الاسلامي (٩) هل يحدث مثل هذا الاختلاط في غير مصر (١٠) ماذا تعرف عن اهل الحبشة (١١) كيف تعتبر لغتهم (١٢) ماذا يشاهد في اقاصي السودان (١٣) ما هي ديانتهم غالباً

الفصل الثامن والسبعون

﴿ خلاصة تاريخ مصر ﴾

اما مصر فقد رأيت كيف انتقل الحكم فيها من ايدي الكهنة الحورشسو الى ايدي الملوك الذين اولهم الملك منا اومينس وهو وطني

الاصل مولود في جهات جرجا في الصعيد وهو الذي استخرج البلاد من الكهنة المتقدّم ذكرهم . ومن ايامهِ اخذت مصر تظهر في عالم التمدن وتتقن فيها الصنائع حتى قام من بين ملوكها ملوك عظام بنوا الهيا كل الكبيرة والاهرام العظيمة ونحتوا التماثيل الهائلة غير ان ديانتهم كانت الوثنية

وما زال هذا شأنهم اجيالاً تسلط عليهم اثناءها امم مختلفة من الاشوريين والفرس والعرب واليونان والرومان حتى سنة ٣٨١ ب م وكانت تحت سلطة الدولة الرومانية على عهد الامبراطور ثيودوسيوس الاعظم فامر هذا الامبراطور الشعب المصري باعتناق الديانة المسيحية جبرًا وكسر الاصنام وابطل عبادتها

فاخذت الديانة المسيحية تنمو في هذا الوادي الى ان ظهر الاسلام وفتحوا مصر سنة ٦٤٠م فدخلتها الديانة الاسلامية ونظرًا لاباحة التدين باي دين من الاديان لم يقلّ عدد المسيحيين ما يستحق الذكر ولا تزال الديانتان آخذتين في النمو يومًا فيومًا

واول دول الاسلام التي حكمت مصر دولة الخلفاء الراشدين وهم الصحابة ثم دولة بني أُمية ثم العباسيين وجميع هؤلاء من العرب . وكان الخلفاء العرب يستخدمون في بلاطهم نوعًا من العبيد البيض يقال لهم المماليك كان يُؤتى اليهم بهم من جهات بلاد الشركس وماجاورها بصفة هدية او بدل جزية لان تلك البلاد كانت خاضعة للعرب

ونظرًا لجمال هؤلاء المماليك وقوتهم وذكائهم تدرجوا في خدمة الدولة حتى ظهر منهم في اوائل القرن الثالث للهجرة بطل يقال لهُ احمد بن

طولون استقل باحكام مصر واورثها لاولاده غير ان اولاده لم يكونوا اهلاً لاستلام الاحكام فعادت مصر لحوزة الدولة العباسية

ثم ظهرت الدولة الفاطمية في المغرب وهي عربية فاستولت على مصر وبنت مدينة القاهرة في اواسط الجيل الرابع للهجرة ومازالت في ايديهم حتى اخذها منهم الاكراد في اواسط الجيل الخامس واولهم صلاح الدين الايوبي وهو اول السلاطين الذين حكموا مصر

ومن يد الاكراد استولى عليها المماليك البحرية ومن هؤلاء اتصلت الى دولة المماليك الشراكسة حتى افتتحها السلطان سليم الفاتح في اوائل الجيل العاشر للهجرة ومازالت في حوزة العثمانيين الى الآن

❋ (مسائل) ❋

(١) كيف انتقل الحكم من ايدي الكهنة الحورشسو (٢) من هو اول ملوك مصر القدماء (٣) اين ولد (٤) كيف اصبحت البلاد من بعده (٥) ماذا كانت ديانة اهل مصر في الدور الجاهلي (٦) متى دخلتها الديانة المسيحية (٧) من ادخلها (٨) ماذا حصل سنة ٦٤٠ م (٩) هل كان لدخول الديانة الاسلامية هذه البلاد تأثير كبير في الديانة المسيحية (١٠) لماذا (١١) ما هي اول دول الاسلام التى حكمت مصر (١٢) من تولي بعد العرب (١٣) من هم المماليك (١٤) من حكم منهم في مصر في اوائل القرن الثالث (١٥) هل دامت السلطة في عائلته (١٦) لماذا (١٧) اين ظهرت الدولة الفاطمية ومتى (١٨) من هو اول السلاطين ومن اين هو (١٩) كيف اتصلت بعد الاكراد الى العثمانيين ومن هو الذي فتحها منهم

الفصل التاسع والسبعون

﴿ جدول عام لحوادث افريقيا ﴾

ويستحسن ان تقابل هذه الحوادث هنا بحوادث قارة آسيا المتقدّم ذكرها

	سنة ق٠م
مجيء الرعاة العمالقة الى مصر	٢٢٠٠
ظهور رعمسيس الثاني	١٤٠٠
مجيء كمبز ملك الفرس الى مصر	٠٥٢٧
حكم داريوس على مصر	٠٥٢٢
فتح الاسكندر لمصر وبناء الاسكندرية	٠٣٣٢
ترجمة التوراة السبعينية	٠٢٨٠
تولي كيليو بيطرا	٠٠٤٩
دخول مصر في حوزة الرومانيين	٠٠٣٠
	ب٠م
ابتداء التاريخ القبطي ١٣ يونيو	٠٢٨٤
دخول الديانة المسيحية الى مصر بامر ثيودوسيوس	٠٣٨١
ولادة النبي محمد الهادي	٠٥٧٠
الهجرة النبوية	٠٦٢٢
خلافة ابي بكر الصديق	٠٦٣٢

	ب ٠ م
خلافة عمر بن الخطاب	٦٣٤
فتوح الاسلام لمصر	٦٤٠
فتح الاسكندرية	٦٤٢
بناء الفسطاط	٦٤٣
بناء جامع عمرو	٦٤٣
حفر خليج امير المؤمنين	٦٤٤
خلافة عثمان بن عفان	٦٤٥
خلافة علي ابن ابي طالب	٦٥٥
خلافة معاوية ابن ابي سفيان	٦٦١
خلافة ابي العباس اول الخلفاء العباسيين	٧٥٠
بناء مدينة بغداد	٧٦٣
خلافة هارون الرشيد	٧٨٦
وفاة هارون الرشيد	٨٠٩
خلافة المأمون	٨١٣
خلافة المعتصم	٨٣٣
ولاية ابن طولون على مصر	٨٧٠
بناء القطائع	٨٧٠
بناء جامع ابن طولون	٨٧٦
وفاة ابن طولون	٨٨٤

	ب ٠ م
انقراض الدولة الطولونية وخراب القطائع	٠٩٠٥
دخول مصر في سلطة الاخشيد	٠٩٣٤
بناء الجزائر	٠٩٤٤
انقراض الدولة الاخشيدية	٠٩٦٨
قدوم القائد جوهر وافتتاح مصر	٠٩٦٩
بناء مدينة القاهرة	٠٩٧٣
دخول المعز لدين الله الفاطمي	٠٩٧٣
بناء الجامع الازهر	٠٩٧٣
خلافة الحاكم بامر الله	٠٩٩٦
وفاة الحاكم بامر الله	١٠٢١
مجيء بدر الجمالي الملقب بامير الجيوش	١٠٧٤
فتح الصليبيين بيت المقدس	١٠٩٩
تولي السلطان صلاح الدين على مصر	١١٧١
بناء قلعة الجبل	١١٧٦
استرجاع صلاح الدين بيت المقدس	١١٨٧
وفاة صلاح الدين	١١٩٣
تأسيس مدينة المنصورة	١٢١٩
انحلال الدولة الايوبية	١٢٥٠
تسلط دولة المماليك الاولى	١٢٥٠

	ب٠م
سلطنة الملك الظاهر	١٢٦٠
انتقال الخلفاء العباسيين الى مصر	١٢٦٢
وفاة الظاهر	١٢٧٧
سلطنة الناصر بن قلاون	١٢٩٣
اوّل عمران بولاق مصر	١٣١٦
سلطة دولة المماليك الثانية	١٣٨٢
اذعان سلطان مصر لتيمورلنك	١٤٠١
وفاة تيمورلنك	١٤٠٤
معاطاة البرتوغاليين تجارة الرقيق	١٤٨٢
سلطنة قنسو الغوري	١٥٠١
فتح السلطان سليم لمصر	١٥١٧
حصول السلطان سليم على الخلافة الاسلامية	١٥١٧
تأسيس حكومة الجزائر	١٥١٨
سلطنة السلطان سليمان بن سليم	١٥٢٠
معاطاة الانكليز تجارة الرقيق	١٥٦٣
ظهور ابرهيم كخيا	١٧٣٠
استيلاء علي بك على مصر وسوريا	١٧٦٣
مقتل علي بك	١٧٧٤
امارة ابرهيم بك ومراد بك	١٧٩١

	ب ٠ م
دخول بونابرت الى مصر	١٧٩٨
تدمير نلسون لعمارة الفرنساويين في ابي قير	١٧٩٨
مسير بونابرت لفتوح بر الشام	١٧٩٨
ذهاب بونابرت الى اوربا	١٧٩٩
تولية الجنرال كلابر على مصر	١٧٩٩
مقتل كلابر وتولية الجنرال مينو	١٨٠٠
مجيء الحملة الانكليزية والعثمانية	١٨٠١
خروج الفرنساويين من مصر ١٠ يوليو	١٨٠١
هجوم الكومودو بريبل على طرابلس الغرب	١٨٠٣
تولية محمد علي باشا على مصر	١٨٠٥
استيلاء الانكليز على مدينة الرأس	١٨٠٦
مهلك المماليك	١٨١١
هجوم ديناتور على الجزائر	١٨١٥
مسير ابرهيم باشا لمحاربة الوهابيين	١٨١٦
افتتاح محمد علي للسودان	١٨١٦
مسير ابرهيم باشا لمحاربة المورة	١٨٢٥
افتتاح المارشال بورمون الجزائر	١٨٣٠
استكشاف اخوان لاندر لنهر النيجر	١٨٣٠
مسير ابراهيم باشا لاخضاع سوريا	١٨٣١

	ب٠م
ولاية ابرهيم باشا على مصر	١٨٤٨
وفاة ابرهيم باشا	١٨٤٨
وفاة محمد علي باشا	١٨٤٩
اطلاق الفرنساويين الاميرعبد القادر	١٨٥٣
ولاية عباس باشا	١٨٤٨
ولاية سعيد باشا	١٨٥٤
ثورة العرب في طرابلس الغرب	١٨٥٥
مسير لفنستون الى افريقيا	١٨٥٨
ولاية اسماعيل باشا	١٨٦٣
نوال اسماعيل باشا الرتبة الخديوية	١٨٦٦
حملة الحبشة تحت قيادة نابيه	١٨٦٧
اطلاق الاسرى وانتصار ثيودور	١٨٦٨
فتح ترعة السويس	١٨٦٩
وفاة لفنستون في علالا	١٨٧٣
اقالة اسماعيل باشا وتولية الخديوي الحالي	١٨٧٩
محاربة الزولوس	١٨٧٩
ظهور الثورة العرابية بمصر ودخول الانكليز	١٨٨٢
ظهور المتمهدي السوداني	١٨٨٢
خروج السودان من سلطة الحكومة المصرية	١٨٨٥

﴿ فهرس الجزء الاوّل من التاريخ العام ﴾

صفحة

﴿ تاريخ مصر القديم ﴾

﴿ الدور الاسلامي ﴾

صفحة

([illegible] الاول من التاريخ العام باذن الله)


Bibliotheca Alexandrina
04324456